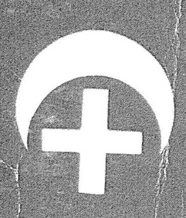
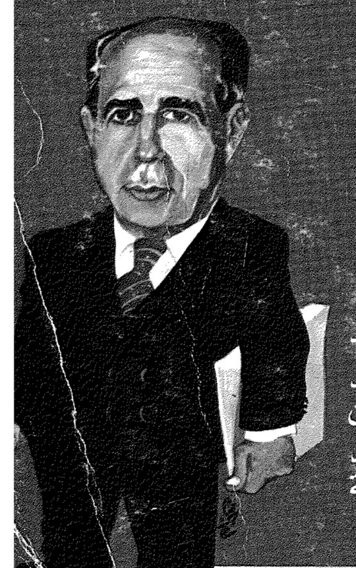
ابـراهيم فـرج

ذكرياتى السياسية





- قصة البابا شنوده مع الوفد الجديد
- تفاصيل الخلاف بين الوفد والاخوان المسلمين
- وثائق سرية عن علاقة الوفد بالأحزاب السودانية

إعداد: حسنين كروم

ابراهيم فـــرج

ذكرياتي الســـياسية

اعـــداد

حســـنين كـــروم

الطبـــعة الأولى

يوليـــو

١٩٨٣

هذه الذكريات

لم يكد الرئيس انور السادات - عليه رحمة الله - يفرغ من حملته ضد الزعيم الراحل جمال عبد الناصر حتى استدار بسرعة ليشن حملة تشويه مماثلة ضد زعيم آخر من زعماء مصر . هو مصطفى النحاس . وضد حزب الوفد وبعض قادته . الى ان أصبح تشويه هذين الزعيمين . عبد الناصر والنحاس ، وتشويه التاريخ والتراث الوطنى العظيم لحزب الوفد . احدى هوايات السادات المفضلة . وشاركه فيها عدد من الكتاب والصحفيين ممن لا مبدا ولا موقف لهم ، والذين يقدمون خدماتهم لأى حاكم مهما كان لونه ، ولأى نظام مهما كان اتجاهه . وتزييف التاريخ لحساب هذا الحاكم . ولقد اراد السادات . بنفسه وبمساعديهم . اعادة كتابة تاريخ مصر وتاريخ الحركة الوطنية لحسابه الشخصى وبناءا على آرائه ومعتقداته وتصوراته ليضفى الشرف والوطنيه على من يريد وينزعهما عمن يكرههم ولا يرضى عنهم . ويختلق الحوادث ويطلق لخياله العنان لتزييف التاريخ حتى وصل به الأمر الى المطالبة العلنية بأن يبدأ تاريخ مصر الحديث من عام توليه رئاسة الجمهورية فى سنة ١٩٧٠ .

واذا كانت حملة السادات ورجاله ضد عبد الناصر قد لاقت فشلا ذريعا لأن كثيرين دافعوا عنه وكشفوا حقيقة الذين شاركوا فى الحملة ضده . فان الدفاع عن النحاس وعن تاريخ حزب الوفد لم يتصف بالحماس والقوة اللازمين .

ولئن كانت هذه الحملة قد فشلت على المستوى الشعبى فان ذلك يعود الى حقيقة أن الشعب المصرى لم يستجب لحملات التضليل وعرف كيف يصون تراثه وابطاله من احقاد الموتورين .

ولكن لأن غالبية المصريين ـ وهم من الشباب ـ لم يعاصروا هذا الزعيم العظيم ـ النحاس باشا ـ ولا حزب الأغلبية الوطنية المصرية الذى كان يمثل أغلبية الشعب • وهو الوفد • لذلك مخاطر من أن تؤثر فيهم الى حد ما الأكاذيب والافتراءات التى تروج لها كتبة السادات ••

وهذا هو السبب الحقيقى الذى دفعنى لاعداد هذا الكتاب مع الأستاذ ابراهيم فرج المحامى • لانه من أكثر الناس قربا من النحاس ولازمه كظله حتى أطلق عليه لقب ـ ابن النحاس ـ لان النحاس كان وليا لأمره عندما كان طالبا • كما انه ـ أى ابراهيم فرج ـ عاصر كثيرا من الأحداث وشهد العديد من المنعطفات التاريخية قبل الثورة وبعدها • ولهذا فلديه الكثير مما يقال عن خفايا السياسة المصرية •

وقد قمت بتسجيل هذه المناقشات التى دارت بيننا فى مكتبه بشارع سليمان باشا بالقاهرة خلال شهرى ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٨٠ ويناير (كانون ثان) سنة ١٩٨١ • وكذلك تم تسجيل بعض الاجزاء فى شهر أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٨١ •

وفى شهر أكتوبر ١٩٨٢ قام ابراهيم فرج بالمراجعه النهائيه • فأضاف وحذف وعدل •

واخيرا نرجو ان يجد الشباب فى هذه الذكريات ما يعينه على معرفة تاريخ بلاده معرفة صحيحة بعيدا عن التزييف والافتراءات • وان يجد فيها الباحثون ما يفيدهم •

والله الموفق ؟

حسنين كروم

القاهرة

يوليو ١٩٨٣

ابراهيم فرج فى سطور

● من مواليد سنة ١٩٠٣ بمدينة سمنود بمحافظة الغربية ٠

● تخرج عام ١٩٢٥ فى مدرسة الحقوق السلطانية (كلية الحقوق) ٠

وكان مصطفى النحاس باشا سكرتير حزب الوفد وقتها وليا لامره ٠

● بعد تخرجه عمل محاميا فى مكتب النحاس ٠

● سكرتيرا برلمانيا للنحاس فى الوزارة الائتلافية عام ١٩٢٨ ٠

● وكيلا للنائب العام فى وزارة الوفد يناير سنة ١٩٣٠ ٠

● مديرا للادارة التشريعية بوزارة الداخلية فى سنة ١٩٣٦ ٠

● مديرا للتفتيش بوزارة الداخلية فى وزارة ٤٢ ــ ١٩٤٤ ٠

● فى وزارة الوفد ٥٠ ــ ١٩٥٢ ٠ عين وزيرا للشئون البلدية والقروية ووزيرا لشئون السودان ٠ وكان يتولى منصب وزير الخارجية بالنيابة فى الفترات التى يكون فيها وزير الخارجية خارج البلاد كما كان أحد ثلاثة شكلوا الوفد المصرى فى المحادثات مع الانجليز لتحقيق الجلاء ٠

● بعد الثورة كان يتولى منصب سكرتير حـزب الوفـــد عندما كان فؤاد سراج الدين يعتقل · وصدر عليه حكم عن محكمة الثورة سنة ١٩٥٣ بالســـجن خمسة عشر عاما · ولفرج عنه بعد ثلاث سنوات · ثم اعتقـــل عند وقـوع للعدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ وفى اعقاب انفصال ســوريا فى سبتمبر (ايلول) ســـنة ١٩٦١ وبعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ ·

● عند تشكيل حزب الوفد الجديد برئاسة فؤاد سراج الدين فى ٤ فبراير سنة ١٩٧٨ اختير سكرتيرا عاما له ·

● أوائل يونيو (حزيران) حل الحزب نفسه احتجاجا على صدور القانون رقم ٣٣ لســـنة ١٩٧٨ المسمى بقانون حماية الجبهة الداخلية والسلام الاجتماعى · ولأن المناخ السياسى الذى كان قائما يتعذر معه القيـــام بأى نشاط حزبى أو سياسى ·

ثم صـــــدر قرار رئيس الجمهورية بفرض العـــزل السياسى عليه ومنعه من مباشرة حقوقه السياسية ·

● ● ●

الفصـــل الأول

القصـــر ومحاولات تحطيم الوفد

سعد والملك فؤاد

● يتحدث الوفديون كثيرا عن عداء القصر الملكى للوفد وتآمره عليه . فهل هذا موقف تمليه اعتبارات حزبية أم أن القصر كان يحمل بالفعل للوفد هذا القدر الهائل من العداء . وما هى دوافعه فى هذا ؟

ابراهيم فرج ـ انها بلا شك دوافع يمليها التاريخ ويؤيدها الواقع ويزكيها عوامل شخصية لدى القصر الملكى .

اما ما يمليه التاريخ فانك لا تمارى فى انه بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ظهر « الوفد المصرى » وقام على اسس فريدة فى تاريخ مصر السياسى ، وهو الترتيبات التى تصدرتها الامة الى الوفد . فالوفد نشأ بتوكيل مكتوب من الشعب كله . ومن هنا كان كل الاحزاب التى نشأت بعد ذلك لم تكن الا انشقاقات من ذلك الصرح الكبير الذى اقامه الشعب . ولذلك أطلق عليها اسم « احزاب الاقليات » . وأصبح الوفد بهذه الصورة التى نشأ بها ارثا للشعب يتوارثه جيلا بعد جيل .. لقد رسخ فى عقولهم وقلوبهم ان الوفد المصرى هو الممثل للأمة وان من خرج عليه فقد خرج منشقا وأصبح حزب اقلية .

.. اما الدوافع الشخصية التى كانت من أسباب عداء القصر للوفد . فقد كان لها اثرها البالغ . ونشأت هذه الدوافع عندما كان سعد زغلول بقيد الحياة رئيسا للوفد . فقد رأى الملك فؤاد ـ وكان وقتها سلطانا ولم يكن ملكا بعد ـ لأول مرة .. ان شخصا فى مصر أخذ توكيلا من الشعب يخاطبه كأنه فرد من الشعب ويرسل اليه البرقيات ، لا الى كبير الامناء ليرفعها اليه . وانما الى « عظمة السلطان بالقاهرة » . فجن جنونه وظن أن ذلك خروج

على التقاليد وايذان بطرده من العرش · ووجد انساناً يقف امامه موقف الند للند · فاعتقد ـ خطأ ـ انه يريد أن يحل محله ، لا عن طريق الملكية ، انما عن طريق تغيير النظام الى الجمهورية · وهذا الاعتقاد نقش فى عقل هذا الرجل ـ الملك فؤاد ـ وأورثه الى ابنه فاروق ·

·· وكانت أحداث ثورة سنة ١٩١٩ تؤيد هذا الظن · فعندما نفى سعد زغلول الى « سيشيل » فوجىء بأن أحد كبار رجال المخابرات البريطانية يزوره ويتحدث اليه ـ كما ابلغنى النحاس باشا ـ بلغة عربية فصحى ، ويعرض عليه أن من المستحسن له مخاطبة الانجليز والتفاوض معهم للوصول الى حل ودى للقضية المصرية بوصفه زعيما للشعب ورئيسا للدولة أيضا · وفهم سعد باشا من الحديث انهم يغرونه ان يكون سلطانا أو رئيسا للجمهورية · وسعد زغلول بطبيعة الحال كان حاسما فى هذا الشأن ، ورد عليه بأنه يرفض ان يساوم بهذه الطريقة ولا شأن له برئاسة الدولة ، وأن العرش يحميه الانجليز · وان الشعب فى واد والعرش فى واد آخر · وانه يمثل الامة ومطالبها ولا يتدخل فى أمور الدولة بأى صورة ·

·· ثم عاد سعد زغلول من النفى فى صيف سنة ١٩٢٣ وقامت الانتخابات الأولى لمجلس النواب فى خريف ذلك العام · فاذا « بحزب الاحرار الدستوريين » يقيم احتفالا ضخما للدعاية لمرشحيه فى الانتخابات · والقى المرحوم محمد على علوبة باشا سكرتير الحزب خطابا نيابة عن الحزب ، يقوم على فكرة واحدة وهى ان سعد زغلول والوفد خائنان للعرش · وافه اكتشف عدم ولاء سعد زغلول للنظام الملكى · وقال صراحة · انى اتهم سعد زغلول بعدم الولاء للعرش فى مصر وخيانة الوفد للنظام الملكى ·

كانت كل الخطبة تدور حول هذا المعنى • وظن بقصر النظر السياسى للاحزاب التى تقوم على الثقافه العليا ، كما يسمون انفسهم طبقة أصحاب المصالح الحقيقية بأن كل شىء يقوم على الولاى للعرش دون اعتبار للشعب •

•• وابى سعد زغلول ان يرد عليه • وكلف النحاس باشا ــ وكان سكرتيرا للوفد وقتها ــ أن ينفى هذه التهمة ويرد عليه • فخطب فى نادى « سيروس » فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢٣ • وهى ذكرى النفى • خطابا جامعا • كله كرامة وارتفاع عن هذه الصغائر ، وقال انى أطأ هذه التهم بحذائى وأرفضها ولا اسمح لنفسى بأن أدافع عن نفسى ازاء اناس يظنون ان القضية الوطنية قد تقلصت الى مسألة ولاء أو عدم ولاء للملك • ونحن نعلم جيدا أن الانجليز يحمون الملك وليس طبيعيا أن أحارب فى جبهتين • فأنا أحارب الانجليز لأستخلص الحقوق الطبيعية لمصر وهى الاستقلال التام لمصر والسودان •• فقال سعد معلقا « دعهم وليكن الامر قسمة بيننا وبينهم • فلهم الصباب ولنا مقاعد النواب» •

•• هذه الوقائع تعطى فكرة عن كيفية نشوء عداء القصر للوفد وأسبابه • كانوا يظنون أننا عندما ندعوا الى الاستقلال فاننا سننفرد بالملك ونغير النظام كما نشاء • لأن الانجليز كانوا سنده الأول • فاذا ذهبوا ذهب الملك بذهابهم •

•• ولكن بطبيعة الحال لم يكن لدى الوفد فكرة من هذا النوع فى ذلك الحين • فالملك كانت لديه عقدة نحو الوفد ولذا كان يحاربه بكل وسيلة • ولقد أوضحت الوثائق البريطانية التى نشرت وبها وصف المندوب البريطانى عام ١٩٢٥ للقائه مع الملك فؤاد عقب مقتل السردار • بأن الملك قال له ان من الضرورى ان ننسب هذه التهمة الى « الوفد » والى سعد زغلول ان امكن •

وعلى أية حـــال فلن ينال الوفـــد أية أغلبية فى أية انتخـــابات ونوى تقتضى الأمر تزويرها » .

.. وطبيعى أن الملك يكره « الوفد » ويتآمر عليه . وطبيعى ان حجة الذين انشقوا على الوفد وخرجوا عليه . كانت ان الوفد خرج على الملك . وطبيعى أيضا ان حزب « الاتحاد » الذى انشاه حسن نشأت باشا وكيل الديوان الملكى سنة ١٩٢٥ يحمل شـــعار « الولاء للملك » .

وسعد باشا له فى هذه المناسبة كلمة لطيفة قالها فى احدى خطبـــه .

قـــال : ـ

« انشأوا حزبا وسموه حزب العرش كذبا . وما كان لغير الشيطان حـــزبا »

كان شعار كل انشقاق على الوفد وخروج من صفوفه عبارة « الولاء للملك » .

واذا رجعنا الى التاريخ ينبئك بان أول حادث انشـــقاق قام به محمد محمود وعبد العزيز فهمى ومحمود ابو النصر ولطفى السيد واسماعيل صدقى ، واخوانهم . وانشأوا حزبا سموه حزب الاحرار الدستوريين . واتخذوا رئيسا لهم المرحوم عدلى يكن وهو صهر الملك واقرب رجال السياسة الى قلبه . وهكـــذا تكون أول احـــزاب الاقلية فى عام ١٩٢٢ على أثر تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ المعروف . واخذوا ينادون فى الناس باسم الولاء للعرش ، بينما سعد وصحبه يعانون شقاء المنفى فى جزيرة نائية بالمحيط الهادى اسمها سيشيل .

وكان المنفيون ثم . سعد . مصطفى النحاس . سينوت حنا . فتح الله بركات . مكرم عبيد . عاطف بركات .

عجزت سلطات الأحتلال وقوة الحكومة وسلطان القصر عن ترويض الامة واغرائها · وفشلت كل محاولات الوعد والوعيد فى هذا السبيل · وظلت الأمة ملتفة حول زعيمها سعد وصحبه · وقامت طبقة الوفد الثانية برياسة المرحوم المصرى السعدى باشا · واعلنت بيانها التاريخى بمقاطعة الانجليز والكف عن التعامل معهم اجتماعيا واقتصاديا ، والامتناع عن شراء البضائع الانجليزية الصنع ·

وترتب على ذلك ان اغلقت المحلات الكبرى أبوابها وافلس بعضها وفى طليعتها محالات « مورمس » · وجن جنون الانجليز · فقبضت السلطة العسكرية على اعضاء الوفد : حمد الباسل · واصف غالى · مراد الشريعى · علوى الجزار · وجورجى خياط · وقدمتهم الى المحاكمة العسكرية · فقضت عليهم بالاعدام ومصادرة أموالهم · ثم عدل الحكم الى السجن المؤبد ·

واما باقى اعضاء الوفد ، وهم فخرى بك عبد النور والشيخ القاياتى ونجيب الغرابلى وحسين القصبى واخوانهم فقد نفوا الى الواحات ورفح · وضموا اليهم القمص سرجيوس والشيخ أبو العيون ·

جرت كل هذه الاحداث والامة فى موقفها ثابتة الجنان تواصل تأييدها للوفد · فلم يجد الانجليز مناصا من الافراج عن سعد وصحبه من منفاهم « بسيشيل » (١) فى صيف سنة

---

(١) جزيرة نائية فى المحيط الهندى · كانت مستعمره انجليزية يدير شئونها حاكم انجليزى ولما قدم المنفيون اليها من زعماء مصر اقاموا فيها نحو سنتين · ولما استقلت الجزيرة جعلت من هذه الدار اثرا تاريخيا ومعلما سياحيا الى اليوم ـ ابراهيم فرج ·

١٩٢٣ بعد ان صدر الدستور وقانون الانتخـــاب ، ثم جــرت الانتخابات وفاز الوفد فوزا ساحقا ٠ وكان من أولى نتائج هذه الانتخابات ان اســـــتقال عدلى يكن من رئاسة حزب الاحـــرار الدستوريين وخلفه عبد العزيز فهمى باشا ، ولم يلبث الا قليلا حتى استقال هو الآخر وخلفه المرحوم محمد محمود باشـــا الذى ظل رئيسا للحزب حتى انتقاله الى رحمة الله ٠

وجاء بعده المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل باشا وبقى حتى حل الحزب فى ١٦ يناير ســـنة ١٩٥٣ ٠ وغنى عن الذكر ان احزاب الاقلية كانت الورقة التى يستخدمها الانجليز والقصر فى محاربة الامة وتزييف ارادتها والتنكيل بأبنائها وظلت على ولائها للوفد ولسـعد طوال السنين لا تتزحزح ولا تتبدل ٠

● ● ●

النحاس رفض الانذار

● يعتبر حادث ٤ فبراير (شباط) سـنة ١٩٤٢ من أهم ما يستند اليه خصوم الوفد والنحاس فى الهجوم عليهما • ولا يزال حتى الآن يثير الجدل • ففى هـذا اليوم حـاصرت الدبابات البريطانية قصر عابدين وأنذر السفير البريطانى الملك فاروق بأقالة الوزارة القائمة وأسـنادها الى النحاس باشا •

•• خصومكم يقولون : أنكم أتيتم للحكم على حراب الانجليز•

أبراهيم فرج ــ أننى أعتبر هذا السؤال هاما • لانه يثور باستمرار من جانب المشايعين لا حزاب الاقليات ومن جانب خصوم الوفد ، وعلى الرغم من أن هذه القضية حسمت نهائيا ، فان من المفيـد للتاريخ وللشباب وبالذات فى مصر وفى الوطن العربى أن يقف على كل ما يحيط بها • لأن الحديث عنها لن يتوقف • وحتى انمكن من الرد باستفاضة على سؤالك فارجو أن تاذن لى ألا أتقيد بحدود السؤال فى ردى لأنى أود أن أستعرض الخلفية التـاريخية لهذا الحدث ، واستعرض تاريخ الوفد والنحاس باشا لتكون عنـاصر الصورة كاملة وبعدها سأترك كل انسان أمام ضميره عندما يحكم على الوفد والنحاس باشا من خلال هذا الحادث •••

•• ان تولى النحاس باشـا الحكم فى فبراير (شـباط) سنة ١٩٤٢ كان نتيجة لما جرى للوفد ولمصر كلها فى أواخر سنة ١٩٣٧ عندما أقال الملك فاروق وزارة النحاس باشا فى ٢٩ ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٣٧ لان النحاس كان شديد الحرص على أحكام الدستور • وهذه الا قالة كانت فاتحة لتسلط الملك واحزاب الاقلية على اقدار مصر من أول يناير (كانون ثانى) ١٩٣٨ حتى

عاد الوفد الى الحكم فى ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ، أما الاسباب التى أدت الى اقالة الملك لوزارة الوفد فى ١٩٣٧ فاننى لا اخترع أو أدعى شيئا لا يعرفه الرأى العام المصرى والعربى والعالمى كله · وسأترك للنحاس باشا نفسه أن يذكرها ، اذ أفصح عنها فى حديثه الذى القاه فى مؤتمر صحفى فى ١٣ نوفمبر (تشرين ثان) سنة ١٩٣٨ بمناسبة الاحتفال بذكرى عيد الجهاد الوطنى (١) ··· قال النحاس باشـــا ··

·· « ان الخلاف بيننا وبين على ماهر باشا رئيس الديوان الملكى لم يكن خلافا شخصيا ، ولكن كان خلافا دستوريا · على أهم أحكام الدستور · وقد طلب الى ان نلتجىء الى التحكيم فى تفسير هذه الاحكام وكان مدار الخلاف هو من الذى يباشر أمور الحـكم فعلا · أهى الوزراة الدستورية أم القصر ؟ أما نحن فقد قلنـــا ان أمور الحكم كلها هى للوزارة المســـؤلة وحـدها امام الامه · أما على ماهر فقد كان يرى أن يكـــون مرجع الامر الى رجـــال السراى · وكان الدستور فى جانبنا بنصوص صريحه لا تحتاج الى تفسير · وكان باستطاعتنا أن نتجنب كل خلاف أو أصطدام مع الملك وان نبقى فى الحكم لو أننا تهاونا فى المحافظة على حقوق الأمه ، ولكننا لسنا نحن الذين نشترى كراسى الحكم بالتفريط فى حقوق الامة فتمسكنا باحكام الدستور وانتهى الامر باقالتنا » ·

هذا ما قاله النحاس باشا سنة ١٩٣٨ عقب اقالته ببضعة شهور · وكانت الاقالة كما هو معروف بالتواطؤ بين الملك والانجليز بعد التوقيع على معاهدة ١٩٣٦ · واستراحوا من الخلاف الذى كان قائما بيننا وبينهم حول تفسير بعض أحكام المعـــاهدة فتركوا للملك أن يعبث بالدستور كما يشاء ويقيل وزارة الوفد التى كانت

---

(١)

تعمل على تنفيذ المعاهدة بكل أمانة وبما يتفق مع مصالح البلاد ، وبما يتمشى مع الأهداف والأغراض الوطنية النبيلة التى عقـــدت المعاهدة على أساسها ٠

وظل الوفد خارج الحكم ومن ٢٩ ديســـمبر (كانون أول) سنة ١٩٣٧ الى يوم ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ حتى فسد كل شىء فى مصر ووصل العبث بمصالح البلاد أن سارت المظاهرات فى الشوارع تنادى بحياة الالمـان وتدعو « روميـل » (٢) الى التقدم داخـل البلاد ، الى هذا الحد وصلت المشاعر ضد الانجليز وضد من كانوا يعاونونهم من رجال القصر ٠ فالذى حـدث أن الانجليز سـحبوا تأييدهم للملك فى العبث بالدستور ورأوا اعـادة أمور الحـكم الى نصابها الصحيح بان تعود البلاد الى حكم الدسـتور الذى يطالب به الشعب وان يعود ممثلوا الشعب الى حكم الشـعب ٠ هذا كل ما حدث ٠ لم يكن هناك عدوان على كرامة الوطن وانما كان هناك سحب للعدوان القديم الذى كان واقعـا على الدسـتور بفعل الانجليز والملك ، والدليل على ذلك أن زعماء احزاب الاقلية عندما اجتمعـوا فى سراى عابدين ليناقشـوا موضـوع الانذار البريطانى ٠ كانوا يلحون ويصرون على الاشـتراك فى الحـكم مع النحاس باشا وبذلك يعتبر الانذار كأنه لم يكن ٠ أى أن الانذار وتهديد الملك فى نظرهم لا قيمة لهما ما داموا سيعودون الى الحكم ٠٠

النحاس باشا رفض الانذار كما رفض الاتفاق مع احزاب الاقليه لأن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ٠ وقد لدغ منهم أكثـر من مرتين ، ولعلك لم تنس بعـد ما حدث فى سنة ١٩٢٨ حينما اشترك معه أربعة وزراء من « الاحرار الدستوريين » ، وبعد ذلك

---

(٢) من اشهر القادة العسكريين الالمـان وكان يتولى قيادة القوات الالمـانية فى شمال أفريقيا ٠ وكانت تستعد لغزو مصر ٠

تسربوا واحدا بعد الآخر من الحكومة · وانتهى الأمر باقامة الوزارة بحجة تصدع الائتلاف ··.

ومادمنا قد استطردنا الى ان أذكرك بالاحداث التى وقعت سنة ١٩٣٨ · فلابد أن أذكرك أيضا بتلك الملابسات التى وقعت فى تلك السنة الحافلة بالاحداث وبالكفـــاح الوطنى المجيد والتى جاءت انصع دليل على عظمة النحاس باشا وأنه رجـل والرجـــال قليلون · وانه عندما خلف سعد اكان خير خلف لخير سلف بكل معنى الكلمة ·

·· عندما توفى سعد فى ٢٣ أغسطس (آب) سنة ١٩٢٧ · واجتمعت كلمة الوفد على اختيار النحاس باشا رئيســا للوفـــد بالاجماع فى ٢٢ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٢٧ كان فى الخارج وعاد الى مصر فى سبتمبر (أيلول) · حـزنت الامة على ســعد وظنت أن أحدا لن يملأ كرسيه ، ولكن جاء النحاس فاذا به عمـــلاق فى وطنيته وفى سياسته وقوة احتماله وتوافرت فيه كل الصــفات والمقومات اللازمة للزعامة الوطنية ·

·· كان عبد الخالق ثروت باشا يتولى الوزارة الائتلافيـــة عندما توفى سعد باشا وكان يجرى مفاوضات بتصريح من الوفد مع تشـــمبرلن رئيس الوزارة البريطانية فى لنـــدن وانتهى الى مشروع معاهدة سميت فى ذلك الحين · مشروع ثروت ــ تشمبرلن· وجاء به وعرضه على النحاس باشا بصفته رئيسـا للوفد · وكان فى اجازة يقضيها بمدينة « الاقصر » ، فدرسه بمفرده ثم عـــاد ودرسه مع الوفد فى لجانه المختصة · وانتهى الى رفضـــه جملة وتفصيلا · ولم يكن ذلك ليرضى الانجليز والقصر فتآمروا وظنوا ان النحاس باشا لين العريكة ولابد ان يمتحن فى صلابته ووطنيه · وبدأت التجارب من جديد ، فحدث قبيل استقالة ثروت ان قدموا الى الحكومة المصرية مذكرة يقولون فيها بعبارة مهذبه ان الحكومة

البريطانية تنبه بانها لا ترضى ان تتخذ الحكومة المصرية أى اجراء تشريعى أو تنفيذى من شأنه ان يعرض الامن الداخلى بالنسبة للأجانب لأى أضطراب ، ولم يكن ثروت قد أحاط النحاس باشا علما بشىء من خيوط هذه المؤامرة ٠ ولما تولى النحاس باشا الوزارة فى ١٧ مارس (آذار) سنة ١٩٢٨ وكنت يومئذ سكرتيرا برلمانيا له ٠ وجد المذكرة المشار اليها على مكتبه ٠ فأعتقد النحاس باشا أن ثروت قد رد عليها بما فيه الكفاية ٠ فأهملها ٠

وفى هذا الوقت كان قانون الاجتماعات مطروحا أمام مجلس الشيوخ ٠ فاذا بانذار جديد صريح مكتوب أوائل أبريل (نسيان) ١٩٢٨ يقول فيه المندوب السامى أن النحاس باشا يعرض مشروع قانون الاجتماعات أمام مجلس الشيوخ ولما كان هذا القانون يمس الحقوق المتعارف عليها والمقررة لسلطات الامن الداخلى للاجانب ، وكانت تشرف عليها فى ذلك الحين ادارة مستقلة بوزارة الداخلية هى الادارة الاوربيه فان الحكومة البريطانية تطلب سحب هـذا القانون من مجلس الشيوخ وصرف النظر عنه . رفض النحـاس باشا هذا الكلام واستمر فى عرض المشروع ٠ ولكنه فوجئ بأن زملاءه فى الوزارة من « الاحرار الدستوريين » يتسللون واحـدا وراء الآخر من الوزراة بحجة المرض أو بحجة أنه لا يريد الاستمرار فى العمل السياسى ٠

وهؤلاء الاربعة ٠ هم محمد باشا محمود ٠ وجعفر والى باشا ٠ وأحمد خشبة باشا وابراهيم فهمى كريم باشا ٠ فما كان من النحاس الا أن قبل استقالاتهم وأرسل الى القصر كشفا بأسـماء أربعة يحلون محلهم ٠ فاذا بتوفيق نسيم باشا رئيس الديوان الملكى يزوره فى رئاسـة الوزراة واستقبلته لأدخـله الى مكتب الرئيس وكان وجه نسيم باشا منقبضا عابسا لا ينبئ بأى شىء مما يريده فدخل وجلس صامتا ٠

فقال له النحاس باشا : ـ

« هل جئت بالكشف الذى أرسلته الى الملك بتعيين وزراء بدل الذين خرجوا من الوزارة . ؟

« فقـــالا له « لا »

فقال اله النحاس باشا ..

« يبدو أنك أتيت لتطلب منى الاستقالة . فأســـمع جوابى قبل أن تلقى سؤالك . أرفض الاستقالة . لا يوجد رئيس وزراء يحترم الدستور ويحكم جديا ويحترم مكانته فى الامه وثقتها به . ويستقيل فى الوقت الذى تثق به الامه وتؤيده الاغلبية الساحقة فى مجلس النواب . أرفض الاستقالة وأنى أعرف أن الدستور مع الأسف يخول الملك سلطة اقالة الوزارة . فأرجو أن تبلغه عنى أننى أرجوه ألا يستخدم هذه الرخصه حتى لا ينسب اليه التـــاريخ أن الملك فؤاد استمر على هـدفه القـــديم برسم خطته للتخلص من الوزارة الوفدية الحائزة على ثقة الشعب » ..

فقال له نسيم باشا ..

« أنا لا استطيع ان ابلغ هذه النصيحة » ..

فقال له النحاس باشا ...

« أنت لا تبلغ نصيحة من عندك . ما أنت الا رسول عليك أن تبلغ ما سمعته منى . وواجب الامانة أن تنقل ما سمعته منى الى الملك . ومن حسن الحظ أنك لم تتكلم . أنما أنا الذى أتكلم. أنا أنصحه ألا يستخدم هده الرخصة . حتى لا يسجل عليه التاريخ من جديد أنه أقال الوزارة الحائزة على تأييد الشعب وثقة البرلمان ».

.. وكنت حاضرا هذه المناقشة . وفى مساء نفس اليوم وصـــل للنحاس باشا كتاب الاقالة . واذا بهؤلاء المرضى الذين أستقالوا لأسباب صحية يشكل رئيسهم محمد باشـــا محمود الوزارة .

وتتكشف النيات . ويتبين تماما ما هو مبيت لهذه الامة التى قاست كثيرا على يد أحزاب الاقليات . فاذا بالدستور يعطل ثلاث سنوات قابلة للتجديد . واذا بالاحكام الديكتاتورية تصل لأبعد مدى . واذا بمحمد محمود لا يتحرج من القول أننى سأحكم هذا البلد بيد من حديد .. فسميت وزارته بوزارة اليد الحديدية . والذى أطلق عليها هذه التسمية هو الكاتب الكبير / عباس محمود العقاد . ولكن التجربة لم تتم فصولا ... فالمظاهرات أندلعت فى الشوارع . والتأييد شامل للنحاس باشا . ولذا وضعوا خطة لتشويه سمعته . واذا بجرائد الحكومة تنشر بالخط العريض طعونا فى ذمة النحاس باشا لأنه تولى الدفاع فى قضية الامير أحمد سيف الدين ، ولعلك لم تنس قضية سيف الدين .

.. ماذا نسب الى النحاس ؟ نسب اليه أنه قبل التوكيل عن السيده / نجوان هانم والدة الامير سيف الدين لكى يطالب بالغاء الحجر الذى كان مفروضا عليه . وهذه القضية طبقا لاحكام الدستور تنظر أمام مجلس البلاط الملكى لان الاحوال الشخصية للعائلة المالكة تنظر أمام مجلس البلاط . وهى هيئة كان يرأسها أحد الامراء ونائب الرئيس هو رئيس مجلس الشيوخ وكان فى ذلك الوقت حسين رشدى باشا . واعضاؤها شيخ الأزهر أبو الفضل الجيزاوى . ووزير (٣) الحقانية . وكان أحمد زكى أبو السعود ومفتى الديار المصرية وكان وقتها الشيخ قراعه ــ الى آخره .

---

(٣) وزير العدل .

قضية دريغوس وقضية سيف الدين

ولعلك تريد معرفة تفاصيل قضية سيف الدين .. كان الامير سيف الدين على خلاف مع الأمير أحمد فؤاد قبل أن يتولى الملك . وكان هذا الخلاف حول مشاكل مالية أسفر عن منازعة بينهما انفعل على أثرها الامير سيف الدين فأطلق مسدسه على الامير أحمد فؤاد . فأصابه فى رقبته وبقى متأثرا بجرحه طول حياته . وقد رؤى أن يسدل الستار على الحادث بالقول زورا أن الأمير سيف الدين مجنون ويرسل الى لندن لمستشفى أمراض عقلية أتقاء للفضائح لانه لو ذهب الى محكمة الجنايات . فان الامير سيف الدين سيقول للمحكمة الأسباب الحقيقية وهى أن الامير أحمد فؤاد نهب أمواله ، ولأن سيف الدين هو أخ شويكار التى كانت زوجة للامير أحمد فؤاد قبل أن يتزوج نازلى . وسيق الامير سيف الدين الى لندن وألحق بمستشفى الامراض العقلية حتى نجحت والدته نجوان هانم فى تهريبه الى أسطنبول وكانت تصرف له نفقة ضئيلة لا تكفى بأن يعيش فى مستوى لائق . فرأت أن ترفع دعوى فى مجلس البلاط المختص بشئون الامراء تطلب على وجه الاستعجال نفقة كبيرة له تكفى لاعاشته لانه كان واسع الثروة ويمتلك آلاف الافدنة . وثانيا تطلب رفع الحجر المفروض عليه .. فلم تجد فى مصر محاميا يجرؤ على رفع هذه القضية فى وجه الملك فؤاد وكان ذلك عام ١٩٢٧ وكان النحاس باشا فى تلك الفترة وكيلا لمجلس النواب وكان يعمل محاميا وكنت محاميا معاونا له بالمكتب . فاذا برجل تركى أسمه « محمود شوكت » يحضر من أسطنبول الى القاهرة الى مكتب النحاس باشا ويتحدث اليه بالفرنسية وقليل جدا من العربية . وكان وكيلا للسيدة « نجوان » . وقال للنحاس باشا . أن أختيارنا وقع عليك لتتولى أنقاذ سيف الدين ووالدته

من هذا البلاء · لانك صاحب جرأة كبيرة فنرجوك أن تتقدم وترفع دعوى أمام مجلس البـــلاط · لتنقذ الموقف · لان ســـيف الدين سيموت جوعا ··

ماذا فعل النحاس باشا ؟ ·· قبـل القضية بدون أتعـــاب مقدما · أكتفاء بالتزامهم بأن يدفعوا مبلغ خمسة عشر الف جنيه اذا نجح فى الدعوى · فاذا بصحف محمد باشا محمود تعيد أثارة القضية وتقول أن النحاس يتـــاجر بالمهنة ·· ويعبث بتقـاليد المحاماة اذ لا يجوز له أن يتفق على أتعاب مؤخــــرا بنســـــبة ما يحكم به ··

كلام فارغ فى كلام فارغ ·· لكنها الحكومة تريد أن تشغل الناس عن قضية الدستور بتلك القضـــية الهازلة · وقد أجبرت النائب العمومى وقتها أن يقدم النحاس باشا الى مجلس تأديب المحامين بتهمة أنه خرج على تقاليد المهنة · وعبث بكرامه المحاماة كما يزعمون ورفع الامر الى مجلس تأديب المحامين وكان رئيس هذا المجلس رجل من خصوم الوفـــد هو المســـتشار حسين باشا درويش ، ونظرت القضية وترافع فيها كبار محامى مصر وقتها · الغرابلى ومكرم عبيد وحسن صبرى وكامل صدقى · واستطاعوا أن يبرزوا العمل الكبير الذى استطاع أن يقوم به هذا الرجـــل العظيم لوجه الله وضد الملك · لا يعبأ الا بأنه يرى أنسانا ضعيفا مظلوما يريد أن يرد له حقوقه ويريد أن ينقذه من الحاجه والعوز · فاذا بمجلس التأديب هذا يصدر حكما بالبراءه ويقول فى أسباب الحكم عبارات مشرفة على مدى التاريخ · يقول كيف يمكن أن يقال ان هذا العمل الكريم محل مؤاخذة ؟ أن هذا الرجل الذى قبل أن يترافع عن أحمد سيف الدين · هذا البائس المسكين · أنما يستحق الشكر · كل الشكر ، لا أن يؤاخذ لانه راعى ظروفهم ولم يقبض منهم شيئا لانهم لم يكونوا يملكون شيئا فى هذا الوقت ··

وكان الحكم بالبراءه ، وكانت القضـــية ضربة قاضـــية للحكم القائم ، وكانت المحكمه قد أستدعت أثناء تداول القضـــية بالجلسات محمود شوكت وسألته بواسطة مترجم · لماذا أخترت النحاس باشا بالذات ليترافع فى هذه القضيه ·

فبماذا أجاب ؟

قال : لقد قرأت دفاع هذا الرجل العظيم مترجماً باللغة التركية فى أسطنبول عن أحمـــد ماهر والنقراشى فى قضـــية الاغتيالات السياسية قبل هذا التاريخ بعام ، أى فى سنة ١٩٢٦ · فاذا به يقف كالاسد يقول لمحكمة الجنايات أنى أتهم الحكومة والسلطات البريطانية والنيابة العمومية بالتآمر على قتل ماهر والنقراشى عن طريق تلفيق الادلة وتزوير الاوراق · وهذه العبارة ـ وأنا أنقل لك هنا كلام محمود شوكت ـ لم أعرفها قبل ذلك الا مرة واحـدة فى دفاع « أميـل زولا » عن دريفوس عندما وقف وقـــال أنى أتهم الحكومة الفرنسية وقيادة الجيش الفرنسى بالتـــآمر على أدانة الضابط اليهودى « دريفوس » · وكانت فصل الخطاب · وأعيدت محاكمة دريفوس وقضى ببراءته ·

واستمر محمود شوكت فى شهادته يقول : كانت هذه العبارة التى سمعتها من رجل مصرى شرقى هو مصطفى النحاس مفخرة · وأعتقدت أن هذا الرجل يملك من الشجاعة ما يجعلنى أبادر الى السفر لكى أرجوه حتى يترافع عن سيف الدين ، وخصوصا اننا لم يكن معنا مال نســـتطيع أن ندفعه أتعابا لمحامين آخرين ·· الى آخره ··

هذه هى قضية سيف الدين · وهذا هو الرجل الذى ترافع عنه · والـــذى كان يترافع عن الخاصـــة الملكية فى ذلك الوقت هو عبد العـزيز فهمى · وقضى مجلس البـــلاط بمنح نفقة مؤقته كافية لمعيشه سيف الدين كطلب النحاس باشا ولم يحكم فى طلب

رفع الحجر وظل يتداون فى الجلسات حتى توفى سعد زغلول وتولى النحاس باشا رئاسة الوفد وأغلق مكتب المحاماه ولم يقبض مؤخرا أو مقـــدما ... عـــابوا عليه أنه لم يقبض شـــيئا فى الأول ، ولكنه لم يقبض فى الأول والآخر .

.. وهكذا . فان « الدستوريين » الذين أســتقالوا بحجة المرض ثم عادوا للوزارة بعد أقالة النحاس باشا . لم يكتفوا بذلك . والما قرنوا الاقالة وتولى الوزاره بالتشهير بالنحاس باشـــا عن عمل شاءت العناية الالهية أن ينقلب عليهم لانهم أساءوا الاختيار . ولكى تعرف قيمة هذا الرجل . فاذكر لك نقلا عن مكرم عبيد باشا وصفا للنحاس عندما كان يهاجم من خصومه . قال مكرم باشـــا من خطاب له أظنه فى الجامعة :

« مصطفى النحاس الذى عبئت جميع القوات لمحاربته وشحذ كل سلاح ونبشت كل قاذورة للنيل من شجاعته أو من كرامته أو من وطنيته . هذا الرجل ما كان شانئوه ليقاتلوه اذا لم يكن مقاتر . اذ تجمعوا وأجمعوا لمنازلته . فما كانوا يفعـــلون ذلك اذا لم يكن مناضلا ، لم يدهشنى أنْ أراه مستبشرا بتلك المعارك فرحا بها . تلك المعارك بين حقه وبين باطلهم . وأن يعد لها العدة لامن صحيفة الاتهام أو الرد عليها . لا بل من صحيفة نفسه النقية الطاهره » ..

هذا كلام مكرم الذى لم يمض عليه بعد ذلك ســنوات حتى خرج عن هذا الكلام وأنشق عن النحاس مع الاسف الشديد .

الحـــزب يعـــزل رئيسه

وفشلت وزارة « الأحرار الدستوريين » ومن تضامن معهـــا ولف لفها فى أن تصل الى أى مكانة عند الامة رغم ما أتخذته من اجراءات ومظالم ومن وعود واغداق الارزاق على أنصارها أن تتوجد شطر الانجليز حتى تنجح فى الحصول على مشروع يرضى الامه ،فقامت بين محمد محمود وبين الحكومة البريطانية مفاوضات ، وأنتهت الى مشروع سمى مشروع محمد محمـــود ـ هندرسون ٠ وعرض المشروع على النحاس باشا ٠ وهنا أود أن أوضح كيف عرض عليه المشروع ٠ فالحكومة البريطانية أشـــترطت على محمد محمـــود أن يعرض المشروع على النحاس باشا وعلى الوفد ليدرسه وهو خارج الحكم وأن يكون رأى الوفد فى هذا المشروع معلوما ومؤكدا قبل أن يوقعوا المعاهدة ، ورغم أن محمد محمود كان يوهمهم ان « الوفد » انتهى أمره ٠٠ فكان رد النحاس باشا أن رفض استلام مشروع المعاهده وقال كلمته المشهوره ٠٠

« ان هذه المشروعات تدرس تحت قبة البرلمان » ٠

فكانت القاضيه ، فاستقال محمد محمود وتولى عدلى يكن رئاسة الوزراة المحايدة ليجرى الانتخابات وجرت الانتخابات ٠٠ وضاعت آمال « الاحرار الدستوريين » ٠ لانهم لم يمكثوا أكثـر من سنة تقريبا ٠ لا ثلاث ســـنوات قابلة للتجديد ٠ ويقـــدرون فتضحك الأقدار ٠ وجاءت نتيجة الانتخابات بأغلبية ساحقة للوفد وتولى النحاس باشا الحكم فى يناير (كانون ثان) سنة ١٩٣٠ وسافر وفد المفاوضة لدراسة الموضوع مع الانجليز وتطعت المفاوضات وانتهت بعودة النحاس باشا بدون الوصول الى نتيجة مع الانجليز وتحطمت جميع هذه المساعى على صخرة السودان ٠ وهى المـرة التى قال فيها النحاس باشـــا ٠

« تقطع يدى ولا اوقع على فصل مصر عن السودان » ٠

لان الوفد كان يرى أن مصر والسودان وطن واحد ، شعب واحد ، رضى الانجليز أو كرهوا · وطن واحد وحده التاريخ والوضع الجغرافى وشريان الحياة نهر النيل ، لا سيادة للبعض على البعض الاخر بل سيادة الجميع على وطن الجميع وقد أصطدمت وزارة النحاس سنة ١٩٣٠ بقانون محاكمة الوزراء الذى قدمه النحاس باشا لاتقاء ما حدث من العبث بالدستور فى كل مره ، والملك يستخدم حقه فى الاقالة دون وازع من وطنية أو رعاية لحقوق الامة بمعاونه زعماء الاقليات · فوضع مشروع قانون أسمه قانون « محاكمة الوزارء » · نص فيه على أن الحكومة التى يجرى فى عهدها أى تعديل للدستور يتناف مع الحرية وحقوق الشعب أو ينتقص منها أولا ينتم بالطريق المرسوم بالدستور أو يزيف الانتخابات يعتبر فاعله مرتكبا لجريمة الخيانة ويحاكم من أرتكب هذا العمل ، وتصل العقوبه الى الاشغال الشاقة المؤبدة · ولكن الملك فؤاد رفض هذا القانون وتلكأ فى توقيعه عدة أشهر · فعرض النحاس باشا الامر على مجلس النواب وقدم استقالته · وكانت المرة الوحيدة التى استقال فيها النحاس باشا وكانت استقالته لانه أراد أن يكشف الموقف للشعب ويعرف حقائق الامور وعبث الملك بالدستور · والاستاذ عباس العقاد قال فى مجلس النواب بعد أن القى النحاس باشا بيانا فى ذلك · نحن هنا نمثل الامة والشعب يستطيع أن يسحق أكبر رأس تتعدى على سلطة الامة · وهى العبارة التى لم ينسها له العهد الذى تلى وزارة النحاس باشا · واستخدموا عبارات وردت فى بعض مقالاته · وأعتبروها قذفا فى الذات الملكية وأضافوا اليها هذه العبارة وقدموه للمحاكمة وحكم عليه بالسجن تسعه أشهر ، وخرج من السجن الى ضريح سعد باشا والقى قصيدة أذكر منها خاتمتها : عدالى وصحبى لا اختلاف عليهمو سيعهدنى كل كما كان يعهد ··

•• المهم أن النحاس باشا استقال فى ٢٠ يونيو (حزيران) عام ١٩٣٠ وكلف الملك اسماعيل صدقى بتشكيل الوزارة فى ٢٣ يونية • وكان صدرهم قد ضاق بالدستور وبالوفد ، فأرادوا أن يضربوا ضربة ظنوها القاضية • فأذا بها بالقاضية عليهم •• اذ لم يكتف اسماعيل صدقى بتعطيل الدستور وحل مجلس النواب • وأنما الغى الدستور • وأصدر دستورا جديدا وهو ما عرف بدستور ١٩٣٠ • وقبل ذلك بقليل طوقت قوات الجيش مجلس النواب وأغلقت أبوابه بالسلاسل الحديدية • فقام النحاس باشا واعضاء الهيئة الوفدية ومعهم ويصا واصف رئيس مجلس النواب الذى أصدر أمره الى حرس البرلمان بتحطيم السلاسل ودخلوا البرلمان واجتمعوا واعلنوا الثقة بالنحاس والوفد وسحبها من الوزارة • واسماعيل صدقى الذى تولى الوزارة انشأ حزبا سماه « حزب الشعب » واختير رئيسا له • وأجرى انتخابات طبقا للدستور الجديد • وقانون انتخاب جديد يجعل الانتخابات على درجتين وأعلن « الوفد » مقاطعته لها ودعا الشعب لمقاطعتها • فقاطعها • ولكن اسماعيل صدقى أعلن فوز حزبه بنسبة $\frac{٧}{٨}$ ٦٧٪

•• وشهدت هذه الفترة مظاهر وطنية جليلة • فقد دعا الوفد الشعب لمقاطعة الحكومة وعدم التعاون معها وعدم دفع الضرائب وطالب العمد بالاستقالة واستجاب الشعب أعظم استجابة • واستقال العمد وكانوا يحاربون فى أرزاقهم وكلفت البنوك العقارية بنزع أطيان المزارعيين واستعجال الاجراءات • ولكن الشعب ظل متماسكا وعظيما وتحمل كل تلك المظالم الوحشية • حتى أضطروا اضطرارا الى الاستغناء عن اسماعيل صدقى فى سنة ١٩٣٣ • وجاء بعده عبد الفتاح باشا يحيى • وكان زميلا له فى الوزارة وكان يقضى اجازة فى أوروبا • فاخفيرت له الوزارة • وصدرت المراسيم بأسماء

الوزراء وهو فى الباخرة فى طريقه لمصر دون أن يشركوه فى أى شيء مما تم .

بعد عزل صدقى باشا من الوزارة . ماذا كان مصير حزبه ؟

الحزب عزل اسماعيل صدقى . صانع الحزب ومنشـــئه ، وأعلن الحزب ثقته بعبد الفتاح يحيى . بل وعينه رئيسا له !!

الســـــبعة ونص

وأود أن اعود بك قليلا قبل عزل صدقى لاتحدث عن ثانى انشقاق حدث فى الوفد منذ عهد سعد وأول انشقاق فى عهد النحاس باشا . اذا استثنينا حدثا بسيطا يتلخص فى فصل شخص واحـد هو ابراهيم بك راتب من عضوية الوفد فى سنة ١٩٢٨ وكان فصله باجماع آراء اعضاء الوفد .

وعندما اراد الانجليز والقصر الاستغناء عن صدقى . غيروا السفير البريطانى وجاء وابرجل اسمه بيرسى لورين . وجاء بخدعة جديدة بالاتفاق مع الابراشى باشا ناظر الخاصـــة الملكية والذى كان مسيطرا على اداة الحكم . فزعموا انهم يدعون الى ائتلاف وطنى . واخذوا يوسوسون بهذه الدعـوة الكاذبه بين صـــفوف الوفديين لعلهم ينجحون فى شقة مرة أخرى ، وكان الابراشى باشا تربطه صلة مصاهرة بالغرابلى باشـا عضـو الوفد وكان نقيبـا للمحامين ورجلا وطنيا ، ونجح الابراشى فى اقناعه بفكرة تأليف وزارة قومية تخلص البلاد من متاعبها .ومن هنا برزت فتنة الوزارة القومية تخلص البلاد من متاعبها . ومن هنا برزت فتنه الوزارة القومية فى عام ١٩٣٣ . فالذين شق عليهم الجهـــاد أيدوا مطلب الوزارة القوميه المزعومة . والذين رفضوها بقوة هم النحاس باشا ـ مكرم عبيد باشا ـ احمد ماهر باشا والنقراشى باشا . ورغم أن عددهم كان ثمانية فقد سموا بالسبعة ونصف،وهم الغرابلى .مراد الشريعى .

على الشمسى · سـلامة ميخـائيل · فخرى عبد النور · راغب اسكندر · علوى الجزار · محمد الباسل · وكان خروجهم من الوفد ايذانا بخروجهم من الحيـاة السـياسية · وانتهى أمرهم · واستمر الوفد فى طريقه والشعب معه · فى مقاومة وزارة عبد الفتاح باشا · حتى جاءت وزارة توفيق نسيم باشا لتهدئة الموقف · وحاول أن يقنع النحاس باشا بقبول حل وسط بين دستور ٢٣ ودستور ١٩٣٠ · ولكن النحاس باشا رفض تماما · وقامت الثورة الطلابية عام ١٩٣٥ ودعت الاحـزاب الاخـرى · « الاحـرار الدستوريين ، « والحزب الوطنى » وبالائتلاف مع « الوفد » ، كذلك أضطرب الوضع الدولى بغزو أيطاليا للحبشة وتهديد هتلر ·· وعهد النازية ··

واقق النحاس باشا على تشكيل جبهة وطنية للعمل على اعادة دستور الأمة (دستور ١٩٢٣) ·· وانتهى الامر بانتصار الشعب وعودة دستور ١٩٢٣فى٢٣ ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٣٥ وشكلت وزارة محايدة برئاسة على ماهر باشا · أجرت الانتخابات وفاز الوفد بأغلبية ساحقة · وفاز الدستوريون والحزب الوطنى بنسبة قليلة بعد أن أرتضى « الوفد » أن يترك لهما بعض الدوائر لا ينافسهم فيها الوفديون ، أما « حزب الشعب » فقد أنتهى · وهذا أمر عادى فالشعب يسخر من الحكام الذين ينشئون أحزابا وهم فى السلطة ليفرضوها بالقانون ·· فشل حزب الحكومة فشلا ذريعا وتفرق أعضـاؤه وأختفى أنصـاره وذهب الى الابد كأن لم يكن بالأمس ·

● ● ●

معـــاهدة ١٩٣٦

وجاءت وزارة الوفـــد ، وبدأت المفاوضـــات مع الانجليز وانشئت جبهة للتفاوض برئاسة النحاس باشا · واشتركت فيها الاحزاب فيما عدا « الحزب الوطنى » · لأن مبدأه · لا مفاوضـــة الا بعد الجلاء ·

ووقعت معاهدة ١٩٣٦ · وكانت أفضل من غيرها من المشاريع التى عرضت على مصر · فلقد الغت الامتيازات الاجنبية ·

كان الاجانب يتمتعون بامتيازات تجارية وصناعية وزراعية على حساب المصريين · وبعد المعـــاهدة هبطت ملكية الاجانب للارض الزراعية إلى النصف عما كانوا يمتلكونه قبلها · وشنت الحكومة هجوما ضد تملك الاجانب للاراضى الزراعية أو الاراضى القابلة للزراعة أو الاراضى الصـــحراوية · وتم ســحب الموظفين الاجــانب والانجليز من الجيش دون اســـتثناء ، وفتحت ابواب الكلية الحربية امام ابناء الشعب ودخلها الضباط الاحرار الذين قاموا بالثورة وحاكمونا امام محـكمة الثـــورة · والغيت وظيفة المفتش العام للجيش · وصدرت قوانين الضرائب وعمرت خزانة الدولة وزادت الميزانية اضعافا مضاعفة ، والغيت المحاكم المختلطة وأصبح القضاء المصرى والقـــانون المصرى يظـــلان سكان مصر اجمعين ، من مصريين وغير مصريين ·

● ● ●

انشقاق ماهر والنقراشى

ونفذ النحاس باشا المعاهدة بأمانة ، وكان حريصا على حقوق الشعب · وهذا ما لم يرض الانجليز أو القصر · وبدأت محاولات شق الوفد مرة أخرى تأخذ شكلا جديدا · واخذوا يبحثون عن شخص نظيف من صفوف الوفد يثق فيه الناس · فوقع اختيارهم على أحمد ماهر · وانا احبه جدا ، واقدره ·

اتصلوا باحمد ماهر ولبسوا مسوح الحرص على الحياة الدستورية ·

● من الذى اتصل باحمد ماهر ؟

ابراهيم فرج ـ النصر · فى سنة ١٩٣٧ قبل ان يتولى الملك فاروق سلطته الدستورية فى سبتمر (ايلول) سنة ١٩٣٧ · وكان هناك مجلس وصاية ·

● ومن الذى تزعم عملية الاتصال باحمد ماهر ؟

ابراهيم فرج ـ على ماهر ، شقيق أحمد ماهر ، وكان رئيس الديوان الملكى وكذلك بعض العناصر الاخرى · مثل أحمد عبد الوهاب ومراد محسن ·

المهم أن السراى أبلغت احمد ماهر أن الملك لن يقبل النحاس باشا رئيسا للوزراة بعد أن يبلغ السن القانونية لتولى السلطة أما كيف دخل هذا فى ذهن أحمد ماهر · فأنا لا أعرف · لاننى أكبره عن تصديق هذه الخدعه ··

قالوا له كما قال أحمد ماهر للنحاس باشا فى اجتماعهما لمناقشة الخلاف بمنزله بمصر الجديدة أن الابقاء على الدستور والحياة النيابية متوقف على تخلى النحاس باشا عن تولى الحكم

وأن يختار الوفد شخصا غيره ، والمقصود احمد ماهر ، حتى يمكن الابقاء على النظام البرلمانى • لان الملك لا يقبل التعامل مع النحاس باشا • لأسباب شخصية ولأسباب عامة • والاسباب الشخصية انه لا يستلطنه أما الاسباب العامة فهى انه كثير المناكفة ويثير دائما الحقوق الدستورية للشعب ويتدخل فى كل شىء • وضربوا لأحمد ماهر مثلا • فالملك أراد أن يعين موظفا أجنبيا فى السراى ولكن النحاس باشا اعترض • فاستدعاه الملك وقال له :

« اذا أردت أن اعين حلاق • فهل ستتدخل ؟ » • وأشار بيده على شعره •

فقال له النحاس باشا : ـ « يبقى أحسن •• لمصلحتك •• أنا مستشارك » ••

وقالوا لأحمد ماهر أيضا • أن الملك لا يطيق النحاس باشا • وهو مازال شابا ، وأحمد ماهر كانت لديه الشجاعة لان يقول ذلك للنحاس باشا فى منزله • ويرجوه أن يقبل ذلك صيانة للدستور وحفاظا على الحياة النيابية •• فالنحاس باشا قال له : ـ

« يا أحمد لا تصدق أنهم حريصون على الحياة النيابية • أنهم يريدون تمزيق الوفد وأقصى امانيهم القضاء على « الوفد » •• لايطيقون حكم الوفد لانه حكم الامة وأما بالنسبة لى فأننى شخص زائل وسأموت • والوفد باق ، أن خصوم الوفد يتآمرون ويكذبون ويقولون ذلك حتى إتنحى ولن يأتوا بك بعدى أبدا انما هى خدعه خبيثه غايتها انقسام الوفد على نفسه » •

ولقد حاول النحاس باشا اقناع احمد ماهر • ولكنه كان يعتقد أن ذلك انقاذ للدستور وللحياة النيابية وظل على رأيه • وطلب الاحتكام للهيئة الوفدية •• فانعقدت فى أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٣٧ : وايدت النحاس باشا ولم يخرج مع احمد ماهر

الا بضعة أفراد · وأستمر النحاس باشـــا حتى حدث الخـــلاف الدستورى بينه وبين على ماهر وهو ما ذكرته قبـــل ذلك وكان على ماهر يقترح تكوين هيئة تحكيم بمرسوم من الملك لتفســـير الدستور وتضم رؤساء الوزارات الســـابقين ووزراء العـــدل ـ الحقانية ـ السابقين جميعا · ولكن النحاس باشـــا رفض وقال لعلى ماهر أن كل الذين ذكرتهم خصوم للدستور · والدســـتور لا يفسر بهذه الطريقة ··

وأما المشكلة التى كانت السبب · فهى أن أحد المقاعد اصبح شاغرا فى مجلس الشيوخ · وأرادت السراى ترشيح عبد العزيز فهمى له · وهو أسم له رنين · بينما النحاس أراد تعيين أحد الوفديين وهو فخرى عبد النور كما رشح آخرين ليختار الملك واحدا منهم ·· ورفض النحاس باشا رغبـــة القصر فى تعيين عبد العزيز فهمى · فأرسل له الملك حسن يوسف وقال له ··

كيف ترفض عبد العزيز باشا فهمى ؟

فقال له النحاس باشا :

« عبد العزيز باشا فهمى محامى وقاض عظيم · ولكنه رجل لا يؤمن بالدستور · لانه قال فى خطبة علنية أن « الدستور ثوب فضفاض » ؟ « واشترك مع محمد باشا محمود فى تعطيل الدستور وايقاف الحياة النيابية سنة ١٩٢٨ » ·

المهم · أن النقراشى باشا · سار مع الاسف فى ذات الطريق ، كان النقراشى باشا رجـــلا وطنيا طـــاهرا عظيما · وكان وزيرا للمواصلات فى وزارة النحاس باشـــا · ولما عرض عثمان محرم باشا مشروع تعلية خزان أسوان · تزعم النقراشى ومحمود غالب المعارضة فى العطاء المطروح · لأن جزءا من هذا العطاء كان مفروضا أن يتم بالممارسة · وطالب بأن يطرح فى مناقصة عامة أمام الشركات

الاخرى للمنافسة ، ولكن عثمان محرم تمسك برأيه لأن هذا الجزء من المشروع ينطوى على سر مهنى معين والشركة لا تريد أن تكشف عنه أو تطرحه فى مناقصة عالمية · ولكن كل منهما تمسك برأيه · وأرجىء المشروع · ولما تولى الملك سلطاته الدستورية فى سبتمبر ١٩٣٧ قدم النحاس باشا أستقالته · وشـــكل وزارة أخـــرى لم يشترك فيها النقراشى أو محمود غالب · واستمر النقراشى فى معارضـــته للمشروع وأنقطع عن الوفد حتى فصـــله الوفد · ولكن أحمد ماهر باشا وكان عضوا فى الوفد ورئيسا لمجلس النواب أعترض على فصل النقراشى وقال انه لا يعترف بفصله وسينقل للنقراشى كل ما يدور فى الاجتماعات · وكان هذا بطبيعة الحال تمهيدا لحركة الانفصـــال التى يسعى اليها القصر والانجليز لضرب النحـــاس باشا · وفصل أحمد ماهر من الوفـــد وأنشأ المنشـــقون « الهيئة السعدية » · وأقيلت وزارة النحاس باشا فى آخر ديسمبر (كانون أول) ١٩٣٧ · واذا بالقصر يستدعى محمد باشا محمود رئيس حزب « الاحرار الدســـتوريين » ليؤلف الوزارة ولم يستشر أحمد ماهر أو يتصل به أو يعينه رئيسا للوزارة كما كان مفهوما ومأمولا ·

·· وأذكر فى هذا المجال أن بعض الشـــبان الوفديين الذين كانوا يقدرون أحمـــد ماهر ويكبـــرونه ويحبونه ذهبوا اليـــه · وقالوا له كيف تقبـــل التعـــاون مع وزارة محمد محمود وهو سيقوم بتزوير الانتخابات ؟

فقال لهم : « أبدا ·· لن أقبل تزوير الانتخابات »

وأقنعهم انه لن يقبل تزوير الانتخابات · فقالوا له ولكن الوفد سيحصل على الاغلبية ·

فقال لهم ·· « ولو · أننى جئت لاحافظ على الدستور » ·

فسئل : « لماذا لم تستدع لتأليف الوزارة ؟ » ··

فقال : «أن أخي علي ماهر باشا رأى ذلك ، اذ ليس مقبولا أن أخوين يتولى أحدهما رئاسة الديوان الملكي والثاني رئاسة الوزارة» .

ولكن صدق رأى النحاس باشا وكذبت ظنون الجميع .. ولم ينجح أحد من الوفديين فيما عدا سبعة أفراد كانوا أصـدقاء شخصيين لرئيس الوزراء ولشـقيقه حفني محمود وهم محمود أبو الفتح وعبد الحميد عبد الحق ومحمود غنام . واربعة آخرين . أما النحاس باشا وفؤاد سراج الدين باشا وجميع زعماء الوفد فقد سقطوا في دوائرهم بين اهلهم وانصارهم ! .. لقد منعوا الناخبين من الادلاء بأصواتهم . وأخذوا الصـناديق بعيدا عن مقـارها وفرزوها وزوروها . ثم شكل محمد محمود الوزارة وعين أحمد ماهر وزيرا للمالية .. وكان رجل أقتصاد كبيرا . ووطنيا عظيما ومجاهدا من رواد ثورة سنة ١٩١٩ ، رحمه الله . ولكن علي ماهر باشا كان يشتهى الوزارة فأخذ يضع العراقيل في طريق محمد محمود باشا حتى استقال وجاء علي ماهر رئيسـا للوزارة في سنة ١٩٣٩ قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية .

● هل كان للانجليز دور في الانشقاق الذي قاده أحمد ماهر والنقراشي ؟

ابراهيم فرج ـ لم يكن لهم دور ظـاهر لانهم أتعظوا مما حدث عام ٣٢ ، ١٩٣٣ . وانما الدور البارز كان للملك وأعوانه برضاء الانجليز ومباركتهم وتشجيعهم على كل حال .

● اذن كان للانجليز دور غير ظاهر في الانشقاق ؟

ابراهيم فرج ـ طبعا .. لا شك في هذا .. كان الغرض أن يتخلص الانجليز من النحاس باشا بأى شكل .

● هل أتصـل الإنجليز بالقصر ليتصـل بأحمد ماهر والنقراشي . أم أتصلوا بهما مباشرة ؟

ابراهيم فرج ـ أنا أشك فى أنهم أتصـــلوا بهما مبـــاشرة ولو فعلوا لفسدت خطة القصر . أنما أقول أن المصلحة الظاهرة هى فى تخلص الانجليز من الوفد الذى ينفذ المعاهدة لمصلحة مصر وبأمانة ، وبدأت الاصلاحات الاجتماعية والتشريعات العمالية وتأمين الحرية والديمقراطية تأخذ مجراها لتدعيم أستقلال البلد . وهم لا يريدون الديمقراطية فى مصر . ولما رأوا أن النحاس باشا يسير بسرعة فى عملية التحول هذه راحوا يطلقون يد الملك فى التخلص منه . وطبعا أنت تعرف أن الملك لا يتجرأ على أن يفعل ذلك الا اذا تلقى الضوء الاخضـــــر من الانجـليز .

● قبل أن ننتقل الى ما حدث فى وزارة على ماهر نريد أن نعرف رأى النحاس باشـــــا وتقييمه لأشــــخاص أحمد ماهر وعلى ماهر والنقراشى .

ابراهيم فرج ـ كان لا يثق فى على ماهر أبدا . ويعتقد أنه رجل أنانى ويعمل لنفسه ولا يؤمن بشىء الا بشخصه . أما أحمد ماهر والنقراشى فكان يحبهما حبا جما . وهو الذى ترافع عنهما فى قضية الاغتيالات وأنتزع لهما البراءة . وسبق أن تحدثت فى ذلك . وعندما أغتيل أحمد ماهر باشا فى ١٩٤٥ بكاه النحاس باشا وحزن عليه .

● وما رأى النحاس باشا فى اسماعيل صدقى باشا ؟

ابراهيم فرج ـ هذا رجل داهية . ماكر . لا يؤمن بالشعب ولا بالرأى العام . قد تكون له كفـــاءات أخـــرى .. ادارية .. اقتصاديه وذكاء لماح وثقافة واسعة .

● ورأى النحاس باشا فى محمد محمود باشا .

ابراهيم فرج ـ كان يعتبره رجـــلا امينا . نزيها . ولكنه لا يؤمن بالدستور هو وطبقة الارستقراطية العـــائلية والمالية فى مصر . ويظنون أن الدستور أنشىء لخدمة طبقتهم التى أسسها أصحاب المصالح الحقيقية كما كانوا يسمون أنفسهم . فاذا لفظتهم الامة ولم تمنحهم ثقتها . كانت الامة لا تستحق الدستور ولا الحياة الديموقراطية .

● نعود الى وزارة على ماهر ·

ابراهيم فرج ـ عندما تولى على ماهر الوزارة سنة ١٩٣٩ كان يظن أن النصر سـيكون حليف المحور وأخذ يتلكأ فى أخراج العناصر الموالية للمحور من القصر كما طلب الانجليز منه · ولقد ثبت للانجليز بالادلة أنه ومعه صالح حرب باشـا على صـلة بالمحور · وكانوا يشكون فى ولائه لقضية الديمقراطية فى صراعها ضد الفاشية · وكانت روح القصر المـانية وايطالية · وثبت من مذكرات الكونت « شيانو » وزير خارجية أيطاليا أثناء الحـرب أن سفير مصر فى طهران (ذو الفقار باشا) وسفير مصر فى بلجيكا (مراد سيد احمد) أتصلا بممثلى الالمـان · وسألوهما عن نوايا هتلر بالنسـبة لمصر · وقـالا لهم أن الملـك معهـم وان الشـعب المصرى يؤيدهم ·· أى انه كانت هناك صلات مع الالمان وكانت البلد تعبأ لصالح المحور ··

المهم أن الانجليز بدأوا يحسون بخطورة الوضع ، فطلبوا من الملك سنة ١٩٤٠ أن يجتهد فى تشكيل وزارة قوميه أو يجرى انتخابات أو يرضى الشعب بأى طريقة · وأن يأخذ رأى النحاس باشا باعتباره زعيم أكبر حزب سياسى فى البلد · فكانوا يحتالون فى الخروج من هذه المآزق بأن يكلفوا رؤساء وزراء ممن لا يشك فى ولائهم للانجليز · واستقال على ماهر وجىء بحسن صـبرى ولما توفى · كلف الملك حسين سرى باشا بتأليف الوزارة ولكن الامور تفاقمت · فالمظاهرات فى الشوارع تنادى : « الى الامام ياروميل » وهزائم الحلفاء فى شمال أفريقيا تتوالى والالمان يقتربون من مصر · واضطرب الوضع التموينى لدرجة أن النـاس كانوا يتخاطفون

الخبز فى الشوارع .. ورأوا أنه لا علاج لهذه الحال الا بالتقرب للشعب وأرضائه بابلاغ الملك ضرورة الرجوع الى الامة باعـادة الاوضاع الدستورية الصحيحه وطلبوا منه أن يعالج الامر مسترشدا برأى النحاس باشا رعيم الوفد . ومن هنا جاء حادث ٤ فبراير (شباط) ١٩٤٢ وتوجيه الانذار للملك ...

ولقد نسيت أن أذكر لك حادثة مهمة . ففى عام ١٩٤١ أنتقل النحاس باشا للاقامة عند أقارب زوجته فى « كفر عشـما » بعـد أن أزدادت الغارات الجوية الالمانية على مصر الجديدة قريبـا من منزله فأرسل اليه الملك « عبد الوهاب طلعت » وأخذ يتحدث اليه حديثا ملتويا . عن وزارة قوميه فقال له النحاس باشا : ـ

« أسمع . أنا مش عايز أى حاجه . أعمـلوا وزارة محايدة وأنتخابات حره ولا شىء آخر . أنا لا أقبل وزارة أئتلافية . والذى أقبله هو عودة الحياة الدستورية السـليمة وهى الحل السـليم لكل المتاعب »

.. المهم . أنه عندما وجه الانجليز أنذارهم فى ٤ فبراير الى الملك . كان النحاس باشا يقوم برحلة فى الوجه القبلى ولم يكن يعلم أى شىء عن الانذار . وأستدعى الملك السياسيين الآخرين من أحزاب الاقليات .. السعديين والاحرار الدستوريين والمستقلين وعرض عليهم الانذار . فقبلوه بشرط أن يدخـلوا فى الوزارة مع النحاس باشـا ، ولكن النحـاس باشـا رفض دخولهم معه فى أى وزارة . ورفض الانذار كذلك ..

وهنا عليك أن تنظر الى هذه المفارقة العجيبة بعين الوطنية الحقيقية .. فهل كان وجود هـؤلاء النـاس فى وزارة قومية مـع النحاس يجعل الانذار مبررا ومقبـولا أم هو رغبـة فى التمسك بالحكم ؟ فلماذا لم يكن كله فعلى الاقل بالاشتراك فيه . ؟

.. ولما رفض النحاس باشا . ووجد الملك أن المسأله لا تنفع فيها المغالطة والالتواء ، أستدعاه وألح عليه الحاحا شديدا . وأخذ يناشده وطنيته وأمانته وبكل القيم الاخلاقية . بأن يتولى الحكم . لان الانجليز كانوا سيعزلونه اذا لم يقبل وقبل النحاس باشا وسجل هذا الالحاح الشديد فى خطاب قبوله تأليف الوزارة : قال للملك : ـ

.. « وبعد أن الححت على المرة تلو المرة والكرة بعد الكرة أن أتولى الحكم وناشدتنى وطنيتى واستحلفتنى بحبى لبلدى ومن أجل هذا أنا أقبل الحكم أنقاذا للموقف منك أنت » ..

وفى نفس الوقت أرسل أحتجاجا للسفير البريطانى فى خطابه المشهور الذى أستنكر فيه تدخلهم فى شئون مصر . ورد عليه السفير بأن الحكومة البريطانية لا تتدخل فى الشئون الداخلية لمصر وأن الاجراء الذى أتخذته كان بسبب الظروف التعسة التى يمر بها الحلفاء .

● الم تحدث أتصالات بين الانجليز وبين أى شخصية وفدية لترتيب ما حدث ؟

ابراهيم فرج : لم يحصل أبدا . وهذا ثابت من الوثائق الرسمية البريطانية . وآخرها ما نشره الاستاذ محسن محمد فى جريدة « الجمهورية » ، ومنها جواب من ايدن الى اللورد كيلرن .. يقول له فيها أحذر أن يعرف النحاس باشا بهذه المناورات التى تحدث ..

.. وسأقول لك واقعة . وهى أن النحاس باشا لم يكن عنده « ردنجوت » ليقابل به الملك لأن منزله كان مغلقا . فهل هذا دليل على ترتيب بينه وبين الانجليز ؟! والنحاس باشا كان وقتها فى مدينة « قنا » بالوجه القبلى عند مكرم باشا . وأتصل « اسماعيل تيمور » الامين الأول للملك بمكرم باشا فى منزله بقنا وطلب منه

أن يتحدث مع النحــــاس باشـــا · ولكنه رفض أن يرد عليه فى التليفون · فقال مكرم لاسماعيل تيمور ··

« قل لى أنت عايز ايه وأنا أقول له »

فقال له « الملك عايز يقابله بكره الســـاعة ١١ »

فتعهد له مكرم بأقناع النحاس باشا بمقابلة الملك ، ولما فاتحه فيما قاله اسماعيل تيمور · رفض بشدة · وقال أنه مرتبط بمواعيد لمقـــابلات مع كبار الوفديين فى الوجه القبلى وبالاحتفـــالات التى سيقيمونها له · ثم أن هذه الرحلات التى يقوم بها ترفه عن نفسه · ورفض · ولكن مكرم باشا أخذ يلح عليه بشدة الى أن وافق على السفر للقاهرة ، وتحضرنى هنا واقعة طريفة فقد كان النحاس باشا يتثاقل فى التوجه الى محطة قنا عسى أن يفوته القطار فلا يسافر وفطن فؤاد سراج الدين ـ وكان معهم بالرحلة ـ الى هذا التباطؤ فتوجه الى المحطة وأبلغ ناظرها دقة الموقف وطلب اليه أن يتوقف القطار بالمحطة حتى يحضر النحاس مهما تأخر وبالفعل تأخر ساعة وسافر بعدها ، ولقد نفذت وزارة الوفد معاهدة سنة ١٩٣٦ وحافظت على مصالح مصر وحقوقها وكان الانجليز يائسين من النصر لدرجة أن الجنرال « ويلسون » والسفير البريطانى اجتمعا بالنحـــاس باشا وطلبا منه طلبات عجيبة · كالموافقة على أغراق الدلتـــا أبتداء من مديرية البحيرة وأنتقال الحـــكومة الى الخرطوم · وهدفهم من ذلك تعويق تقدم الالمان وتأمين أنسحاب قواتهم الى السودان ولكن النحاس باشا رفض هذه الطلبات بشـــدة ولم يسمح لهما بمواصلة النقاش فى تفاصيلها التى تتضـــمن دفع تعويضـــات لاصحاب الاراضى التى سيتم أغراقها · ورفض أنتقال الحـــكومة من القاهرة · ولم يجد الانجليز سبيلا للاعتراض · لأن النحـــاس رجل صادق وأمين · كذلك أخذ النحاس باشا جزءا من مدادات التموين التى لدى جيوش الحلفاء لسد النقص فى مصر وقال لهم · أنكم أخذتم من مصر الكثير فى العهود السابقه ··

التعـــاون مع الالمـــان

•• وقد نشـــأ فى ذلك الحين فى بعض الرؤس فكر أقـل ما يوصف به أنه فكر ســـاذج • وهو الاتصـــال بالالمان عسى أن يســـاعدوا مصر فى التخلص من الانجليز مثل عزيز المصرى • وأنور السادات وقصة اتصاله بالمخابرات الالمانية بحجة أن هؤلاء الناس هم الواسطة عند روميل ليؤكد أنه سيترك مصر للمصريين وهذا التفكير ساذج جدا كما ذكرت • بلغ من السذاجة حدا يقترب من أعمال الخيانه فى نظرى •

قارن هذا العمل الذى قام به هؤلاء النـــاس والذى يفـــاخر به بعضهم الى اليوم بما حدث فى الهند عنـــدما اجتاحت جيوش اليابان المناطق القريبة من الهند وأصـــبحت الهند قاب قوسين أو ادنى من الاحتلال اليابانى •

ماذا صنع غاندى زعيم الهند ؟

أعلن انه يرفض قبول اليابانيين • ودعا الى عدم التعـــاون معهم اذا دخلوا الهند مع انه كانت هناك أعداد ضخمة من الوطنيين الهنود كانوا يريدون التعاون مع اليابانيين حتى يساعدوهم على اخراج الانجليز من الهند ••• رفض غاندى هذه الفكرة وفضـــل الابقاء على التعاون مع الانجليز حتى يحل معهم مشكلة الهند بعـد نهاية الحرب • أقول لك قارن بين الفكرة التى نبتت هنا فى بعض الرؤوس فى مصر ظنا منهم أنها تنفع مصر وتســـاعدهم على طرد الانجليز ، وبين الفكرة التى سار عليها غاندى ونجحت وأدت الى خروج الانجليز من الهند فعلا عام ١٩٤٦ بعد الحرب ، بفعل الهنود أنفسهم فقط •

·· وهذه القصة أخبرنى بها الزعيم الهندى الراحل جواهر لال نهرو فى حديثه معنا عندما زار القاهرة فى يونيو سنة ١٩٥٣ ·

وقال انه : « كان لغاندى منهج لا يكاد يصدق العقل انه يؤدى الى النتائج الطيبة التى يريدها للهند · ولكن بعد الصبر والتعمق فى البحث وانتظار النتائج البعيـــدة فاذا بهـــا كلها خير كبير · مما جعلنى فى كثير من المناسبات اقول · لابد ان هـذا الرجـل ملهم من قوى خفية · كما حدث عندما اعلن عدوله عن الصـــيام الذى قضى فيه نحو شهر سنة ١٩٣٠ وكنت يومئذ مسجونا بسجن كلكتا · فحزنت وتضايقت وارسلت له برقية أقول له فيها انه رغم عجزى عن فهم مقتضيات هذا القرار فلابد أن بصيرتك قد رأت شيئا لم اره · ولابد أن النتيجة ستكون خيرا للهند · وهكذا كان · فقد انقذت هذه العملية الهند من فتنة طائفية بين المسلمين والهندوس · وبين الهندوس والمنبوذين » ·

مكرم عبيد والكتـــاب الاسود

● فى عام ١٩٤٢ خرج مكرم عبيد باشا على الوفد وأصـــدر الكتاب الاسود • وقد اختلفت الروايات حـــول هـذه الحـــادثة وأسبابها • فما هو تفسيرك لخروج مكرم على الوفد ؟

ابراهيم فرج ـ أننى متأسف جدا أن أقـــول لك انه ضعف انسانى شمل بعض رجال الوفد • وأن كان يختلف أثرا وبعدا من شخص لآخر • هذا الضعف هو الغيرة • فأحمد ماهر والنقراشى كانا يضيقان بقرب مكرم من النحـــاس وكانت هـــذه الغيرة من أهم أسباب خروجهما على الوفد•لأن مكرم كان يلازم النحاس ، فالطريق الى بيته كان نفس طريق النحاس لبيته • وكانا يخرجان معـــا ويعودان معا • وكان احمد ماهر والنقراشى لا يعـــرفان ما يدور بينهما • وفى الحقيقة لم يكن يدور اى شىء يريد النحاس اخفاؤه عنهما • ولكن النفس البشرية ضعيفة فأستبدت بهما الظنون •

•• ومكرم عبيد كان من طبعه حب الانفراد بالنحاس ولكن عندما تزوج النحـــــاس عـــام ١٩٣٦ بدأت مواعيده وأرتباطاته الاجتماعية تختلف • خاصة بعد أقالة الوزارة فى سنة ١٩٣٧ وكان مكرم يريد أن يقابل النحاس باشا كل يوم • ولكن النحاس احيانا ما يكون مشغولا فلا يستطيع مقابلته • ويريد فى الوقت نفسه أن يعدل فى لقاءاته ومعاملته بين اعضاء الوفـــد جميعا فبدأت الغيرة تنتاب مكرم ، ثم بدأ التمرد •• وكان هذا من أسباب خروجـه على الوفد •

وكذلك بدأت محاولات القصر لتقريب مكرم الذى استجاب لهذه المحاولات • فكان يذهب للقصر ويدلى بالتصريحات يمتدح

فيها الملك • بصورة مسرفه • ولما كان النحاس يطالبه بالا يفعل ذلك • كان يقول له ••

« ما أنت كمان ساعات بتقول كده لما تروح السراى »

فيرد عليه النحاس « أنا أقول وأختار المناسبة بوصفى رئيسا للوفد »

•• ثم أوهمت السراى مكرم بأن من الممكن أن يتولى رئاسة الوزارة • لانه رجل كفء وشريف • وملأوا صدره بالآمال ولكنها كانت كأمل أبليس فى الجنة • وخرج مكرم من الوفد •

● هل كان للسيدة زينب الوكيل دخل فى اثارة النحاس باشا على مكرم ؟

ابراهيم فرج – غير صحيح على الاطلاق • وبالعكس كانت تتمنى الا يحدث ذلك وكانت تقول « كيف سأقابل عايدة » • أى زوجة مكرم ولكن النحاس كاك يعرف أن الامر أنتهى لأن القصر أستخدم مكرم كأداة لضربه •

وهناك شىء مهم • وهو أن مكرم لم يكن كأحمد ماهر ، فماهر كان يراجع نفسه فى بعض الاوقات ويتحفظ فى بعض تصرفاته بخلاف مكرم • اذا أحب رفع من يحبه الى السماء • واذا كره هوى بمن يكره الى الارض •• وكانت الدسائس بين النحاس باشا والقصر على أشدها • وأظنك قد قرأت ما جاء فى كتاب « جلال الحمامصى « حوار وراء الاسوار » من أن الكتاب الأسود كان موجودا فى السراى ومودعا بخزانة أحمد حسنين رئيس الديوان • ولم ينقل من السراى الا بعد أن دبروا خطة توزيعه • والحمامصى • أحد كتاب مكرم • وهذا يوضح أن الكتاب كان موعزا به من السراى • وانها استخدمت مكرم لضربه النحاس كما أستخدم الملك قبل ذلك حسن البنا وغيره • والكتاب

الاسود مضحك بما أحتواه من وقائع ، وكان القصر يعتقد أن خروج مكرم عبيد من الوفد سيحدث فتنه داخله بين المسلمين والاقباط . ولكن لم يخرج معه منهم الا خاصة أهله . زوج أخته وأقاربه .. وحدث رد الفعل المعاكس عندما أصرت نقابة المحامين على انتخاب كامل يوسف القبطى نقيبا للمحامين فى سنة ١٩٤٢ . وعين كامل صدقى وزيرا للمالية بدلا من مكرم . لم يحدث الانشقاق بين المسلمين والمسيحيين الذى كان رجال القصر يتوقعونه بقلوبهم المريضه .

● ماذا كان رد فعل رجال الدين المسيحيين على خروج مكرم من الوفد ؟

ابراهيم فرج ـ لا شىء .. لأن مكرم نفسه لم يكن رجلا متدينا . وكان معروفا فى المجال الدينى انه ليس قبطيا ارثوذكسيا . اذ ربما كان أبوه انجيلى المذهب . انما لما تزوج مكرم من السيدة عايدة كريمة المرحوم عرقس باشا حنا أصرت أسرتها على أن يكللوا وفقا لتقاليد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية .. المهم أن مكرم بعد أن خرج الف « حزب الكتلة الوفدية » . وبعد أن الف أحمد ماهر الوزارة بعد أقالة وزارة الوفد فى ٨ أكتوبر (تشرين أول) عام ١٩٤٤ فوجىء بأن الملك يريد أن يكون لكل حزب أربعة وزراء . والاحزاب التى أشتركت فى الوزارة هى : الاحرار الدستوريين والسعديين والكتلة الوفدية والحزب الوطنى . وفرض الملك ذلك .

● ولكن فى مقابلة لى مع ابراهيم عبد الهادى قال أن أحمد ماهر رفض طلب الملك وقدم استقالته أحتجاجا .

ابراهيم فرج ـ ثم نفذ ما فرض عليه !! . الحقيقة أن ابراهيم عبد الهادى لا يتذكر ما حدث جيدا ويخلط بين هذه الواقعة وواقعة أخرى . هى أن أحمد ماهر فوجىء بأن القصر أصدر أوامر مباشرة

الى مديرى المديريات بأن ينجحوا مرشحى حزب الكتلة فى انتخابات عام ١٩٤٥ فأحتج أحمد ماهر وقدم استقالته وقال للملك انا أخدمك داخل الحكم وخارجه وبالفعل أمتنع التدخل فى الانتخابات ، هـذه هى الواقعة التى يقصدها ابراهيم عبد الهادى باشا • أما فى الوزارة فقد فرض عليهم الملك أن يأخذوا أربعة وزراء من كل حزب على حد سواء ، ولم يطل عهد مكرم عبيد معهم وبينى وبينك فقد كان يريد أن يكون رئيس وزارة • ولم يكن فى المسـألة أى حـرج من كونه قبطيا • لان هناك امثلة بطرس باشا غالى ويوسف باشا وهبة ، أى لم تكن هناك صعوبات مانعة ، فذهب الى أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى وقال له : ـ

« أحمد ماهر والنقراشى اللى كانوا لا يدخلون على الا باذن وانا سكرتير الوفد »

فقال له : ـ

« معلهش • الظروف تغـيرت يا مكرم باشـا • انتم الآن خرجتم كلكم من الوفد • الطبقية هذه كانت موجودة وانتم فى الوفـــد » •

•• وهكذا لم يتحمل مكرم البقاء معهم • وخرج من الحكم بعد مدة قصيرة ولم يعد اليه •

محاولة فاشلة مع سراج الدين

● ماذا كان موقف الملكة نازلى ولدة الملك فاروق وأحمد حسنين باشا من الوفد ؟

ابراهيم فرج ــ أولا لابد أن اعيد القول ٠ بأن من خرج على الوفد خرج على الامة فنسبيته الامة حدث هذا فى كل الانشقاقات دون استثناء ٠ والملكة نازلى لم يكن لها أى دور فى محاربة الوفد ٠ أما بالنسبة لأحمد حسنين باشا فقد كان يكره الوفد واصابعه واضحة فى كل الانقلابات والانشقاقات التى حدثت ٠٠وانا لا أريد أن أختتم الحديث حول موضوع القصر والوفد ٠ دون أن اتحدث عن عدد آخر من محاولات تحطيم الوفد وشق صفوفه من جانب القصر ٠٠

٠٠ فبعد اقالة حكومة الفد فى ٨ أكتوبر سنة ١٩٤٤ ٠ ولم يكن أحمد ماهر باشا قد أمضى شهرين فى رئاسة الحكومة ، فوجىء فؤاد سراج الدين باشا ــ ربما فى ٢٠ ديسمبر ١٩٤٤ ــ بمكالمة تليفونية من الأخ مصطفى أمين يطلب فيها موعد منه للقاء احمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى فى منزله ٠ ولم يساله فؤاد باشا عن السبب واخبره انه على استعداد لزيارة حسنين باشا غدا الساعة الحادية عشرة صباحا ٠ وفى اليوم التالى مر الأستاذ مصطفى أمين على فؤاد باشا وذهبا معا لمنزل حسنين باشا واستقبلهما ٠ ومكث مصطفى أمين معهما لمدة ربع ساعة ثم ترك القطبين يتحدثان ٠ فاذا بفؤاد سراج الدين يفاجأ من أحمد حسنين بعبارة عجيبه ٠ جدا ٠ قال له : ــ

« البلد لم يعد فيها عدلى يكن ٠ فبوفاة عدلى يكن انتفى وجود هذه الشخصية المستقلة ، وهى ضرورية بالنسبة للسياسة المصرية ٠ فهو رجل له كيانه الشخصى والاسرى والسياسى ٠

الرجل الذى يستعان به فى الملمات ·· انتهى ·· انت عدلى يكن ··
ســـمة عدلى يكن امامى الآن ·· انت رجـــل من اسرة · ثرى ·
لك مكـــانتك بين المصريين جميعا · انت تملك كل الصـــفات
والميزات التى كان يملكها عدلى يكن · فكأن الأقدار قد رســـمتك
لتحل محل عدلى يكن » ·

·· فاستغرب فؤاد سراج الدين جدا · وقال له : ـ

ـ « هل تريد منى ان استقيل من الوفد ؟ » ·

فقال له : ـ

« هذه مسألة تفصيلية نبحثها فيما بعد عندما تقبل الوضع ·
صحيح احنا مش حنقولك تعالى الف الوزارة بكرة · لا طبعا ·
انما حنقولك بعد بكرة · بعد بعده » ·

فقال له سراج الدين : ـ

« هذه مسألة فاجأتنى بها · فاعطنى فرصة للتفكير وسأرد
عليك خلال اسبوع واحد » ·

·· غير ان فؤاد باشا لم يرد عليه ولم يقابله بعدها ·

● هل أخبر فؤاد سراج الدين النحاس بهذه المقابلة ؟

ابراهيم فرج ـ هو اخبرنى انا · واعتقد انه أخبر النحاس
باشا · لأن فؤاد باشا فى الفترة التى اعقبت هذا اللقاء كتب فى بعض
الصحف الوفـدية ، وادلى بتصريحـــات لا تتفق مع ما طلبه منه
حسنين باشا · وكانت ردا على ما دار فى لقائه به مما يقطع بأن
هذه كانت توجيهات النحاس له بألا يرد عليه او يسأل فيه · لأنى
أعرف طريقة النحاس باشا فى مثل هذه الامور · أى ألا يرد · انما
يدلى بتصريحات وفدية صارخة ··

·· وكان فؤاد باشا وقتها شابا لم يتجاوز الثالثة والثلاثين
من عمره · وعلينا ان نقارن بين ما صنعه هذا الشاب بالقيـــاس

الى الذين سبقوا وانشــــقوا عن الوفد وكانوا يكبرونه بعشرات السنين ..

.. وقد حدثت محاولة ثانية مع فؤاد باشا عام ١٩٥٠ بعد نجاح الوفد فى الانتخابات نجاحا ساحقا . فقد أرسل الملك فاروق احد رجــاله اليه ليبلغه بنفس ما حدث ســنة ١٩٣٧ مــع أحمد ماهر باشا . من انه ــ أى الملك ــ لا يطيق النحـــاس ولا يقبــل التعامل معه . وحتى لا يتم العصف بالحيــاة النيابيه فعليهم ان يبحثوا عن شخصية اخرى ، ورغم ان الملك لا يحب فؤاد سراج الدين ، فهو يقبل به شخصيا .

وكان رسول الملك الى فؤاد سراج الدين . هو كريم ثابت . فكان رده دبلوماسيا لطيفا . قال له : ــ

« انا لا انفعكم . ويوم أن يعلن النحاس باشا اننى خرجت على الوفد ستنتهى حياتى السياسية . وانا لن ارتكب الخطأ الذى ارتكبه غيرى عندما خرجوا عن الوفد . ولأننى لا أومن . أصــلا بما تقولون وتلك المحاولات لا ريب تؤدى الى شر وبيل . وانصحكم بالكف عنهــا » .

.. وكان الملك يزور كــريم ثابت بمنزله فى نفس اليـــوم . وتصادف ان قامت مظاهرتان اتجهتا الى منزل النحــاس باشــا تهتفان له . ورآهما الملك من النافذة . ويبدو ان هذا المشهد كان له اثره فى عدوله عن المحاولة الى وقت آخر .

.. والذى ابلغنى بهذه الرواية كريم ثابت نفسه عندما التقيت به بسجن المحطة فى صيف سنة ١٩٥٤ .

● هل كان الملك يريد اضعاف الوفد أم كان يخطط للقضـــاء على المستقبل السياسي لسراج الدين ؟

ابراهيم فرج ـ لم يكن الملك يخطط بهذه الحقة لشيء معين ٠ وكـل ما كان يهمــه ضرب الوفد ٠ ولم يكن يهمه أن تصيب هـذه الضربة الوفد كله أو سراج الدين أو النحاس ٠ فهم ســـواء عنده لانه كان يكره الوفد ويظن انه العدو اللدود الذى يجب ان يقضى عليه ٠ والا قضى عليه الوفد ٠

أزمة نجيب الهـــلالى

● بعد وصول الوفد للحكم عام ١٩٥٠ حدث ما سمى بأزمه « أحمد نجيب الهلالى باشا » عندما رفض الاشتراك فى الوزارة ثم تصاعدت الازمة بأعلان الهلالى أن تحركاته اصبحت موضع مراقبه من البوليس السياسى · كما أن مكالماته التليفونيه يتم تسجيلها بتعليمات من فؤاد سراج الدين باشا وزير الداخلية وقتها · وانتهت الازمة بطرده من الوفد ·· فما هى قصه وخفايا هذا الخلاف ؟

ابراهيم فرج ـ أذكر للهلالى باشا عبارة ربما كانت اكثر انطباقا على سلوكه من أى شىء اخر · كان يرددها على اعتبار أنها حكمة · « كتم المستفاض سذاجة » ·· فما هو المستفاض بالنسبة للهلالى باشا ؟ ··

الهلالى باشا لم يكن وفديا فى يوم من الايام الى ما قبل وزارة توفيق نسيم عام ١٩٣٤ التى أختير وزيرا للمعارف فيها · وقبل هذا كان أقرب الى خصوم الوفد ولم يكن الوفد ينجو من لسانه ونكاته اللاذعه كما كان يبلغنا · والهـــلالى باشـــا فى غاية الذكاء ولا أنكر كفايته الممتازة وعقليته الصافيه حقا · سمع من توفيق نسيم ـ كما علمت ـ أن نجيب الهلالى هذا ينتظره مستقبل باهر · وانه كفاية مصرية ممتازة · ويظهر أن هذه العبـــارات التى قيلت له من توفيق نسيم على سبيل المجاملة والتحية رسخت فى ذهنه وأنشأت له طموحات واسعة · فبدأ يتقرب الى الوفد · وفى الوقت نفسه كان الهلالى باشا خصما للنقراشى ، أو لم يكن يســـتريح له هو وأحمد ماهر باشا · ولما حدث الانشقاق فى الوفـــد وخـرج النقراشى واحمد ماهر · أدعى انه وفدى · وأن ما كان يحول بينه وبين الانضمام للوفد وجود النقراشى وأحمد ماهر · والآن خلا له الجو وانضم للوفد ··

•• ولما شكلت وزارة النحاس باشا فى عام ١٩٣٧ بعد تولى الملك فاروق سلطتة الدستورية اختاره وزيرا للمعـــارف وضمه لعضوية الوفد - وهو أعلى هيئة فى الحزب - فى التعديل الوزارى الذى أجرى فى سبتمبر ١٩٣٧ • وكان كاتبا لامعا ووفديا ظـــاهر الحماس • والوفد فى البداية كسب بأنضمامه كسبا كبيرا • ومضت السنوات•وكان الامتحان من ١٩٣٧ - ١٩٤٢ فى صفوف الوفد اسفر عن نجاحه نجاحا كبيرا فى خدمة الوفد والتقرب من رئيسه وفى تقديم كل ما يمكن أن يقدم من رجل مثقف وواسع الكفاءة مثله • الى ان جاءت سنة ١٩٤٢ فأختير وزيرا للمعارف وكان له القدح المعلى فى كل البيانات السياسية وفى الرد على التهم التى تناولها « الكتاب الاسود » • وكان اسلوبه المفكه يحبب فيه الناس •

•• وفى عام ١٩٤٩ بلغ النحاس باشـا الســبعيين عاما • وللاسف بدأ التطلع الى خلافته ، وبدأت المطامع تلعب برأس نجيب الهلالى الذى يعتبر نفسه أكفأ شخصية فى الوفد - فى نظره - على الرغم من أن الوفد كان يضم فى ذلك الحين اساطين فى السياسة والقضاء والقانون وفى التجربة السياسية وفى الاقدمية • أنما بدأت تسكره الآمال والمطامع فى خلافة النحاس باشا • وفى الوقت نفسه كان يرى أن الشقة بين النحاس والملك عميقة بعيدة • وأن النحاس سيصل فى نهاية المطاف الى أن يكتفى برئاســة مجلس النواب أو بشىء من هذا القبيل ويترك السبيل لغيره من أعضاء الوفد لكى يتولى الوزارة • وأخذ يعمل لهذا من وراء الستار - وهو ما انكشف فيما بعد - وجاءت وزارة الوفد عام ١٩٥٠ • فعرض عليه النحاس باشا الاشتراك فى الوزارة فاعتذر فعرض عليه أن يختار ما يشاء من الوزارات فاصر على الاعتذار أيضا عن قبـــول عضـــوية مجلس الشيوخ •• وهو ما كان النحاس باشا ينوى عمـــله عندما تخلو بعض المقاعد ••

•• وماذا كانت حجته ؟ كان يحتج بأنه عندما أقيلت وزارة الوفد فى ٨ اكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٤٤ أقسم يمينا خطيرة ـ يقصد يمين الطلاق ـ أنه لا يمكن أن يدخل سراى عابدين بأى صورة وبأى ثمن • ولو عين وزيرا أو عضـــوا فى مجلس الشيوخ فسيكون من واجباته أن يقابل الملك ويسلم عليه • وقال أنى أرفض أن سيارتى تطأ فناء قصر عابدين ••

وسأقول لك سرا • وهو أن الهلالى باشا عندما أعتذر عن قبول الوزارة • رشح طه حسين على أســاس أنه كان مستشارا لوزارة المعارف عام ١٩٤٢ ويعرف سياسة الوفد وخطته فى شئون التعليم وشــارك فى تنفيذها ، وبالتالى فهو قادر على مواصلتها •• وعلى الرغم من أن النحاس باشا كان يعرف أن الملك غير راض عن طه حسين • فانه وافق على تعيينه وزيرا للمعارف عملا بمشورة الهلالى باشا وترضية له • ولأن طه حسين مكسب بلا شك • وهذا سر اختيار طه حسين وزيرا للمعارف فى وزارة الوفد ٥٠ ـ ١٩٥٢ •

أكثر من هذا عندما شكلت الوزارة فى ١٢ يناير (كانون ثان) سنة ١٩٥٠ • شكلت لجنة صغيرة لاعداد خطاب العرش • مكونة من عبد الفتاح الطويل باشا • ومحمد صلاح الدين باشا وطه حسين وأنا • ورأى النحاس باشا أن نجتمع فى بيت الهلالى لاعـــداد الخطاب الذى أشــترك فى تحبيجه ••

المهم أن هذا يبين لك الى اى حد كان النحاس باشا صادق النية تماما من ناحية الهلالى باشا والحرص على وجـــوده معه أو يبين لك من ناحية ثانية الى أى حد كان الهلالى يرفض الوزارة لغرض فى نفس يعقوب •• وفى ١٩٥١ بدأ يبتدع أن تليفونه مراقب ويثير المشاكل بينه وبين فؤاد سراج الدين وفؤاد باشا بلباقته وسياسته كان يتجنب هذا ويفسره له مرة مباشرة • ومرة عن طريق وسطاء • ويكذب له هذا • ويعمـــل على أن يســـتبقيه •

ويستبقى الود معه . ولكن مطامع الهلالى باشا كانت أكبر من هذه المحاولات ..

.. وبعد أن أقيلت وزارة الوفد فى ٢٨ يناير (كانون ثانى) عام ١٩٥٢ . وتعيين على ماهـــر باشـــا رئيســـا للوزارة لمدة بسيطة . اذا بنا نفاجأ بأن الهلالى باشا مرشح لرئاسة الوزارة . واذا بنا نتبين أن الرجل كان على صلة بالقصر وأنه الذى نصح بأن يأتوا بعلى ماهـــر فى الأول بل أتضـــح لنا أن الملك فاروق أستشاره بعد أعلان النحاس باشا الغـــاء معاهدة سنة ١٩٣٦ فى ١٩٥١/١٠/٨ . وهل يوقع على الالغاء أم لا . فالهلالى باشـــا نصحه بالتوقيع لأن البلد معبأة تماما تاييدا لالغاء المعاهدة . واذا لم يوقع سيعطى الحكومة فرصة للانتصار عليه وسيتأثر شعبيا الى حد كبير . وبعد الغاء المعاهدة يفعل الله ما يشاء . وسيكون بأمكانه العثور على فرصة لاقالة الوزارة . وكان الوسيط بينهما هو حافظ عفيفى باشا رئيس الديوان الملكى والياس أندراوس ، فحافظ عفيفى سأله أن كان يقبل تأليف الوزارة ؟ فقال له لا . خذوا على ماهر أتولاها أنا . وهذا ما تم فعلا وحل الهلالى باشا مجلس
على ماهر أتو لاها أنا . وهذا ما تم فعلا وحل الهلالى باشا مجلس
النواب عنـــدما جـــاء رئيس للوزارة .. ثم ذهب الهـــلالى وعين حسين سرى باشا رئيسا للوزارة . ثم استقال وكلف الهلالى مرة أخرى بتأليف الوزارة . ولـــكن الثورة قامت قبل أن ينتهى من تشكيلها ويحلف اعضاؤها اليمين .

● ذكرت أن الهلالى كان يتطلع الى زعامة الوفد لاعتقاده أن السن تقدمت بالنحاس باشا . كما ذكرت أنه كان يثير المشاكل مع فؤاد سراج الدين . فهل كان يفعل هذا لاحســـاسه أن سراج الدين هو المرشح لخلافة النحاس فى زعامة الوفد ؟

ابراهيم فرج ــ بالتأكيد . وهذا من الاسباب التى عجلت

بخروجه ، وجد أنه لا يستطيع منافســـة سراج الدين • فى قدرته وشعبيته وصلته الحميمة بالنحاس باشا • ومعالجته أمور الوفد بأقتدار عظيم خاصة أدارته لعمليات الانتخابات فى أواخر عـــام ١٩٤٩ وما تبين من شدة ولائه للنحاس باشا وبالغ حرصه على زعامته وقيادته • وهكذا أيقن الهلالى باشا عبث الاستمرار فى الوفد•

● ذكرت انه تبين لكم انه كانت هناك أتصـــالات سرية بين الملك وبين الهلالى باشا • فمن الذى أخبركم بهذه الاتصالات السرية ؟

ابراهيم فرج ــ أعتقد أن هذه مسائل جاءت بها المبـــاحث الحكومية فى ذلك الحين •

● كما ذكرت أن الهلالى باشا نصح الملك فاروق بضرورة التوقيع على قرار الحكومة بألغاء معاهدة ١٩٣٦ •

فهل كان فى نية الملك عدم التوقيع ؟

ابراهيم فرج ــ الملك كان يستشير لأنها مسألة خطيرة • وأنا ذكرت لك هذه الواقعة لاثبت لك أن أدعـــاءه بأنه لا يريد دخول قصر عابدين عندما رفض قبـــول أى منصب وزارى • هو أدعاء غير صحيح انما كان يتوخى البعد عن الوفد والتقرب من السراى • والسراى أعتبرته رجلهـــا • ومن هـــذا المنطلق كانت السراى تتصل به بطريق أو بآخر • ولا مراء ان ذلك كله قد صادف هوى لدى الانجليز وايدوه وساندوه • لانه فى آخر المطاف سيوقف حرب الكفاح ضد جيش الاحتـــلال فى القنـــال ويوهن من قوتهـــا وفاعليتها فى الحال وهو ما حدث فعلا •

● ماذا كان تقدير النحاس للهلالى ورأيه فيه ؟

ابراهيم فرج : النحاس باشا كان رجـــلا طيب السريرة • وكان يخلص للهلالى ويقربه • ولم يكن يمر يوم دون أن يزور الهلالى النحاس باشا فى منزله • ولكن عندما تبين النحـــاس

باشا ان الهلالى لم يصمد فى بقائه مع الوفد قال : « ان الطهارة الوفدية لم تكن متأصلة فى الرجل لأنه لم يكن وفديا من الاصل · والناس معادن » · ولما طالت عليه الشقة غلبته الانانية وشهوة السلطان ·

محاولة لم تتم لتطوير الوفد

● الم تحدث محاولات لتطوير الوفد بادخال عناصر شابة فى قيادته ؟ وما مصير هذه المحاولات ؟

ابراهيم فرج : حدثت تحركات جدية وقوية ومستمرة بناء على توجيهات النحاس باشا · كان يقول انه يجب تطوير الوفد وتزويده بعناصر وطنيه شابة تمتاز بالثقافة والمعرفة والايمان الصادق برسالة الوفد وبالتغيرات العالمية الجارية حتى يعود الوفد سيرته الأولى فى تمثيل العصر الذى يقوم فيه · وحدث ذلك قبيل وزاره الوفد ٥٠ ـ ١٩٥٢ واثناءها وبعدها ·

وكلف النحاس باشا فؤاد سراج الدين باشا وعبد الفتاح الطويل باشا وعبد السلام فهمى جمعه باشا ان يعرضوا عليه رأيهم بعد الاتصال بلجان الوفد العامة والمركزية والفرعية فى الاقاليم ولجان الشباب والمرأة والاستماع التى القيادات كلها فى المديريات ، ولكن للأسف قامت الثورة والغيت الاحزاب قبل تمام المراد · وربما كان أحد الأسباب فى عدم نجاح عملية التطوير ، ان بعض العناصر القديمة المناوئه لفؤاد سراج الدين ظنت ـ وبعض الظن اثم ـ ان العملية تجرى لحساب فؤاد سراج الدين · ولا ريب ان فؤاد سراج الدين مظلوم تماما فى هذا الظن لاننى كنت فى قلب العملية · وكنت ارجو النحاس باشا ان يتدخل بنفسه ويأمر بالتغيير المرتجى ويضيف الاسماء المختارة ، فقد كان فؤاد باشا محرجا · اذا دعا الى اجتماع لم يحضره البعض · واذا جاءته تقارير من الاقاليم تحمل مقترحات معينة لم يجد اللجنة التى يناقشها فيها ، حتى جاءت الثورة وشغلت الناس بأحداثها ·

الفصــــل الثانى

السادات واغتيال النحاس

● بعض المؤرخين يقولون أن حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ كان له نتائج عديدة • منها أن الملك فاروق شرع فى تكون تنظيم الحرس الحديدى للانتقام من الوفد واغتيال قادته • وأن أنور السادات رئيس الجمهورية السابق كان من اعضائه واشترك فى عدة محاولات لاغتيال النحاس •

ابراهيم فرج - اننى اشك كثيرا فى اعتبار تكوين تنظيم الحرس الملكى الحديدى من نتائج حادث ٤ فبراير • فهذا التنظيم انشىء على نمط النظام الهتلرى • لأن الاعجاب كان شديدا بالالمان وأزيائهم • ومحاولات اغتيال النحاس وقع بعضها قبل ٤ فبراير ١٩٤٢ بسنوات عديدة •

فأول محاولة وقعت عام ١٩٣٢ ابان وزارة اسماعيل صدقى • فى مدينة المنصورة • وكان النحاس باشا يركب سيارة مكشوفة وبجانبه سينوت حنا وسط مظاهرة هائلة عجز الجيش عن تفريقها فأعطيت التعليمات للخلاص منه فاذا بأحد الجنود الفرسان يتجه نحو النحاس باشا بسرعة ويسدد حربة لظهره • ولكن سينوت حنا كان وقفا بجواره فى السيارة المكشوفه فأسرع باحتفمانه وتلقى الضربة فى ذراعه ونجا النحاس • وبعد أن عاد من رحلته بالمنصوره ذهب يوم الجمعة ليصلى فى مسجد سيدنا الحسين • وجاءت مظاهرات حاشدة تستقبله عند خروجه من المسجد • ولكن البوليس هاجم الناس وأخذ يضربهم بالعصى والكرابيج بغلظه فتأثر النحاس لما يلقاه الناس • فرفع يديه للسماء وقال : -

« الله أكبر على من طغى وتجبر • الله اكبر على من طغى وتجبر • الله أكبر على من طغى وتجبر » ثلاث مرات •

٠٠ وفى اليوم التالى اعلن أن اسماعيل صدقى باشا رئيس الوزراء اصيب بالشلل ٠ طبعا تلك ارادة الله ٠ ولكن الجماهير بأيمانها وبساطتها اعتقدت ان الله استجاب لدعاء النحاس باشا ضد ظلم صدقى ٠ وقال الناس ان النحاس باشـــا رجل مبروك وطاهر ٠٠ انما كل شىء بارادة الله ٠

٠٠ أما المحاولة الثانية فوقعت ســـنة ١٩٣٧ وارتكبهـــا عز الدين عبد القادر من حزب مصر الفتـــاة ووقعت فى ضاحية مصر الجديدة عندما القيت قنبله على سيارته قرب فندق هليو بوليس فى طريقه الى داره لم تصبه ٠ انما حطمت زجاج السيـــارة والباب الايمن ٠ وحكم على الجانى بالسجن عشر سنوات ٠

٠٠ أما باقى المحاولات فقد قام تنظـــيم الحرس الحـــديدى بارتكابها ٠ وهذا التنظيم انشأه الملك على نمط تنظيم العاصفة الالمانية الذى أنشأه هتــلر ٠ لكى يرهب به خصـــومه ٠ والذى لا شك فيه أن الملك كان يعتبر النحاس باشا خصـــمه الأول ٠ لا بسبب ٤ فبراير ، بل من أجل الدستور ٠ والذى يحزننى انه انتظم فى سلك هذا الحرس اناس مثل أنور الســـادات ما كان لينبغى ان تصل بهم شهوة الانتقام الى هذه الدرجة ٠ انما المهم أن الحرس الحديدى كان فيه ضباط من الجيش ومن الحرس الملكى وغيرهما من الذين يأتمرون بأمر الملك ، وكان يوسف رشـــاد من كبـــار المسئولين عن الحرس الحديدى ٠

● الدكتور يوسف رشاد ؟ !!

ابراهيم فرج ـــ نعم الدكتور يوسف رشاد طبيب الملك ٠

وكان معه ضـــابط اخبرنى بكل شىء ٠ وهو الضـــابط مصطفى كمال صدقى ٠ عندما اعتقل سنة ١٩٥٣ وزاملنى فى سجن مصر بضعة أشهر ٠ ولما عاتبته على اشتراكه فى محـــاولة اغتيال النحاس باشا قال لى : ـ

« والله انا فى المرات اللى حاولت فيها اغتيال النحاس كان معى أنور السادات وكان يجلس بجانبى فى السيارة الجيب » ..

وعدد هذه المحاولات وصل الى ثلاث . فى المرة الأولى وضعت سيارة جيب مملوءة بالديناميت بجوار منزل النحاس وانفجرت . وكان النحاس باشا نائما فى سريره وقتها . وتطاير الزجاج وتصدعت حوائط الغرفه . لكنه ظل فى السرير حتى تم تنظيفها من الزجاج وقرر خبراء المفرقعات أن تلك السيارة لو وضعت فى الحارة الخلفية لنسفت نصف جاردن سيتى ولكن الله سلم . والمرة الثانية اطلق فيها مصطفى كمال صدقى والسادات المدافع الرشاشة على النحاس باشا امام باب منزله أثناء دخوله بالسيارة ولكنهما لم يصيباه بل قتلا فريقا من البوابين والخفراء الذين كانوا يحرسون المنزل وكان معه بالسيارة فى تلك الليلة فؤاد باشا سراج الدين ونجا الاثنان وخاب فأل المجرمين .

● هل كان الدكتور يوسف رشاد هو الذى يرأس تنظيم الحرس الحديدى ؟

ابراهيم فرج ـ على ما أظن . وكانت معه زوجته السيدة / ناهد رشاد وكانت لها صلة وثيقة بأفراد الحرس الحديدى وكان مصطفى كمال صدقى كما علمت منه صديقا ليوسف رشاد ولزوجته أيضا . على حد قوله .

أما المرة الثالثة فكانت عندما القى أنور السادات قنبله يدويه على سياره النحاس باشا وهى متجهة به الى النادى السعدى .

.. وقد اعترف فيما بعد بهذه المحاولة . كما أشار اليها فى كتابه البحث عن الذات وفيه أيضا شرح دوره فى الاشتراك فى قتل أمين عثمان .

● متى اعترف ؟

ابراهيم فرج ـ عام ١٩٥٦ لفؤاد باشا سراج الدين . فقد

زاره فى منزله وكان واسطة اللقاء عبد الحميد سراج الدين شقيق فؤاد باشا • وكانت تربطه بالسادات صداقة خاصة • وسبب الزيارة رغبة السادات أن يؤكد لفؤاد باشا بعد الافراج عنه صحيا • ان الحكم عليه من محكمة الثورة والسنوات الثلاث المنصرمة التى قضاها فى السجن كانت اجراء سياسيا لا يمت بأى نوايا سيئة للاساءة اليه • فدعاه فؤاد باشا لتناول الغذاء عنده • وبعد الغذاء توجها لغرفة الاستقبال واستأنفا الحديث فى الامور العامة • واذا بالسادات يفاجئه دون مناسبة وهو يرتشف فنجان القهوة قائلا : ـ

« أنا كنت على وشك اغتيال النحاس باشا ولكنك انت الذى انقذته من يدى » ؟

فاستغرب فؤاد باشا وسأل السادات عن هذه القصة •

فقال السادات انه ترصد « للنحاس فى شارع قصر العينى بالقرب من النادى السعدى • فاذا بالسيارة التى يستقلها تقترب منى • وفى الوقت ذاته كان الترام القادم من ناحية مستشفى قصر العينى يقترب منى بسرعة فائقة جعلتنى اعتقد تماما أن الصيد وشيك الوقوع وان السيارة ستقف حتما حتى يمر الترام اذ كان لا يبعد عنها أكثر من ثلاثة أمتار فى تلك اللحظة • فاذا بى اجد سائق السيارة يواصل اندفاعه بسرعة مذهلة وكاد ان يصطدم بالترام وافلت منى ، وأفلت الصيد أيضا • ولكنى القيت القنبله ولم تصب النحاس رغم انها احدثت تلفا بالسيارة • وقد علمت فيما بعد ان تلك كانت تعليماتك للسائق بألا يقف عند أى اشارة مرور مهما حدث • وهكذا نجا النحاس بفضل تعليماتك » • ونسى أن يقول بفضل عنايه الله تعالت قدرته •

الفصـــل الثالث

معركة القناة وعزل الملك

● هل استشار النحاس باشا الملك فاروق قبـــل ان يلغى معاهدة سنة ١٩٣٦ ؟

ابراهيم فرج : لم يســـــتشره • انما ابلغه به كأمر واقع • وفى يوم الغاء المعاهدة كنا فى مدينة الاسكندرية • فاستدعى النحاس باشا حسن يوسف يوم ٧ أكتوبر وابلغه ان هناك مراسيم مهمة جدا يريد من الملك ان يوقع عليها • وطلب منه ان يرسلها قبـــل الساعة الخامسة من اليوم التالى الى مقـــر مجلس الوزراء فى « بولكلى » • وكان حسن يوسف وطنيا حقا ورحب بها ، وقبـــل النحاس باشا واثنى على وطنيته ثناءا كبيرا • وقال له النحاس باشـــا : ــ

« يجب ان استرعى نظرك بأن المراسيم يجب ان تأتى من عند الملك قبل اجتماع البرلمان • واذا تأخرت • فسأقول فى الاجتماع بأنها لم ترد من عند الملك ولم يوقعها » •

ولقد عجبت أشد العجب مما كتبه حسن يوسف فى مذكراته بأن الغاء المعاهدة كان باتفاق مسبق مع الملك • وهذا غير صحيح اطلاقا • وربما اختلط الأمر عليه بما كان يرد فى خطب العرش من اشارة الى نية الحكومة فى اتخاذ اجراء حازم بالنسبة لتسوية العلاقات بين مصر وانجلترا بخصوص معاهدة سنة ١٩٣٦ وضرورة تعديلها بما يحقق الجلاء الناجز ، واقرار وحـــدة مصر والسودان •

والثابت تاريخيا ان حسن يوسف لم يعلم بنية الحـــكومة الا بعد اعداد مشاريع المراسيم الخاصة بالالغـــاء وقبـــل تقديمها للبرلمان بأربع وعشرين ساعة فقط •

واعلم أيضا ان النحاس باشا عندما استدعى حسن يوسف قبل عرض المراسيم على المجلسين بأربعة وعشرين ساعة حـــذره تحذيرا شـــديدا صريحـــا من ان يفشى هذا السر الى أى أحـــد ، وان يرجو جلالة الملك بأن يحتفظ به أيضا • وقال له : ــ

« وارجو الا تعتبر هذا تهديدا • وسأفهم تماما اذا وصل الخبر الى السفارة البريطانية سيكون مصدره السراى وأنت تعلم من أقصد « نياس اندراوس » وفى هذه الحالة سيكون لى شأن آخر »

وفى مكان آخر من مذكراته يذهب حسن يوسف الى القول ان النحاس باشا كان على موعد مع الملك يوم ١٣ سبتمر سنة ١٩٥١ • وانه فى تلك المقابلة ابلغه بنية الحكومة فى الغاء المعاهدة • والحقيقة التى اعلمها علم اليقين • هى ان الزيارة كانت بهدف التعديل الوزارى الاخير والذى عين فيه كل من عبد المجيد عبد الحق وحسين الجندى وزيرين وكان النحاس باشا فى ذلك اللقاء يعرض اسمى عبد المجيد عبد الحق والحسينى علوك ، ولكن الملك اعترض على الحسينى زعلوك وقال للنحاس باشا ـ كما ابلغنى شخصيا ـ :

« انت رشحت وكيل مجلس النواب « عبد المجيد عبد الحق » فخذ وكيل مجلس الشيوخ معه « حسين الجندى » •

وكذلك استأذن النحاس باشا الملك فى تعيين عبد الفتاح باشا حسن وزير الدولة ، وزيرا للشئون الاجتماعية •

هذا ما حدث فى المقابلة • ولم يدر فيها حديث قط بشأن الغاء المعاهدة •

وما دمنا نتعرض لما قاله حسن يوسف فى مذكراته بهذا الخصوص • فيهمنى أيضا ان اشير الى أن ما ذكره بخصوص لقب ملك مصر والسودان وامتناع بعض الدول عن الاعتراف به • فالذى حدث انه فى منتصف نوفمبر أو فى العشرين منه • ان جاء بعض السفراء للقائى وكنت وزيرا للخارجية بالنيابه نظرا لسفر محمد صلاح الدين باشا وزير الخارجية الى اجتماع للامم المتحدة • وقد رفضت لقاءهم لان أوراق اعتمادهم كانت مقدمة الى ملك مصر فقط

تجاهلا للقب الجديد الذى اقره البرلمان تعديلا للمادة ١٥٩ ، ١٦٠ من دستور سنة ١٩٢٣ · وبطبيعة الحال رفضت السراى قبول أوراق اعتماد لا تقدم الى اللقب الدستورى الجديد وهو ملك مصر والسودان واضطروا الى الرجوع الى حكوماتهم التى اقرت الوضع الجديد واستبدلوا بأوراق الاعتماد اوراقا اخرى باللقب الجديد فيما عدا البرتغال التى كان يحكمها الطاغيه سالازار · وهؤلاء السفراء يمثلون اليونان وهولندا وايطاليا والبرتغال ·

● ولكن نية النحاس باشا فى الغاء المعاهدة كانت معلنة قبل أن تلغى رسميا بمدة طويلة وهو أعلن هذا صراحة · فهل دار نقاش بين النحاس باشا والملك حول هذا الالغاء قبل أن يصبح حقيقة واقعة ؟

ابراهيم فرج ـ انا ليس لدى معلومات مؤكدة · ولكنى لا أظن أن هذا حدث ·لأن النحاس باشا لم يكن يشرك الملك فى مثل هذه الامور· ونية الغاء المعاهدة قديمة · والنحاس باشا أعلن ذلك قبل عام ١٩٥٠ وفى خطاباته فى عيد « الجهاد » فى ١٣ نوفمبر (تشرين ثان) فى سنوات ٤٧ ـ ٤٨ ١٩٤٩ ·

● بعد أن أعلن النحاس باشا الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ وبدأت معركة الفدائيين فى منطقة القناة · لوحظ أن أحزاب الاقليات وصحفها : وكذلك صحيفتى « الاخبار » « وأخبار اليوم » · بدأت تشن حملات عاتية ضد الحكومة رغم أنها أيدت الغاء المعاهدة واتهمتها بأنها لم تستعد أو تخطط لهذه المعركة وأستغلت أرتفاع أسعار البنزين وبعض السلع للتدليل على ذلك · فهل كانت حملتها تلك تمهيدا للاطاحة بحكومة الوفد وهو ما حدث بالفعل بعد حريق القاهرة ؟

أبراهيم فرج ــ أن الحملة التى شنها رجال الاقليات على الوفد عقب الغاء المعاهدة بعد أن تحمسوا فى أظهار رضائهم عن هذا العمل • أنما هى مرحلة من مراحل حربهم ضد الوفد والتآمر على الحياة الدستورية فى مصر • ومن جهة ثانية • علامة بارزة فى أتجاههم نحو الانجليز ويقولون لهم • نحن هنا مستعدون لنحل محل الوفد ونوقف هذه الحرب الضاربة فى منطقة القناة ••

لماذا ؟ لقد قدموا السبب •• وهو أن مصر ليست مستعدة لهذه الحرب •• عجيب أمر هؤلاء الناس • يوافقون على الغاء المعاهدة بحماس شديد فيما ألقوه من خطب فى مجلس النواب وفيما نشروه فى صحفهم • ثم يسارعون بعد ذلك بالطعن فى حكومة الوفد لأنها لم تتخذ الاستعدادات اللازمة لهذة الخطوة الجريئة !'

•• ما هى هذه الاستعدادات اذا كانت الحكومة بعد الغاء المعاهدة أعلنت سماحها للمواطنين بحرية حمل السلاح ، ولم تضن بأى مساعدة عسكرية على الفدائيين وعلى الجماعات التى تشكلت لمحاربة الانجليز ؟ كانت الحكومة مشتركة فعلا فى حرب القنال بما كانت تبذله من مساعدة وتنظيم الى حد أن الانجليز فى صحفهم ومكاتباتهم كانوا يخشون من هذه الحرب وقوتها عليهم • لدرجة أنهم لجأوا الى حرق القرى وتدمير مناطق كاملة بحجة منع الفدائيين من نسف المرافق التى تزود الجيش البريطانى بالمياه والكهرباء • أليس وراء كل ذلك تقف الحكومة التى تمد المناضلين بالمساعدات والسلاح ؟

ثم ماذا يراد بالقول أن الحكومة لم تستعد ؟ ••

هذه النغمة انكشفت عندما أجتمع معنا بعض زعماء الاقليات وبعض الاشخاص ممن كان يهمهم حرب الانجليز ، ونقلوا هذه العبارة فى الحوار الذى دار بيننا وبينهم فى وزارة الداخلية •

● من الذى أجتمع معكم ؟

ابراهيم فرج ـ أحمد حسين • وصالح حرب ، ومرشد الاخوان المسلمين حسن الهضيبى وعزيز المصرى وغيرهم • هـؤلاء الزعمـاء الذين جلسوا معنا لنأخذ رأيهم فيما يجب عمله ونناقشـهم فيه • فكانت الكلمة الاولى والسؤال الاول على ألسنتهم جميعا هو •

هل استعددتم لمواجهة الانجليز ؟ ما هى الخطة التى رسمتوها ؟

•• تصور هؤلاء الناس المفترض أن يكونوا فدائيين هم أنفسهم على حسب ما كانوا ينشرون فى صحفهم ويقولون فى خطبهم يسألوننا عن خطتنا فى محاربة الانجليز ؟ فطبعا كان جوابنا أن الخطة جاهزة وهى أن الشعب المصرى كله مجند لضرب الانجليز فى القنال لاننـا أبحنا حمل السلاح فى هذه المنطقة دون قيد أو شرط ليتمكن الشعب من محاربة الانجليز • منعنا التموين عن الانجليز منعا باتا • اخرجنا العمال من العمل فى المعسكرات ••

•• أن الهجوم الذى شنوه علينا كان خطوة للتخلص من الوفد والتخلص من الحياة الدستورية فى مصـــر •

● هل كان هذا الاجتماع قبل أو بعد الغاء المعاهدة ؟

أبراهيم فرج ـ بعد الغاء المعاهدة لنناقش معهم ويساعدوننا • ولكننا لم نجد من هؤلاء الاروح التخاذل ، وأتضـح أنهـم يريدون ضرب الوفد لحساب الملك ، ولمـا أستعصى عليهم الامر شعبيا عمدوا الى حرق القاهرة • ورأى أن هذا الحريق أشترك فيه كل أصحاب المصلحة فى الخلاص من الوفد ، وعلى رأسـهم الانجليز ، وأحـزاب الاقليات • وكذلك الامريكان ، لانه تبين أن القرارات الديمقراطيه الحاسمة التى أتخذها الوفد فى تلك الفترة فاتحة لديموقراطية حقيقية كاملة تعم المنطقة العربية كلها وتفسد سياساتهم القائمه على الاستغلال ونهب الاموال •

● قلت ان الأمريكان لهم دور فى حريق القاهرة ؟

أبراهيم فرج ـ نعم أنا أشك فى أن الامريكان تدخلوا فى حريق القاهرة ورضوا عنه لانهم كانوا يخططون وقتها للسيطرة على المنطقة .. كانوا يريدونهـا لأنفسـهم لا لمصر • كانوا يحاربون النفـوذ الانجليزى والفرنسى فى المنطقة لا لحساب شعوبها • وانما ليحلوا مكانهم • ولمـا تبينوا أن من المستحيل عليهم السيطرة على الوفد • أو أن يعمل لحسابهم وأنه لا يفرق بينهـم وبين الانجليز بدأوا فى الاتصـال بالملك فاروق ورسم سياسـة الغرض منها التخلص من الوفد • وهذا واضح من كتاب « لعبة الامم » الذى يعترف فيه مؤلفه « كوبلاند » أنهم أتصلوا بالملك فاروق • وأن الامريكان لا يريدون حزبا ينادى بالديمقراطية ويعمل لها ويطلق لها العنان • وهذا ما كان الوفد يفعله •

كانت المظاهرات تسير فى الشوارع تهتف بسقوط الملك دون أن يتصدى لها وزير الداخلية الوفدى ، الامريكان يريدون نظاما خاضعا لهم • فما لهم وهذا كله ؟ •• السياسات الوطنية الديمقراطية والاشتراكية كانت تسرى فى مصر وتنمو فى ظل الوفد ••

•• لهذا تلاقت ارادة كل القوى الكارهة للوفد للتخلص منه • فكان حريق القـاهرة وبعد الحـريق أقالة الوفد وتوقفت على الفور معركة القناة • وخفت الحملة ضد الانجليز • مما يؤكد أن الهـدف من الحريق واقالة الوفد كان لتمكين الانجليز من التقاط أنفاسهم • ولو استمر الوفد فى الحكم عدة أشهر أخرى لتم أخراج الانجليز من مصر بناء على شروطنا لدرجة أن وزير خارجية أنجلترا ألـح فى طلب مقابلة صلاح الدين وكان يؤمئذ يرأس وفد مصر لدى الأمم المتحدة فى دورتهـا الى عقدتهـا فى باريس وهذا مالم يحدث من قبل • مما يوضح الى أى حد أزعجتهم حرب القنـاة وكـانوا يريدون أيجـاد

مخرج لهم منهـا . وكان صلاح الدين ممتنعا عـن مقـابله زميـله الانجليزى ، واليك مثل آخـر ..

قبل أن يهجم الانجليز على قرية « كفر عبده » ويهدموها . وكانت مركزا لتسرب الفدائيين فالقائد الانجليزى أرسكين أنذر باحتلال القرية . فأجتمع مجلس الوزراء لبحث الامر وأمتد الاجتماع حتى منتصف الليل وأنتهى برفض الانذار والتصـدى للانجليز ، وكلفنى النحاس باشا بأن أستدعى السفير البريطانى فى منتصـف الليل لا بلغه بقرار مجلس الوزراء . ولمـا أردت تأجيـل الامر الى الصباح . رفض النحاس باشا وأمرنى باستدعاء السفير على الفور. وجاءنى . وكان فى حالة محزنه و مضـطرب الاعصـاب يسـأل عن السبب فى استدعائه فى هذا الوقت المتـأخر من الليل . فقلت له .

« أننا رفضنا طلبات القيادة البريطانية وقررنا أن نقاومهـم لآخر رجل اذا هجموا على كفر عبده . وأنا ابلغك حتى تتولى ابلاغ القيادة العسكرية بوقف هذا العدوان . »

فأسـتأذننى فى أن يطلب الجنرال أرسـكين من مكتب رئيس الوزراء الذى كنا نجاس فيه وفعلا طلبه وأخذ يحدثه ويرجوه أمامى ومن العبارات التى قالها له : ــ

Pleas God bless you. وهذا معنـاه

أتوسـل اليك . الله يخليك أرجوك أرجاء هـذا الهجوم حتى أتمكن من حل هذا الموضوع بالطرق السياسية .

فقـال له ارسكين : أن هـذه مسـائل تتعـلق بأمن الجيش البريطانى . لأن الجيش يصل به الحال أنه لا يجد نقطه ماء .

وأنتهى الامر بأن هجموا على القرية وهدموها وسـقط لهـم قتلى كثيرون بايدى الفدائيين وأرسلنا أحتجاجات الى العالم كله على هذه الوحشية . وسميناها (دنشواى أخرى) .

● هل كان النحاس باشا ينتظرك بعد مقابلة السفير ؟

أبراهيم فرج ـ نعم · كان ينتظرنى فى بيته وأبلغته بما حدث

● مـاذا كان تعليقه ؟

أبراهيم فرج ـ قال · على بركة الله نحن لا يمكن أن نفـرط فى شىء ·

الوفد قرر اقالة الملك

● هناك سـؤال محـير بالنسـبة اليكم · وهو · اذا كنتم اتخذتم أجراءات عديدة من شأنها فيما لو أستمرت أن تضـع مصر والمنطقة على بداية طريق يؤدى بها الى تحولات ثورية عميقه مثل سياسة الحياد ورفض الاحلاف العسكرية واللجوء للكفاح المسـلح ، فلماذا لم تتوقعوا اقالتكم وحدوث مؤامرة ضدكم · وتضعوا الخطط الكفيلة باحباط هذا العمل أو التصدى له ؟

أبراهيم فرج ـ المؤامرات ضد الوفد والحياة الدستورية كثيرة ووقعت فى مناسبات مختلفة ولا سبيل الى محاولة منعها لأن حق اقالة الوزارة فى يد الملك · ونحن لم نكن نعبأ بالاقالة ولذا لم يكن هناك من سبيل لمنعها الا اذا تخلى الوفد عن واجبه وقبـل أن يكون أداة فى يد الملك مثل الاحزاب الأخرى · وهذا ما لا يمكن تصـــوره ·

● ولكن كـلامك يعنى أن لا أمـل · فالوفد سـيظل يطـاح به بأستمرار وسـيظل الملك يأتى بوزارات الاقليات لتنفذ مشـيئته وتزور الانتخـابات ، والوفد يقبـل بذلك بحجة أن الدسـتور يعطى الملك حق اقالة الوزارة أى أنه يقبل بأستمرار هذه اللعبة وأستمرار فسـاد الحياة السياسية فلماذا لم تفكروا أو تخطـو لأن تضعوا نهاية للفسـاد السياسى بأن تطيحـوا انتم بالمـلك ؟ ·

أبراهيم فرج ـ حدث هذا • ويمكنك أن تأخذ التفاصيل من فؤاد سراج الدين باشا • وكان هناك محضر ربما يرضيك لو قرأت تفاصيله وسلم الى محمود سليمان غنام باشا ليحتفظ به حتى لا يكون فى منزل النحاس باشا لانه مكان معروف • ويمكنك أن تتحدث مع أسرة غنام ليسلموك أو يطلعوك على هذه الوثيقة الخطيرة• أننا لم نكن فى غفلة عن هذا • كنا نعلم أن العدو الاول هو الملك •

● متى عقد الاجتماع الذى تقرر فيه عزل الملك ؟

أبراهيم فرج ـ أنا لم أحضر هذا الاجتماع • لأنه كان قاصرا على اعضاء الوفد • وأنا كنت عضوا بالهيئة الوفدية فقد •

● هل كان قبل حريق القاهرة أم بعده ؟

أبراهيم فرج ـ أعتقد قبله •

● لماذا لم ينفذوا قرار عزل الملك ؟

أبراهيم فرج ـ الثورة سبقتنا • وتحقق الهدف ولكن اختلفت النتائج وتباينت الأغراض •

الفصـــل الرابـــع

الوفـد والثـورة

الفصل الرابع

الوفد والثورة

محمد نجيب والنحاس ودسائس على ماهر

● عندما قامت الثورة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ كان النحاس باشا فى الخارج للتصييف ٠

ابراهيم فرج ـ كان بالخارج للاستشفاء لا للتصيف كما تقول ٠

● كان النحاس باشا فى الخارج للاستشفاء وجاء بعدها الى مصر ٠ ماذا كان رد فعله عندما سمع بقيام الثورة ؟

ابراهيم فرج ـ لما قامت الثورة أجتمع الموجودون فى مصر من اعضاء الوفد وطلبوا منى أن أتصل بالنحاس وأطلبه فورا فى تليفونه الخاص بالفندق الذى يقيم به فى جنيف ٠ وكان المجتمعون فى هذا الوقت ، هم على زكى العرابى وعبد الفتاح الطويل ومحمد صلاح الدين ومحمد الوكيل وعبد السلام جمعة ، فحاولت الاتصال به يومين متتالين حتى أقتنع وحضر هو وفؤاد سراج الدين باشا ، وكانت المرة الأولى فى حياته التى يركب فيها طائرة ، ويوم مجيئه صادف يوم ٢٦ يوليو ، يوم عزل وخروج الملك فاروق من مصر ٠ وسمع النبأ وهو فى الطائرة فرفع يديه وشكر الله ٠٠وقال : « أن الله أستجاب دعائى لان هذا الرجل كان كارثة على مصر » ٠٠

٠٠ ووصلت الطائرة مطار القاهرة حوالى التاسعة مساء ٠ فأذا بنا نجد أستقبالا رسميا أعده رجال الثورة ٠ واذا بأحمد أبو الفتح يقول للنحاس باشا ٠ أن رجال الثورة ينتظرونكم فى مبنى مجلس قيادة الثورة ٠

فالنحاس باشا قال له « مقابلة أيه دلوقتى ؟ دى الساعة عشرة»

فقال له « أنهم بينتظرونكم » ٠٠٠

فذهب النحاس باشا وفؤاد باشا الى مبنى قيادة الثورة وكنت معهما ٠ وظلنا ساعة فى غرفة الاستقبال ٠ ثم طلبوا منا أن

نتفضل • وفوجئنا بأعضـاء المجلس مستيقظين من النوم فى التو وكانوا واقفين • ولم يتحدث منهم غير اللواء محمد نجيب • وقال للنحاس باشـا •

« أحنا بنغذ سياستك •أنت زعيم البلد وزعيمنا » ••

الى أخر هذا الكلام الذى كان يلوكه محمد نجيب دون أى معنى• وأنتهت المقابلة •

•• ولمـا عدنا الى بيت النحاس باشا كان الليل قد أنتصف وقال لنـا :

« لست آمل خيرا فى هذا الانقـلاب • فالحقيقـة أن الدسـتور والديمقراطية فى مصر يهددهما أبلغ الاخطار » •• ثم أخذت الامور تتكشف شيئا فشيئا • من تقارب وتباعد ، وتصريحات متعارضـة منقولة من بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة • الى أن طلب أحمـد أبو الفتـح من النحاس باشا أن يقوم بعملية تقارب لبحث الموقف معهم • فقال له النحاس باشا •

« عندما تبدو لنا أمارات تدل على أنهم سائرون فى الخط الذى رسـمناه للديمقراطية فى مصر • أما اذا ذهبت اليهـم دون أن تبدو دلائل تدل على أنهم سيحترمون الدستور والديمقراطية فهذا عبث • لأننى سأبدو وكأننى أؤيد نظاما عسكريا ديكتاتوريا »

وبعد عزل الملك بدأوا يبحثون فى أختيار أعضاء مجلس الوصاية على الملك الطفـل أحمد فؤاد • وكان على ماهـر فى ذلك الوقت هـو المتولى بحث هذا الموضوع ، وكان رئيسا للوزارة أيضا وطلب الينا أن نبدى رأينا • فالنحـاس باشـا كلف على زكى العـرابى ومحمد صلاح الدين وأنا لنسافر الى الاسكندرية للتحدث مع على ماهـر فيما يختص بأعضاء مجلس الوصاية وقال أن من الضرورى خدمـة البلد ، وأن تقولوا لعلى ماهر أن يحافظ على الدستور وينفذ ما به فى هـذا الشـأن بالذات •

أما الاوصياء فيختاروا ما يشاءون ·· وكان من رأى النحاس باشا الا يتم أختيار أحد من الاسرة المالكة فى مجلس الوصاية ، وأقترح النحاس باشا · على الشمسى باشا وبهى الدين بركات باشا وحسين سرى باشـــا ··

وسافرنا الى الاسكندرية وقابلنا على ماهر عدة مرات ، واذا به يطلب منا أن نطمئن وينصحنا بالسكوت ويقول أنه « متفاهم مــع الضباط » ·· وقالها بنوع من القرف عدة مرات ·· وعندما خرجنا قال على زكى العرابى باشا ·

« أن هذا الرجل أنتهى وأنه لن يحـافظ على الدســتور لانه لا يؤمن به » ··

المهم أن مســـاعى تحقيق اللقاء مع رجـال الثورة تتابعت · وأنتهت بموافقة النحـاس باشـا على اللقــاء بشرط أن يفرجوا عن المعتقلين الوفديين لانهم كانوا قد أعتقلوا فريقــا منهم ، قبــل أى لقـــاء ·

وبعد عدة أيام جــاء أحمد أبو الفتــح وأبلغ النحاس باشــا انهــم وافقوا على الافــراج عن جميع المعتقلين من مختلف الاحزاب وليس عن الوفديين فقــط ·· فوافق النحــاس باشــا · وفى اليوم التالى ذهب النحاس باشا وكنت معه لمقابلة أعضاء مجلس قيادة الثورة · وأستقبلنا محمد نجيب وكان معــه بعض الضــباط وأخذ يتحدث عن النحاس باشا ويثنى عليه وأسرف فى هذا أسرافا كبيرا·· فقال له النحاس باشا : ــ

أنا بلغنى ان على ماهر قـــال لكم أننى أعترض على وجـــود ضباط من الجيش فى مجلس الوصاية ، أنا لم أعترض · ولم اذكر له شيئا فى هذا الموضوع · وانما كل الذى قلته أنه لا داعى لأن نضع بين أعضاء مجلس الوصـــايه أحد من أمراء البيت المالك المعزول لا

اما ما عدا ذلك فلم أقل له شيئا · وأنا أعتقد أن على ماهر هـــذا من طبيعته الوقيعة · وأنا أقولهـــا وهو موجوّد أنا ما بهمنيش · انما جاى أحذركم من شيء (وأشار بيده على كل الموجودين) ــ وهو الغاء الاحزاب والغاء الوفد بالذات · لأن هذا سيثير عليكم عاصـفة من الاستياء اذا لم تظهر آثاره حالا فستظهر آثاره فيما بعد ، وعلموا أن الوفد ليس حزبا سياسيا · انما هو يمثل كافة التيارات فى مصر· وطوال عهود الوفد لم يظهر أى خـلاف طـــائفى أو فئوى كالاخوان المسلمين والشيوعيين · وكان هـؤلاء جميعا يستظلون بالوفد · ولهذا كان الوفد بمثابة الحصن الذى يأوى اليه الجميع ·· منجاة من كل تطرف يمينى أو يسارى · وهذه نصيحة أقدمها لكم لوجـه الله باسم تجاربى كلها . وأنا لا أطمع فى حكم أو فى شيء من هذا ، وأتمنى لكم التوفيق بس أحذركم من هـذا الخطأ الذى يلجأ اليه العسكريون عادة » ·

·· فأنبرى محمد نجيب يؤيد هذه النظرية بحماس شـــديد عجيب ويقول له « أحنا لا يمكن نصنع هذا وأحنا عارفين قيمة الوفد وأزاى الوفد كان بيمنع عن البلد كوارث كثيرة ويمنع عنها التطرف من اليمين أو اليسار » ··

أزمة مجلس الدولة

.. وخرجنا . أنما للأسف كانوا قد أستعانوا بسليمان حافظ وعبد الرازق السنهورى رئيس مجلس الدولة واذا بهما يخترعان لهما نظرية أسمها « فقه الثورة » ومعناها . أن الثورة لو قامت فلا وجود لدستور وبأمكانها أن تحل المؤسسات الموجودة من مجالس نيابيه وأحزاب قبل الثورة ، فطبعا فرحوا عندما وجدوا مثل هذه الفتاوى . وعرضوا الأمر على مجلس الدولة . وللأسف سار كله فى ركاب سليمان حافظ والسنهورى فيما عدا وحيد رأفت ، وهذا موقف يقدره له الوطن . لقد وقف وحده أمامهم جميعا وقال لابد أن يعود مجلس النواب السابق ويعين مجلس الاوصياء ثم يحل وفقا للدستور . وطبعا كان واحد أمام أغلبية ساحقة ..

لقد كان النحاس باشا بعيد النظر وكان يرى أن كل هذا عبث . خاصة عندما طالبوا بتطهير الأحزاب . الى آخر الطلبات الأخرى . ويشاء الله أن يقع سليمان حافظ فى شر أعماله .

قام بوضع قانون أسمه قانون الأحزاب . به شروط معينه فى العضوية والرئاسة تطبق على الأحزاب الموجودة . وعلى الأحزاب أن تضع أموالها فى البنك . وقد تقدمنا بطلب لاعتماد الحزب الى وزارة الداخلية وبه الاسماء . فاعترض سليمان حافظ لأن القانون الذى وضعه يخول له الاعتراض ، فاعترض على أسم النحاس باشا وعبد الفتاح الطويل باشا لأنهما فاسدان كما قال . والقانون . كان يعطى الحق فى نظر الطعن على أعتراض وزير الداخلية الى محكمة القضاء الادارى بمجلس الدولة ونظر الطعن . وكانت فرصة عظيمة جدا . أجتمع كبار المحامين الوفديين ، وحيد رأفت ومحمد صلاح الدين وأنا . وتوليت الدفاع عن النحاس باشا . ووحيد عن

النظرية الدستورية وصلاح دافع عن عبد الفتـــاح الطويل • وكانت مظاهرة شعبية وقانونية لا مثيـل لها • كنت ترى طـــلاب الحقوق وقتها يتركون كلياتهم ويحضرون لدرجة أن مجلس الدولة بقاعاته وفنائه كان يزدحم بهم ، وترافعنا وبيناما هى البواعث الخفية التى دفعت بمثل سليمان حافظ الى تقديم مثل هذا الاعتراض على مثـل هؤلاء الاشخاص الأفاضل الكرام • وأوضحنا ما هو النحاس باشـا وما هو عبد الفتاح الطويل • وأما المستشار الذى انتدبوه للترافع فوقع فى مأزق ولم يعرف ماذا يقول •• وحجز الطعن للحكم الى جلسة ١٨ يناير (كانون ثان) سنة ١٩٥٣ • وفى يوم ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ صدر قرار مجلس قيادة الثورة بالغاء الاحزاب وسقطت القضية لان الحكم كان سيصدر لصـالحنا • وكانت لطمة لسـليمان حافظ وزميله السنهورى هذا الاسـتاذ النابغة الذى كان لا يشـق غبار • للاسف كان دوره غير مشرف فى هذه النقطة • كان خصما صغيرا تحكمه أحقاده الحزبية ضد النحاس باشا والوفد •

● لـماذا أتخذ السنهورى وسليمان حافظ مثل هذا الموقف رغم أنهما من رجال القانون ؟

ابراهيم فرج ـ فيما يتعلق بسـليمان حـافظ كان من أهـل الاسكندرية وينافس عبد الفتاح الطويل باشـا فى المحاماة • وكان من غلاة الحزب الوطنى ويحارب الوفد فى كل شىء • وكان عدوا لدودا لعبد الفتاح الطويل • والمضحك أن تهمة الفساد التى وجهها سليمان حافظ اليه لا يصدقها عقل ، ما هى ؟ كانت بسبب الموسيقار كمال الطويل ، وهـو ابن أخ عبد الفتاح وكان يعمـل مهندسـا فى وزارة المواصلات فنقله عبد الفتاح من المواصلات الى الاذاعة ، كانت هذه هى الواقعة الخطيرة التى أستند اليهـا سـليمان حافظ فى أتهـام عبد الفتاح الطويل بالفساد • وأعتبرها بقعه سوداء فى تاريخه •• وضع كمال الطويل الملحن المشهور فى مكانه بالاذاعة أفساد وفساد

سياسى : المحكمة كانت تتهكم أثناء نظر القضية على هذا الكلام ٠ أما السنهورى فلأنه كان عضوا بالحزب السعدى ووزيرا فى وزارة النقراشى وصديقا له ٠ ولابد أن يحارب النحاس ٠

● عام ١٩٥٤ تعرض مجلس الدولة الى هجوم من العمال والمتظاهرين وتعرض السنهورى للضرب ٠ ألا تعتقد أن مثل هؤلاء الناس يستحقون فعلا ما تعرضوا له ؟

ابراهيم فرج ـ هذا الرجل السنهورى الذى فعل كل هذا ، وأعتقد انه ينتقم منا وسيجلس على دست الحكم يأمر وينهى ٠ رسم له القدر أن ينضم الى محمد نجيب ضد جمال عبد الناصر فى الصراع الذى دار بينهما ٠ وأراد التوفيق بتوزيع السلطة بين الاثنين وانت تعلم أن الحكم العسكرى لا يعرف توزيع السلطة ولا المهادنة ٠ معى أو ضدى ولا سبيل آخر ٠

واجتمع مجلس الدولة ليتخذ قرارا فى أمر معين لاعلاقة له بشئون الحكم فظنوا أنه سيتخذ قرارا لصالح محمد نجيب ، فأعتدوا عليه وضربوه ثم صدر قانون بعزل الوزراء السابقين ، فعزل السنهورى تلقائيا من منصبه رغم أنه لا يجوز فصل رئيس مجلس الدولة ٠ وجاء بعده السيد على السيد وقبل اللطمة وعين بدلا منه ، لقد وصل الحال أن القضاء كان يراد تسخيره لصالح النظام وليست هناك ضمانات للقاضى أن يأمن من هذا المنزلق ، والنفوس ضعيفة بالطبيعة الانسانية فكانوا يكافئون من يريدون مكافأته ومعاقبة من يريدون معاقبته ففسد القضاء وكان طبيعيا أن تحدث بعد ذلك مذبحة القضاء ٠٠

واسمع هذه الرواية ٠ اعتقلت فى نوفمبر (تشرين ثانى) سنة ١٩٥٦ فوضعونى بمفردى فى مدرسة حلوان الثانوية ٠ فقلت للضابط : « أريد أن تنقلونى الى مكان آخر به معتقلون بدلا من هذا الاعتقال الانفرادى » ٠

ودخلت للنوم • وفى الصباح خرجت فى طريقى لدورة المياه فأذا ابى أواجه بسليمان حافظ معتقل ، ولم أصدق أول الامر ، وأعتقدت أنه شبح له • فأقتربت منه وقلت له : ـ

« هو أنت سليمان حافظ ولا شبحه ؟ » •

فقال لى : ـ « لا • أنا سليمان » •

فقلت له : « أنت تعتقل • الذى فعلت كل هذه الاجراءات ضدنا ؟ » •

فقال : أيوه • ده أنا اللى أسألك أنت معتقل ليه !نما أنت ما تسألنيش ؟ ••

فسألته عن سبب أعتقاله • فقال لى : ـ

« عندما هاجم الانجليز والفرنسيون مصر ذهبت بكل أمانة وأخلاص الى عبد الناصر وقلت له الانجليز فى الحقيقة عايزينك شخصيا ، فانت تستقيل ونأتى بمحمد نجيب مؤقتا حتى تنتهى الازمة • فأعتقلونى ، ولما تظلمت من الاعتقال قالوا لى أنت تحمد ربنا لاننا لم نضربك بالرصاص فى فناء مجلس قيادة الثورة » •

● الا ترى أنه كان يستحق مثل هذا العقاب ؟

ابراهيم فرج ـ يستحق مثل هذا العقاب لان كل الناس رأوا أن هذا الشخص يستحق ما يجرى له •

وأنا رأيته بنفسى بعد أن خرج من الاعتقال يسير على شاطىء سيدى بشر بالاسكندرية فى الصيف • اذا سأله احد عن حاله • يقول له « أستحق كل ما يحدث لى » •

وقد أبلغنى وحيد رأفت أن سليمان حافظ زاره فى مكتبه وأعترف له أنه كان مخطئا وكان ينبغى أن يؤيده فى مجلس الدولة وأخذ ويعتذر عما بدر منه ••

● نعود الآن الى أتصالاتكم بالثورة الم يتقابل النحاس مع قادتهـا بعد زيارته لهـم ؟

ابراهيم فرج ـ بعد زيارة النحاس باشا لاعضاء مجلس قيادة الثورة ‥ طلب محمد نجيب أن يزور النحـاس باشـا فى بيته ردا للزيارة وحضر معه جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وعبد اللطيف البغدادى وبعض الضباط ، وجلسوا مدة طويلة يتحدثون فى شتى الامور · وكان النحاس باشا يقول لهم :

« أنتم زى أولادى وأنا بانصـحكم بالمحافظه على الدسـتور والديمقراطيـة » ·

ولم يتحدث أحد منهم سوى محمد نجيب ايضا وكان يشـيد بالنحاس باشا وزعامته وماضيه · وكلام لا يشفع ولا ينفع · ولكن صدرت بعدها قرارات الغاء الاحزاب والعزل السياسى ‥ كما روينا ·

نهــرو والنحاس

● نأتى الآن الى عمليات أعتقالك متى أعتقلت أول مرة ولمـاذا؟

ابراهيم فرج ـ المرة الاولى التى أعتقلت فيها كانت سنة ١٩٥٣ بسـبب زيارة رئيس وزراء الهند جواهرلال نهرو للنحاس باشـا فى بيته فى يوليو (تموز) سنة ١٩٥٣ ·· والقصة كالآتى ·

كان نهرو فى لندن لحضور مؤتمر لدول الكومنولث البريطانى وطلب أن يمر بالقاهرة ويمكث عدة أيام بشرط أن يقابل النحاس باشا ، وطلب من سفير الهند فى القاهرة تحديد موعد لهذه المقابلة وسفير الهند كان أسمه السرداد بانيكار · وقد عاملته عندما كنت وزيرا للخارجية بالنيابه وهو من تلاميذ غاندى ورجل وطنى جدا · فأذا به يتصل بى عن طريق أحمد قاسم جوده الصحفى يرحمه الله الذى كان يعمل بأستعلامات السفارة الهندية ، ثم أتصل السـفير بى أيضا وأطلعنى على برقية نهرو فقلت له : ـ

« اظن أن النحاس باشـا سيعتذر · فأنتم ترون أن الحكومة تحاربنا · وسنسبب لكم متاعـب » فقال لى : ـ على كل حال أسأل النحـاس باشـا » ·

·· وأبلغت النحاس باشا بما دار بينى وبين « بانيكار »وحدث ما توقعته فعلا · فقد رفض النحاس باشا وقال لى يجب أن تقنعه بشدة بأنه ليس من مصـلحة العلاقات بين مصر والهند أن نتدخل بمثل هذا الشكل ويكون هناك زيارات لأن النظام يعتبرنا خصومه والغى الوفد وأنتهى الامـر ·

·· فابلغت قاسـم جوده أن يخبر السـفير بأعتذار النحاس باشا واسبابه · فأذا بالسفير بعد يومين يتصل بى ويلقانى هنـا

فى مكتبى ويطلعنى على برقية جاءت من نهرو ، يقول فيها أنه اذا لم يقابل النحاس باشا فلن يمر بمصر وسيسافر مباشرة الى نيودلهى .

.. فعدت للنحاس باشا . وقلت له . « أنه من غير المعقول بعد هذا الا تقابل زعيم دولة كنهرو » .

فوافق وكنا يوم الاثنين وطلب النحاس باشا أن تكون المقابلة يوم الخميس الساعة ١١ صباحا فى منزله بجاردن سيتى ..

.. عندما وصل نهرو لمطار القاهرة أستقبلته نيابة عن النحاس باشا وأثنى ـ قبل ركوبه السيارة ـ على النحاس باشا وكانت الحكومة أستقبلته أستقبالا رسميا . وتوجه نهرو الى فندق سميرا ميس . وبعد ذلك أقام بالسفارة الهندية ..

وجاء نهرو . وكنا أربعة . نهرو وبانيكار والنحاس باشا وأنا توليت الترجمة .. ودار بين نهرو والنحاس باشا حديث ودى وتاريخى ورائع . أخذ النحاس باشا يسرد عليه علاقته بوالده « موتيلال نهرو » وكيف قابله فى مؤتمر الصلح سنة ١٩١٩ ، ١٩٢٠ عندما كان موتيلال مع غاندى . والنحاس باشا فى وفد مصر . وكان يسكنان فى فندق واحد وربطتهما علاقة طيبة ومودة . وكان يتلاقيان كل يوم فى مؤتمر الصلح وفى اللجان وأحبه جدا ، وكان موتيلال معجبا بالوفد وبسعد زغلول باشا ومأخوذا به . وكيف كان يطلب منى أن أعرفه على سعد ليجلس معه بعض الوقت .. المهم أن تبادل حديث الذكريات بينهما أستمر حوالى ساعة . وأذكر أن نهرو قال للنحاس باشا :

أنا أعتبرك معلما لجيلين فى الهند

You are teacher of two generation iu india

ويقصد بهذا جيل والده وجيله هو . وتصادف أن الجمهورية أعلنت فى مصر فى هذا اليوم فالنحاس باشا قال لنهرو .

« أنا سعيد جدا أنى أعيش حتى أرى بعينى رأسى أعلان الجمهورية فى مصر لاننا كنا دائما متهمين لدى الملك فؤاد ثم الملك فاروق من بعده بأننا غير موالين للعرش وأننا نسعى لاقامة جمهورية مصرية صميمة والتخلص من هذه الاسرة فأراد الله ان اعيش لارى أن هذه الاسرة زحزحت من مصر وأنتهى حكمها للابد . الآن نشأت الجمهورية التى أرجو الله أن يوفق رجال الجيش من أن تكون جمهورية علمانية وأنا أعرف أنك صديقهم فأرجوك أن تقول لهم أن الضمان لما يريدون من أصلاح هو أن تكون الجمهورية علمانية ديمقراطية لاننى أكره الحكم الدكتاتورى العسكرى » ..

وانتهى اللقاء . وبعد عدة أيام رد النحاس باشا الزيارة لنهرو فى السفارة الهندية . وقبل سفر نهرو بيوم أقامت السفارة حفلا دعت اليه النحاس باشا . فطلب منى أن أنوب عنه فى حضورها .

● ماذا كان يقصد النحاس باشا بأن تكون الجمهورية علمانية؟

ابراهيم فرج ــ يقصد جمهورية مدنية .لانه بلغة الدستورية . العلمانية معناها مدنية .. يعنى أنها لا هى دينية ولا هى عسكرية .. اما لماذا أصر نهرو على أن تكون مقابلته للنحاس باشا شرطا لمروره بمصر . فلأن هناك علاقات قديمة جدا بين حزب الوفد وحزب المؤتمر فى الهند حتى أن غاندى نفسه فى سنة ١٩٣٢ عند رجوعه أو مجيئه ــ لا أذكر بالتحديد ــ من مؤتمر المائدة المستديرة فى لندن الذى أنتهى بالفشل أبرق له النحاس باشا وهو على ظهر الباخرة التى أقلته يدعوه للنزول فى مصر ودعاه لحفلة شاى . فرد غاندى بالموافقة . وأعد له النحاس باشا تورتات لا توجد بها المواد التى لا ياكلها غاندى .. تورته تفاح . تورته جوز هند .. ودعا الهيئة الوفدية كلها .ولكن الانجليز رفضوا أن ترسو المركب فى الميناء ،ورفضوا

نزول غاندى ، وكانت المراكب تحمل التموين اليها فى البحر • فأرسل النحاس باشا وفدا يضم النقراشى واحمد حمزه وقاسم جوده وأنا لمقابلة غاندى على المركب فسمح الانجليز لنا بزيارة غاندى • وتصادف أن كان هذا اليوم يوم صمت لا يتكلم فيه غاندى أبدا • وكان له كل أسبوع يوم صمت • فالنقراشى باشا رحمه الله كان يكتب له بالانجليزية على ورقة • ويرد غاندى كتابة دون أن يتكلم• كتب له أننا نحييك وآسفين جدا أنك لا تستطيع النزول « فكتب غاندى أنا أحييكم وبلغوا تحياتى الى النحاس باشا والى مدام زغلول ـ يقصد زوجة سعد باشا زغلول ـ وأنا أحيى جهادكم • »

الى أن طلب منا الانجليز النزول • وكان غاندى يجلس على ظهر الباخرة وليس فى كابينه فاخرة وهو يلبس الرداء الذى يكاد يغطى جسمه ورأسه عارى • وعدنا • والنحاس باشا رحمه الله أتحفنا بتوزيع هذه التورتات •• وفى سنة ١٩٣٣ جاء نهرو الى مصر ومعه أبنته أنديرا غاندى • كانت فتاه لطيفة فى نحو السادسة عشرة وقتها • وزار بيت الامة ـ بيت سعد باشا ـ والتقطت لهما صورة مع النحاس باشا أخذها نهرو ••

•• ومرت الايام وأنتهت بأعتراف أنجلترا بأستقلال الهند ولكن بعد أن أوحت بتقسيم الهند الى دولتين • الهند وباكستان ، وكان زعيم هذه التفرقة أو هذا الانقسام • محمد على جناح ، الذى كانوا يعتبرونه فى ذلك الحين نبى الوطنية الباكستانية • وظن أنه فعل ما لم يفعله الاوائل والاواخر • وفى سنة ١٩٤٦ وبعد مؤتمر المائدة المستديره الذى قرر هذه التجزئه • عاد غاندى مغموما حزينا وعاد محمد جناح فرحا مسرورا سعيدا • فأراد محمد على جناح أن يمر على الزعماء المسلمين فى آسيا وأفريقيا ليزكوا هذا التقسيم ولكى يقدم نفسه اليهم بأنه عمل عملا وطنيا لا مثيل له • وجاء لمقابلة

النحاس باشا الذى كان خارج الحكم وقتها ويتعرض للحملات العنيفة مما يوضح لك مدى المكانة التى كانت له حتى وهو خارج الحكم ..

.. وأستقبله النحاس باشا . وبدأ محمد على جناح الحديث بقوله : –

« أنا جئت اليك بصفتك الزعيم المسلم الكبير »

Great moslem leader

.. وما أن سمع النحاس باشا ذلك حتى قال له : –

« أسمع : أنا لست Great moslem leadr – أى لست الزعيم المسلم الكبير أنما أنا national leader – أى زعيم وطنى – لقد وحد سعد زغلول بين الطوائف فى مصر وأنا أسير على خطاه . وأكبر أنجازات الوفد تحقيق الوحدة الوطنية فى مصر وأستمرت وستستمر . وأنتم لم تسعوا للوحدة الوطنية . وأنما سعيتم للفرقة الوطنية . الهند وباكستان بلد واحدة . أصل واحد . نشأ نشأة واحدة تاريخهم واحد ومصالحهم واحدة . أما كون هذا مسلم وهذا بوذى أو هندوستان . فلايهم .. كل هذا لا يهم . الذى يهم وحدة الوطن والحضارة والانتاج والقوة والرخاء ، لا التفرقة التى من شأنها أضعاف القوة المتجمعة . والانجليزهم الذين سيستفيدون من هذا الانقسام واذا انتهى الانجليز ستوجد قوة أستعمارية غيرهم، ووسائل الاستعمار لا حصر لها وليس ضروريا أن تكون بالقوة العسكرية ، الانجليز أحتلوكم بالتجارة » .

فقال له محمد على جناح : « أننى أسمع مثل ذذا الكلام لاول مـــر ».

فقال النحاس باشا .. « لاننى أتكلم كوطنى لا أجامل . وكنت أستطيع أن أستقبلك وأقول لك أن لاشأن لى بقضاياكم أنتم أحرار . أنما أنا أتكلم كوطنى أعرف أن هناك رابطة بين الوفد وبين حزب المؤتمر عندكم ، والجهاد فى مصر والهند بدأ فى وقت واحد ،

فى خط واحد · وأنا سعيد بما كنت أسمع من غاندى بأن حزب المؤتمر تأثر بنجاح الوفد فى تحقيق الوحدة الوطنية فى مصر وأنه يسعى لتحقيق مثلها فى الهند · وكنت أسعد جدا عندما أسمع أن غاندى التقط دعوته لمقاومة الانجليز مقاومة سلبية من الوفد عندما أصدر الوفد قراراته بمقاطعة الانجليز وعدم التعاون معهم وحكم على قادة الوفد بالاعدام ثم الاشغال الشاقة المؤبدة · وهو لم ينكر أنه أخذ هذه الدعوة من الوفد · وكنت سعيدا كلما أسمع التلاقى بين جهاد مصر عن طريق الوفد ، وجهاد الهند عن طريق حزب المؤتمر · أنا أقول لك الحقيقة · لا أداهن ولا أجامل · وأنا لم أبحث الامر جغرافيا· أنا لا أعرف · أنما على حسب الخريطة التى تعرضها على للباكستان · أجد أن باكستان التى تكونوها عبارة عن قطع متفرقة · البنجال هنا · كشمير هنا · مفيش وحدة جغرافيه · كشمير فى مكان ولا تريد الانضمام اليكم والبنجال والبنغال تفصل بينهما أراضى الهند » ··

وحاول محمد على جناح المستحيل مع النحاس باشا فلم يستطع · حاول أن يصدر بيانا بأنه قابل النحاس باشا وعرض عليه الامر فوافق وبارك قيام الباكستان · ولكن النحاس باشا أعتذر · وقال له : ــ ·· « عايز تكتب بيان ؟ قول أننا تقابلنا وأذكر راى كل منا · وأننى أصررت على رأيى » ···

·· فلم يوافق محمد على وقال له ·· « أن هذا يضرنا » ·

··وأنتهت المقابلة دون صدور أى بيان عنها ·· المهم ·· أن العلاقة قديمة بين الوفد وبين الهند وهذا هو السر فى أصرار نهرو على مقابلة النحاس باشا ··· وأثناء مقابلتهما قال السردار بانيكار لنهرو : ــ

« يا مستر نهرو · الوفد هنا مثل حزب المؤتمر فى الهند » ··

فقال النحاس معلقا : ـ « ما خلاص ٠ الوفد حلوه » ٠

فرد نهـرو : ـ

« الوفد لم يقم بقرار ٠ ولايحل بقرار » ٠٠

المهم ٠ أن النحاس باشـا ذهب للاسكندرية وكان يسـتقبل أستقبالا شعبيا ، وكذلك عند عودته للقاهرة ، ويبدو أنهم أرادوا الخلاص منا ٠ فشكلوا محكمة الثورة ٠ وفوجئت بأننى محول اليها ٠٠٠ أما التهم التى قدمت بسببها للمحكمة فكانت مضـحكة جدا ٠ الاتصـال بدولة أجنبية ـ طبعا لم يقولوا نهرو ـ للاضرار بمصالح البلاد والاتصال بالشيوعيين ، وحين قدمت للمحكمة لم تكن هناك تحقيقات أجريت معى ولا توجد أوراق ٠

وجلست قليلا بغرفة الانتظار قبل بدء المحاكمة ٠ ولفت نظرى ان حوائط الغرفة جميعا تزدان بيافطات مكتوب عليها آيات قرآنيه منقولة عن الآيات التى تحض على الجهاد ضد الكفار ٠ مثل « اقتلوهم حيث ثقفتمـوهم » و « ولتكن فيكم غلظـة » و « اضربوا بهم كل بنان » ٠ فقلت لهم : ـ

« هذه مسائل من شأنها القاء الرعب فى قلوب المتهمين الغلابة ٠ اكتبوا ٠ الرحمة فوق العدل ٠ واكتبوا آيات الرحمة والعدل ٠ فهذه آيات نزلت فى حق الكفار ، ونحن لسنا عبدة اوثان » ٠

فضحكوا ٠ وكان جو الجلسة مطمئنا ٠ وانتدبوا رئيس نيابة اسمه مصطفى الهلباوى ليترافع ضدى ٠ وهو قريب ابراهيم الهلباوى الذى كان مدعيا عاما ضد اهل دنشواى حتى صدرت ضدهم احكام الاعدام والجلد على الفلاحين المصريين فى دنشواى سنة ١٩٠٦ ٠ وقام مصطفى الهلباوى يقول عنى اننى فاسد مفسد ٠٠ الخ ٠

ماذا اصنع مع هذا ؟

وبدون أن استأذن المحكمة قلت له : ـ

« يا أخى انت قرأت التحقيق ؟ اذا كنت انا لم اقرأه ؟ فيه تحقيق علشان تثبت ان فيه فســاد ؟ »

فقــال لى : ــ

« لأ .. يجوز أنت كنت كويس ودلوقتى بقيت وحش » .

فقلت له : ــ « أيش عرفك ؟ أزاى الكلام ده ؟ أنت ناكر نفسك فى دنشواى زى عمك ؟ اذا كان ما فيش تحقيق ولا فيه أى ورقه عندك عن هذه التهم والمحكمة عايزة تعمل جلسة سرية علشان مش عايزينك تعرف حاجه فتيجى أنت تشتمنى ؟ ايه ده ؟ » ..

.. وكانت المحكمة برئاسة عبد اللطيف البغدادى وعضوية أنور السادات وحسن أبراهيم . فالبغدادى ضحك وأراد أخفــاء ضحكه فقال : ــ

« المحكمة لا تسمح بهذا والجلسة سرية » .. ودخلنا الجلسة السرية . وكان أحسنهم معاملة أنور السادات فقال لى : ــ

« أنت بتزعل كده ليه ؟ » ..

فقلت له « الراجل بيشتمنى من غير مناســبة وأحنا عارفين أنها تهم سياسية وأنتم مفروض أنكم تحموا نفسكم والوفد سبق أعتقل بعض الناس لأسباب سياسيه . أنما يشتمنى من غير داعى ؟» .

فأخذ يقدم الى سجائر ومرطبات..وسألت البغدادى عن تهمة الاتصال بدولة أجنبية .. فقال : ــ «أنتم مش شتمتونا أمامنهرو؟»

فقلت له : « أحنا لم نشتمكم . ومن الذى قال لكم ؟ » .

فرد : « أنت مالك » ؟ أنت بتسألنى ؟ .

.. فقلت له « لم نشتمكم » ..

وحكيت له مادار من حديث بين نهرو والنحــاس باشــا . ولكن بينى وبينك . خفت أقول لهم ما قاله النحاس باشا أنه لا يريد

حكومة عسكرية ، ٠٠ على كل حال ٠ لقد نسيت أن احكى عن فترة اخرى فى علاقتنا بالهند ٠ فى سنة ١٩٤٩ قبل وصـول الوفد الى الحكم سنة ١٩٥٠ ، أرسلت الهند أول سفير لها فى القاهرة أسمه الدكتور سيد محمود ٠ وكان مسلما فنزل فى فندق شبرد ٠ وجـاء لزيارة بيت الامة ومقابلة قادة الوفد ٠ وكان يبحث عن سكن ٠ فوجدنا شخصا أسمه الدكتور محمد رضا وكانت له قضايا عندى ويسكن فى حى السيدة زينب ٠ وله فيلا فى الزمالك ، فعرضت عليه أن يبيعها للهند ٠ فوافق فورا ٠ وذهبت مـع السـفير لزؤيتها فأعجب بهـا وأشتروها بمبلغ ستين ألف جنيه ٠ وهى المقر الحـالى لسـفارة الهند ٠٠ وأثناء مقابلة النحاس باشا مع نهرو بالسفاره قال السردار بانيكار لنهرو : ــ

« أن ابراهيم فرج رجل وطنى صحيح وهو الذى أرشدنا عن هذه الفيلا وحرر عقد ملكيتها لنا ورفض أن يأخذ أتعاب عن هذا العمل »٠

وأنا أقول هذه الرواية لازيد فى التأكيد على العـلاقة القديمة التى كانت بيننا وبين الهند ٠٠ والمهم اصدروا على حكما بالاشغال الشاقة المؤبدة ٠ ثم خفضوها الى خمسـة عشر عاما ٠ وبعد ثلاث سنوات فى السجن افرجوا عنى افراجا صحيا ٠

الاعتراف بالصين الشيوعية

● أذكر أن نهرو أرسل بعد حرب كوريا عام ١٩٥٠ رساله للنحاس يطلب منه أن تعترف مصر بجمهورية الصين الشيوعية وعلى ما يبدو كان هناك أتجاه داخل الحكومة لتاييد طلب نهرو · ولكنه أرجىء · فما السبب ؟

ابراهيم فرج ـ لولا انى تلقيت بنفسى خطاب نهرو وكان مكتوبا بخط يده · ربما كنت أعتذرت عن الاجابة عن سؤالك · انما الذى حصل أن نهرو كتب للنحاس باشا كتابة صديق وينم عن الاحترام البالغ والتقدير · وكأنه يكتب الى زعيمه

·· الى زعيمى ـ هكذا كتب نهرو ـ وتستطيع الاطلاع عليه فى أوراق وزارة الخارجية · وشرح له الاسباب وكلها أسباب طيبة لا بأس بها ، أنما معظمها ينتهى الى أن الهند تحاول كفالة مصالحها وتقديم خدمة للصين الشعبية بسبب علاقات الجوار وبسبب الرغبة فى أن يعم السلام فى تلك المنطقة النائية فى الشرق الاقصى · والنحاس باشا كان يتمنى هذا وأشار اليه فى الرد ·

نهرو كتب خطاب بخط يده بالانجليزى والنحاس باشا رد عليه بالفرنساوى بخطاب بخط يده أيضا · وفيه أبدى شديد أسفه أنه لا يستطيع ان يستجيب الى هذا الطلب بسبب وطنى ، لا شك أن نهرو يقدره ـ هكذا قال النحاس باشا ـ وهو أن الصين الوطنية كانت معنا فى كل قضايانا فى الامم المتحدة ومجلس الامن ـ وكانت تتمتع وقتها بحق الفيتو ـ وبالذات فى قضيه فلسطين ، وبالتالى لا أريد ان ينسب الى فى يوم من الايامم عدم الوفاء نحو دولة وقفت الى جانبنا وأيدتنا بدون خطأ يقع من جانبها ، وذلك بالرغم من أن الظروف الدولية كانت تفرض الاعتراف بالصين · انما النحاس

باشا كان يضع فى هذا الوقت مصلحة مصر والعرب قبل أى شىء آخر ·

● ولماذا لا يكون هناك سبب آخر غير ما تقوله ؟

ابراهيم فرج ـ مثل ماذا ؟

● مثل رغبة النحاس فى عدم استفزاز أمريكا أكثر من اللازم · فهو رفض سياسة الاحلاف وحاربها حتى لاتوافق عليها أى دولة أخرى ورفض كل مشروع للصلح مع اسرائيل · ثم أعلن حياد مصر فى حرب كوريا فى يونيو (حزيران) سنة ١٩٥٠ · مما أثار أمريكا · وبالتالى فلو اعترف بالصين الشيوعية فى هذه الظروف ، خاصة بعد ان دخلت حرب كوريا رسميا · فأن علاقة مصر بأمريكا قد تصل الى نقطة حرجة جدا فى الوقت الذى كان النحاس يريد ضمان تأييد أمريكا للضغط على الانجليز فى الجلاء عن مصر ·

ابراهيم فرج ـ لا أظن ذلك · ولقد ذكرت لك وجهة نظر النحاس · وهو صادق فيها تماما · ثم أن الامريكان لم يكن لديهم أدنى أمل فى عودة شان كاى شك الى الصين بعد نجاح الثورة فيها سنة ١٩٤٩

أســـباب الاعتقــال

● وتهمة التعاون مع الشيوعيين التى حوكمت بسببها ؟

ابراهيم فرج ـ قلت لهم فى المحكمة ٠وما هى حكاية الشيوعيين؟

فقــالوا لى : ـ « أنت مش ترافعــت عن يوســف حلمى » ؟ : ويوسف حلمى كان معتقل ٠ فأرسل الى نسيبه وكان رئيس نيابة ـ ولم أقل لهم ذلك حتى لا يفصلوه وقال لى أن يوسف أرسل الى من السجن يطلب أن لايترافع عنه أحد غيرك ٠ فقلت له : حاضر ٠ يوسف صديقى وأحبه ـ وترافعت عنه والغت المحكمة قرار الاعتقال فقالوا لى ٠ وعبد المحسن حمودة ؟ فقلت لهم أننى لا أعرفه ٠ وأنما جاءنى صديق لى أسمه حسين فوده وأعطانى الملف بعد أن أشتراه من االمحكمة وقال لى أن عبد المحسن حموده مقدم لمحكمة الجنايات بتهمة توزيع منشور شيوعى فى كلية الهندسة ٠ فلما قرأت التحقيق وأجريت تحرياتى تبين أن عبد المحسن حموده حضر من الخارج بعد دراسة وقد طلب تعينه معيدا فى كلية الهندسة وذهب الى مسجل الكلية ليستوفى أوراقه ـ وهذه شهادة المسجل ـ وفوجىء بأنالمنشورات موجودة فى الغرفة ٠ وكان هو وسبعة عشر متهما مقدمين لمحكـمة الجنايات أثناء الهوجه ضد الشيوعية وبرأته المحكمة ٠٠ كما قلت لهم أن المحاماه نجدة لابد أن يدافع عـن المتهم ٠ المتهم الذى لا يجد محاميا تنتدب له المحكمة محاميا يدافع عنه ٠٠ وعليك الآن أن تقدر اذا كانت هذه المتهم تستحق ما صدر على من حكم أم لا ٠٠

وأنا قلت لهم فى المحكمة : ـ «أنا عارف أنتم بتحاكمونى ليه ؟»

٠٠ فأنور السادات سألنى : ليه ؟

٠٠ فقلت : « لانكم قبضــتم على فؤاد سراج الدين ٠ وبقيت

انا مع النحاس باشــا لا أكف عن لقــائه » ٠٠ فحسن ابراهيم ـ أكبر أقتصادى الآن فى البلد ـ قال لى : ـ

« بس الاوراق مافيهاش حاجة عن النحاس »

فقلت له : وأنت عايز تجيبوا حاجه عن النحاس باشا ؟ ٠٠ وضحكت ٠٠ وبعد أن قضيت عدة أشهر فى سجن مصر نقلونى الى سجن المحطة حيث كان يقيمم فؤاد باشا سراج الدين وقضينا معــا سنتين كاملتين وسمحوا لكل منا بغرفة وأحضار الطعام من الخارج وكانت الزيارات مباحه ٠٠ وبعد العدوان الثلاثى أعتقلونى مرة ثانية وكأننى المسئول عن العدوان ومكثت فى السجن حوالى سبعة أشهر ولم يكن معى فؤاد باشا هذه المرة ٠

● ألم يكن هناك أى سبب لاعتقالك هذه المرة ؟

ابراهيم فرج ـ عندك حق فى هذا السؤال ٠ أخبرنى اللــواء عبد العظيم فهمى وكان مدير الأمن بالاسباب الظاهرية للاعتقال ٠ وعبد العظيم فهمى أصبح وزيرا للداخلية فيما بعد ٠ وعندما كنت بوزارة الداخــلية فى وزارة الوفد ٤٢ ـ ١٩٤٤ كنت أعرفه ، وقال لى أنه أفرج عنى أفراجا صحيا ٠ ورغم ذلك كنت أذهب الى مكتبى وأقابل الناس ـ وفى الحقيقة أرسل لى عدة مرات بواسطة آخــرين ينبهنى الى ذلك قبــل أن أعتقل ـ وكذلك حدث أن توفى بطريرك الاقباط الأنبا « يوساب » ٠ واقيم له حفــل دفن كبير وفق نظــام كنسى معين ٠ وأرسلوا الى دعوة لحضــور الاحتفــال وحين ذهبت بحسن نيه ورأتنى الجماهير أحتفت بى أحتفاء كبيرا وصفقت وهتفــت ٠ وقد ندمت أننى ذهبت ٠ ولكن كــان من الضرورى أن

اذهب ٠ لمكانة الأنبا يوساب ، فقد كان يبعث الى رسلا فى السجن يشجعنى ويقول انه يدعولى ويصلى من أجلى ٠

اما المناسبة الثالثة فكانت بعد أنفصال سوريا ٠ وأعتقل فؤاد باشا أيضا ، وكانت المعاملة هذه المرة سيئة ٠٠ وأخذونا فى البداية الى سجن القلعة ، وبعد عدة أيام أختارونى أنا وفؤاد سراج الدين باشا وأخذونا الى سجن القناطر الخيرية وطلبوا منا ان نرتدى ملابس السجن الساعة العاشرة مساء ولما سألنا عن السبب قال لنا مامور السجن أن هذه تعليمات وزير الداخلية ٠ زكريا محيى الدين ٠ وهو الآن على التليفون يسأل ٠

« لبستوهم ملابس السجن ولالأ ؟ » وزير الداخلية لاعمل له الا الباسنا ملابس السجن !! ٠٠

والمرة الرابعة بعد هزيمة ١٩٦٧ ٠ عندما أعتقل شعراوى جمعة حوالى الفا من السياسين ٠ ولكن لم نمكث الا يوما واحدا وأفرج عنا ٠ وقيل أن عبد الناصر عنفه لأن هذه الاعتقالات تمت دون أذنه ٠

معـاهده مع أيـران

٠٠ وعلى كل حـال فهذه الاضـطهادات التى تعرض لها كابر الوفديين لغير سبب مفهوم ظاهر أو خفى رغم أن الوزارة الوفدية فى سنة ١٩٥٠ هى التى رسمت الخط الذى سارت عليه فى كل عهودها السابقة لا يختلف عن الخط ـ على الاقل فى السياسـة الخارجية ـ الذى يفاخر به نظام عبد الناصر ، بل ربما كان نقلا لسياسة الوفد٠

فقد أعلنت الوزارة الوفدية أعتناقها سياسة الحياد الايجابى فى موقفها المعروف فى حرب كوريا سنة ١٩٥٠ ، وأعلنت تمسـكها الذى لا يتحول عن حق مصر فى الجلاء الناجز وعدم قبول أى قوات بريطانية فى القواعد العسكرية بمنطقة القناة ٠ والغت معاهدة ١٩٣٦ مع بريطانيا ٠ ورفضـت الحكومة رفضـا باتا الارتباط بأى حلف عسكرى ، وقاومت المقترحات الرباعية التى قدمتها أمريكا وأنجلترا وفرنسا وتركيا اليها لتنضم للتحالف العسكرى معها بحجة الدفاع عن الشرق الاوسـط ، ووقفنا بجانب الفاسطينين دون تحفظ ٠ كل هذا يجرى فى ظل أحتلال عسكرى لمصر ٠ وملك فاسـد يحاربنـا ظـاهرا وباطنـا ٠٠

وفى الداخل أتبعنا سياسة أشتراكية سليمة كمضاعفة شرائح الضرائب على التركات والايراد العام وزيادة الضرائب العقارية ٠ الوفد فى وزارة ٤٢ ـ ١٩٤٤ هو الذى وضع ضريبة التركات الذى يتهمه خصومه أن الاقطاعيين تحكموا فيه ٠ فهل كان الاقطاعيون يعملون لخراب أنفسهم ؟ ٠٠ الاغنياء الذين أنضموا للوفد ٠ فعلوا ذلك لاسباب وطنيه شريفه وأنت تعلم أن الذى وضع قانون الضريبة العقارية هو فؤاد سراج الدين باشا الذى يقولون عنه انه الاقطاعى الاول فى مصر ، وعندما وجد أن الاتجاه فى مجلس النواب لا يميل للموافقة.

عرض الثقة بنفسه • وأنتهى الامر بالمصادقه على القانون • ونفذ بأثر رجعى بثلاث سنوات قبل صدوره •• أليست هذه أجراءات أشتراكية ؟ كل قوانين العمال والنقابات • الوفد الذى أصدرها • وكانت لسراج الدين باشــا اليد الطولى فى صــدورها •• وأرجــع الى مذكرات المستر أيدن رئيس وزارة بريطانيا الســابق ، النسخه الانجليزية بالذات •• لترى كيف يصور سخطه على الوفد وكيف كانت أجراءات الوفد تقض مضجعه ومضجع الاستعماريين أمثاله وتذكر أمرين بالذات : ـ

•• الامر الاول : أننا أيدنا رئيس وزارء أيران الدكتور محمد مصدق عندما أمم البترول الايرانى • وكيف أننا أستقبلناه فى مصر اســتقبالا رائعــا كزعيم وطنى عظيم • كان موقفنــا تحديا لهــم وللاستعمار من كل نوع •• الامر الثانى : الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ وبداية حرب الفدائيين فى القناة كانت القضاء المبرم عليه • لا حرب سنة ١٩٥٦ كما يقال الآن • أيدن قال ذلك صراحة ••

● بمناسبة الحديث عن أيران والدكتور مصدق • أنا أذكر أن أنجلترا بعد تأميم البترول أعلنت عن تحركات عسكرية لقواتها وصرح عدد من قادتها بضرورة مهاجمة أيران ونشرت أخبار بأنهــا ستستخدم قواعدها العسكرية فى منطقة قناة السويس لمهــاجمة أيران أستنادا الى معاهدة سنة ١٩٣٦ • ولكن الحكومة الوفدية سارعت بأعلان موقفها • وهو أنها لن تسمح بأى حال من الاحوال ولأى سبب بأن تستخدم بريطانيا قواعدها فى قناة السويس لمهاجمة أيران ، ولم تكن المعاهدة الغيت رسميا وقتها ، بل تطرفت وأعلنت أنها لن تسمح بمرور أى قوات بريطــانية فى قنــــاة السويس اذا كانت فى طريقهــا لمهــاجمة أيران حتى ولو كانت قادمة من قــبرص أو مالطه ، فهل كانت الحكومة مستعدة لمواجهة نتائج هــذا الموقف

لو ان انجلترا هاجمت أيران فعلا أنطلاقا من مصر ؟ أم انها كانت تهوش ؟

ابراهيم فرج ـ نعم كانت الحكومة جادة ، بل أن التحدى كان واضحا على تلك التصريحات التى ادلى بها النحاس باشا ونشرت فى كل انحاء العالم ٠٠ لقد أعلنا وتحدينا علنا ، أننا سنمنع بالقوة مرور اى سفينة حربية فى قناة السويس اذا كانت متجهه الى ايران لمهاجمتها ٠ ولم نكن نهوش ٠٠ كنا على أستعداد لمواجهة انجلترا كما كنا على استعداد لمواجهتها عندما الغينا معاهدة ١٩٣٦ رسميا وبدأنا حرب القنال ضد قواتها ، والاستعداد لم يكن يتمثل فى أعداد جيوش وأسلحة نواجه بها أنجلترا ٠ أنما كان أستعداد وروح الشعب المصرى لمقاومة الانجليز ومواجهتهم فيما لو أستخدموا أراضينا لمواجهة أيران ٠ لم نقبل مهما كان الثمن ، أن تكون مصر نقطة أنطلاق للاستعمار يهاجم منها شعبا آخر يكافح فى سبيل حقوقه ٠ وأنا أسألك بدورى ٠٠ عندما قامت ثورة سنة ١٩١٩ ، هل كنا نملك الجيوش والاسلحة التى نواجه بها قوات الامبراطورية البريطانية اكبر واقوى قوة عسكرية فى العالم وقتها ؟

لا ٠٠ ومع ذلك واجههم شعب مصر وواجه معهم الحكومة القائمة والملك ، أما فى عام ١٩٥١ ، فكان الشعب والحكومة صفا واحدا ضد الانجليز ٠ ثم لا تنسى أننا نمثل الشعب ولم يكن ممكنا أن نتغاضى او نقبل أن تكون مصر مركز عدوان ضد الشعوب الاخرى٠ نحن لم نهوش كما تظن او كما تتساءل ٠ والدليل أن مصدق عندما جاء لزيارة القاهرة سنة ١٩٥١ ، ذهبت الى مطار القاهرة لاستقباله نيابة عن النحاس ، لانه كان يسير على خطة الا يستقبل بنفسه أى زائر فى المطار ٠ انما كان يرسل من ينوب عنه ٠ وقد أنابنى فى أستقبال الامير عبد الاله الوصي على العرش فى العراق ٠ وكان مصدق فى الفترة التى قضاها بيننا ضيفا معززا

مكرما وصـــحبه فى الزيارة أبنه وطبيبه الخـــاص ووزير البترول الايرانى ، وكان النحاس باشـــا يزوره يوميا ، وعنـــدما تزايدت التصريحات البريطانية حدة ضد مصدق أثناء وجوده فى مصر ، أقترح النحاس باشا أن نوقع مع أيران معاهدة تحالف وصـــفها الانجليز بأنها معاهدة دفاعية هجومية · فرد النحاس باشا بأنه مع مصدق لآخر المدى ·

● **وكيف جاءت فكرة المعاهدة ؟**

ابراهيم فرج ـ قبيل سفر مصدق بيومين · قال لنا النحاس باشا : « أن تأييدنا لمصدق لا يصح أن يكون مجرد تأييد شـــفهى ومجرد كلام · وهو سيسافر بعد يومين ، ولابد أن يتحول تأييدنا لا يران الى معاهدة نضعها فى وجه الخصوم جميعا ونشـــجع بهـــا الرجل حتى يسير فى طريقه الى النهاية وينفذ خطته » ·

ولما أبلغت مصدق بهذا · كاد أن يطيـــر من الفرح وقـــال لى عبارة لازلت أذكرها · وهى « أن النحاس باشـــا كثير عليكم » قالها بالفرنسية ·

فقلت له · · « لا · لأن هذه قضيه مشتركة بيننا وبينكم · كرامة الانسان وحقوق الشعوب وثروة الشعب الايرانى التى تضيع عليه ويجب أن تعود اليه »

·· فقبلنى فى غرفتى بوزارة الخارجية · واتصلت بالدكتور وحيد رأفت وأبلغته بما طلبه النحـــاس باشا وأعطيته النقـــاط الأساسية التى يراد وضعها فى المحالفة كما أملاها النحاس باشـــا ، وكان النحاس باشا ومصدق قد طلبا وضـــعها · وســـاد الاعتقاد أن مصر ستدافع عن أيران كما يدافع عنها مصدق · وأعدت المعاهدة على عجل ولكن بأتقان معروف عن العلامة المدقق وحيد رأفت وأستغرق تحضيرها أربعا وعشرين ساعة وطبعت على أوراق وزارة الخارجية

وعملت البروتوكولات اللازمة لها · وفى حفلة صغيرة وقع عليهـــا النحاس باشا ومصدق ، وحضرت هذا التوقيع الذى تم قبل مغادرة مصدق القاهرة بيوم واحد ·· وأنا اعتـــرف الآن · أننى لم أدرك أن هذا اللقاء بين النحاس باشا ومصــــدق يمكن أن يغيظ الانجليز الى هذا الحد الا بعدما قرأت مذكرات أيدن ·

● بعد عودة مصدق الى أيران · قطع علاقة أيران بأسرائيل وكان الشاه محمد رضا بهلوى هو الذى دفع للاعتـــراف بها بعـــد قيامها · وتردد أن النحاس باشا هو الذى طلب من مصدق هـــذا · فهل طلب النحاس ذلك بالفعل ؟ أم كان مبادرة من مصدق ؟

ابراهيم فرج ـ النحاس باشـــا لم يطلب هـــذا من مصــــدق بالتحديد · وأنما مصدق هو الذى قال له : نريد أن نسير فى خط سياسى واحد · وأن الدول الاسلامية يجب أن تتضــــامن فى وجه الصهيونية · وردا على هذا الكرم الذى تفضلت به أعلن قطع علاقة أيران بأسرائيل ·· فالنحاس باشا لم يكن ليتدخل بهذا الشكل فى شئون أيران · ومصــــدق أســـتخلص بأن من الواجب على أيران بالاضافة لكونها بلدا أسلاميا أن تقف فى وجه تيار الصـــهيونية · وثانيا ردا على المجاملة التى أبداها النحاس باشا نحو أيران وهى أسعدته وخدمته كثيرا · ودعمت موقفه فى مواجهة الدول الغربية ، والذى أطاح بمصدق ليس الانجليز ، أنما المخـــابرات الامريكية أطاحت به وأعادت الشاه محمد رضـــا بهلوى · لان أمريكا كانت تريد وراثة نفوذ أنجلترا فى المنطقة وتريد السيطرة على بترول أيران ·

● هل كان للنحاس رأى فى الشاه ؟

ابراهيم فرج ـ لم يكن له أى تعامل معه ·

رأى النحـــاس فى الثـــورة

● تقول أن هناك تشابها بين أهـداف الوفد وبين أهداف الثورة فى السياسة الخارجية والداخلية · ألا ترى أن مصر كانت ستستفيد كثيرا فيما لو توحد ضباط الثورة مع حـزب الوفد ؟ ·· فلماذا لم يحدث مثل هذا التوحد ؟

ابراهيم فرج ــ كانت هناك مساع لتحقيق هذا الهدف الذى تتحدث عنه ، والذى لا تزال تؤمن به ، وهـذه سـذاجة منـك . ولا مؤاخذة ·· كلنا كنا نصدق · وسـعى الكثيرون لتحقـيقه كالدكتور طه حسين وعبد السلام جمعه باشا · الا شخص واحـد لم يصدقه ، وهو النحاس باشا ·

كان يقول · « لا يمكن أن تأتى ثورة عسكرية وتنتظروا منها مهادنة الزعماء السياسيين أبدا » ·

وكل ما جرى بعد ذلك أثبت صحة هذه النظرية ·

● وماذا كانت دوافع الدكتور طه حسين لتحقيق الوفاق بين الوفد والثورة ؟

ابراهيم فرج ــ كان طه حسين رحمه الله ، يسعى للتوفيق بين الوفد والثورة ، الله وحـده الذى يعلم هـل كان يفعـل ذلك لخدمة نفسه أم كان مؤمنا به · أنما هو كان كثير الالتقاء بزعماء الثورة ، وبخاصة جمال عبد الناصر · وكان ينقل الينـا أنهـم يقدرون جهاد الوفد وجهاد النحاس باشا ولكن يجب أن نلاحظ أنهم شبان ويجب أن نتمشى قليلا مع أهدافهم ونجرى حركة التطهير فى الذين عليهـم مآخذ أو مسـائل تمس النزاهة · فكان النحاس باشا يضـحك · ويقول لطه حسـين لا تصـدق · وقال عبارته المشـهورة التى نقلت عنه ··

« تعرف البولدوزر ؟ أهو دول بولدوزر » .. ومع ذلك كان النحاس باشا يتماشى مع هذه المحاولات فى حدود الكرامة ، وقد حكيت لك عنها .

● وعبد السلام فهمى جمعه . ماذا كانت دوافعه ؟

ابراهيم فرج ــ كانت تلعب برأسه فكرة أنه الرجل الثانى فى الوفد لأنه كان رئيس مجلس النواب الذى يلى رئيس الوزارة فى البروتوكول ، وأدخلها فى روعه بعض رجال الثورة الذين كانوا يترددون عليه . من أنه رجل الساعة والرجل المطلوب وعليه أن يعاونهم حتى لا يفلت الموقف وينتهى الامر بأن الوفد يبتعد أبتعادا تاما عن زعامة الامة وقيادتها . فكان يصدق مثل هذا الكلام ويأتى ليذكره بكل بساطه فكان النحاس باشا يحاول اقناعه بكل هدوء بخطأ هذا . وعندما كان يضيق به كان يقول له : ــ

« روح يا شيخ . أنت اللى جاى تطهرنا ؟ لا تصدق هذه المناورات » .. وكان النحاس باشا يحب عزيز فهمى أبن عبد السلام جمعه وكان يقول له فى بعض الاحيان مداعبا : ــ

« أبنك ده خسارة فيك »

.. المهم أن النحاس باشا لم يثق يوما من الايام أن هذه الثورة يمكن أن تتفاهم مع الوفد أبدا واظنك تعرف الآن أن الايام أثبتت صحة هذا الرأى ، فحتى هذه اللحظة . الوفد لا يطاق ، لا قديما ولا حديثا . فماذا تريد أذن ؟ .. وحتى محمد نجيب الذى قالوا أنه أتصل بالنحاس باشا ، وللاسف فهو كتابه « كلمتى للتاريخ » . لم يذكر المكالمة التليفونية بينه وبين النحاس باشا وماذا قال له .. محمد نجيب أتصل بالنحاس باشا ليسأل عن صحته .

فقال له : « تسألنى عن الصحة أهلا وسهلا • صحتى كويسة وأنا متشكر • وأنشاء الله تكون أنت كذلك • لكن كلام فى آمال سياسية أنا أرفض أن أبدى حتى نصيحة » •

هذا كان رأى النحاس باشا وموقفه •

● هناك رأى آخر يقول أن الذى حال دون لقاء الثورة والوفد سببان الاول • دسائس السياسيين من أحزاب الاقليات • والثانى وجود خلاف داخل مجلس قيادة الثورة • ففريق كان يعارض • وفريق آخر ضم عبد الناصر وعبد الحكيم عامر كان يؤيد التفاهم •

ابراهيم فرج ـ رأى فى هذا الكلام هو أن الثورة بما فيها من رجال لم تكن تؤمن أو تتخذ التفاهم مع الوفد هدفا لها • ربما كان أعضاء مجلس قيادة الثورة من الذين كان لهم أصالة أو قرابة وفدية كعبد الحكيم عامر • لانه من عائلة وفدية • كانوا يتعاطفون مع الوفد • أنما هذا التعاطف كان يمتنع عندما يأتى الحديث عن الحريات والدستور والديمقراطية •• طبعا ساعد فى هذا رجال أحزاب الاقليات • ظنوا أنها فرصة سانحة لوراثة الوفد عندما كانوا يذهبون لرجال الثورة •• ورغم ذلك فأن أى رجل يعمل بالسياسة وله بعد نظر لم يكن لديه أى بارقة أمل فى التوفيق بين الثورة والوفد •• الوفد يريد حكما مدنيا وديمقراطية وحريات ودستورا ولا يقبل بغير ذلك • والثورة لها وجهة نظر أخرى • مضاده تماما •

● ماذا كان موقف ورأى النحاس باشا فى قوانين الاصلاح الزراعى ؟

ابراهيم فرج ـ النحاس باشا كان بحكم ديمقراطيته يتيح الفرصة لاعضاء الوفد لمناقشة كل شىء •• وكان موافقا هو وفؤاد سراج الدين على الاصلاح الزراعى • أما غالبية قيادة الوفد

فكانت ترى أن الاصلاح الزراعى قد يضر بالانتاج ومن الافضل تفتيت الملكيات الكبيرة بالتدريج بواسطه الضرائب التصاعدية وأعتمادا على الزمن عن طريق الميراث ٠٠ فأذا كانت الثورة تريد تحديد الملكية بمائتى فدان فيمكن لها أن تحسب أيرادها السنوى ي ثم تفرض ضريبة على من يملكون أراضى زراعية أعلى من عدا الحد بحيث لا تزيد دخولهم عن أيراد المائتى فدان ٠ وهذا المال المجتمع يوجه للاغراض التى تريد الدولة النهوض بها ٠٠ وبالاضافة الى هذا فكانوا يعتقدون أن الاقطاع بمفهومه الذى كان موجودا فى أوربا لا وجود له فى مصر ٠ فكل ما أستولى عليه الاصلاح الزراعى بالقانون رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ هو ستمائة الف فدان ٠ ولم يستفد به الا بضع عشرات من الالوف ٠ وهى كما ترى مساحة يملكها أقطاعى واحد فى أوربا ٠ ومع ذلك انتهوا الى الموافقة على قانون الاصلاح الزراعى طالما أن الثورة مصممة عليه لا عتبارات سياسية ٠ وأوفدوا فؤاد سراج الدين باشا ليبلغ رجال الثورة بما أنتهى اليه رأى الوفد واجتمع بهم ٠ وكان جمال عبد الناصر حاضرا ساعات طويلة ٠ وقالوا له انهم سيدرسون الموقف من الناحية الفنية ويردون عليه غدا ٠ فقال لهم ٠ انه مهما كانت الظروف فالوفد يوافق تماما على قانون الاصلاح الزراعى ٠ وخرج من الاجتماع وذهب الى جريدة « المصرى » ونشر بيانا بموافقة الوفد على الاصلاح الزراعى ٠ ولكن بعض الصحف نشرت كذبا أن سراج الدين صرح بعد أجتماعه بأعضاء مجلس قيادة الثورة أنه وضعهم فى جيبه ٠٠

وعلى كل حال ٠ فالنحاس باشا لم يكن ليرفض أى مشروع أو قانون يحقق مصلحة شعبية لانه زعيم شعبى ٠ وموقفه من الاصلاح الزراعى ليس جديدا ٠ اذ كان له موقف منه قبل ذلك عندما

قدم محمد خطاب عضو مجلس الشيوخ مشروعا بتحديد الملكيه . فأحيل الى لجنه الشئون الاجتماعيه فى مارس سنه ١٩٤٤ .

واعلم ان النحاس اوصى اللجنة بقبوله من حيث المبدأ وبالفعل درست اللجنة هذا القانون وقدمت تقريرها بالموافقة عليه مع رفع حد الملكية الى مائه فدان بدلا من خمسين كما جاء بالمشروع . وطبعا فهذا التصرف من جانب النحاس ينبىء عن ميله لتحديد الملكية وسعيه اليها . ثم اقيلت الوزارة فى ٨ اكتوبر سنة ١٩٤٤ قبل ان يناقش المجلس هذا القانون ، وظل رابضا فى اضابير المجلس حتى تقرر رفضه فى سنة ١٩٤٧ فى عهد الحكومة التى كان ينتمى اليها مقدم المشروع .

وربما تسألنى . ولماذا لم يحركه الوفد سنة ١٩٥٠ عندما جاء للحكم ؟

والجواب فى رأيى ان الوفد لم يكن فى مكنته ان يفتح جبهة جديدة مع الملك فى الوقت الذى يتفاوض فيه مع الانجليز ويضمر الغاء المعاهدة ومحاربتهم فى منطقة القناة حربا شعبيه . فاذا فرغ من ذلك كله فلا ريب عندى ان الوفد كان سيتبنى مثل هذا المشروع او غيره جريا على سياسته الديمقراطيه الاشتراكية .

المهم . ان ما يعنينا هنا هو ان محاولات الالتقاء بين الثورة والوفد حوربت . المسألة كانت تآمرا ضد القوة الشعبيه الهائله والاصيله . فالنحاس كان يدرك الا سبيل للالتقاء . فرجال الثورة شباب مملوء بالآمال ويريدون خدمة بلدهم وتحقيق اهدافها بوسائل تختلف عن وسائل الوفد .

الوفد كما قلت لك يريد حكما مدنيا ديمقراطيا ولا يقبل أى مساومة حول هذا الهدف . ولذا فالالتقاء كان مستحيلا .

● وماذا كان رأى النحاس فى تأميم شركة قناة السويس ؟

ابراهيم فرج ـ كان راضيا كل الرضا • ويتمنى الا تكون لعملية التأميم آثار • وكان تعليقه الفورى • ان العمليه لو سارت بسلام فستكون عظيمة جدا لان البلد استردت مرفقا حيويا من مرافقها • اما اذا ركب الانجليز رؤوسهم ودفعوا البلد الى صراع دموى فان العملية فى هذا الوقت لا تساوى التضحيات التى ستحدث • لاننا سنستردها بعد عشر سنوات بلا مقابل ودون حزب• ووطنيا ايد النحاس باشا وصفق للقرار لانه عمل وطنى عظيم • ولكنه الزعيم لابد أن يدرس كافة الجوانب الفنّية •

● ورأيه فى وحدة مصر وسوريا سنة ١٩٥٨ ؟

ابراهيم فرج : لم يكن راضيا عنها

● وحين حدث الانفصال ؟ •

ابراهيم فرج ـ أعتبره نتيجه طبيعية متوقعة • لان البلدين لم يكن بينهما اتصال أرضى فالوحدة حدثت لانقاذ موقف الزعماء فى سوريا من الخلافات الاهلية التى كانت تحدث من وقت لآخر • الوحدة كانت عملا متسرعا •

● ورأية فى عمليات التأميم ؟

ابراهيم فرج ـ فى العمليات الاقتصادية الدقيقة لم يكن يبدى رأيا فنيا وأنما كان يبدى رأيه كزعيم وطنى • وكان يرى البلد لم تنضج بعد للتأميم • لندرة القياذات الادارية الكفء لهذا الغرض

● ولكن النحاس باشا كان ينادى بالاشتراكية الديمقراطية؟

ابراهيم فرج ـ أنا أقصد انه لم يكن مع التأميم بصورة شاملة ولم أقصد أنه ضد التأميم بحد ذاته • النحاس باشا ايد تأميم الصناعات الكبيرة والمرافق الرئيسية • ولم يكن ليعارض أجراءات تستفيد منها غالبية الشعب • وأنا سأذكر لك واقعة حدثت

فى وزارة الوفد عام ١٩٥٠ وكنت وزيرا للشئون البلدية والقروية ٠ وهى أن شركة الكهرباء أو المياه ــ لا أذكر ــ التى كان لها حــق الامتيــاز فى مدينة أســيوط أنتهت مدة عقدها وأرادت تجديدهــا وأكتشفنا وجود بعض المخالفات المــالية فأعطانى أمــرا بصفتى الوزير المختص بتأميمها فورا وفعلا أصدرت قرار تأميمها ٠ وحاولت الشركة بكل السبل تجديد العقد ٠ ووكلت عددا من كبار المحامين لا داعى لذكر أسمائهم ٠ ليساعدوها فى تجديد العقد ٠ ومعظمهم كان على علاقة طيبة معنا ٠٠ والشركة أرادت أن تستغل صلاتهم بنا وبالقصر أعتقادا منها أن ذلك سيسهل لها الامر ٠ بل وقامت بتوســيط سفراء أجانب ٠

٠٠ ورغــم ذلك فقد رفضــنا تماما التراجــع عن التأميــم واستولينا على الشركة ٠

الفصـــل الخامس

الوفد والاخوان المســلمون

● بعد تولى النحاس الوزارة فى فبراير سنة ١٩٤٢ . قيل ان أول من قابلهم كان الشيخ حسن البنا المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين . فما السبب ؟

ابراهيم فرج : لقد كان أول ما فعله النحاس باشا بعد توليه الوزارة . الافراج عن الاخوان المسلمين المعتقلين بأمر الانجليز . واستدعى حسن البنا فى فندق « مينا هاوس » حيث كان يقيم وقتها لمقابلته ، واصطحبت حسن البنا الى النحاس باشا . وبمجرد دخوله قال له : ـ « يا حسن . انا مسلم زيك واكثر .. وأنا رجل أعرف قواعد الدين وأصوله . أنت من حقك الوعظ والارشاد والدعوة الى أحترام القيم . ولكن دخول فى سياسة ومناورات الغرض منها الوصول الى الحكم . فأنا أرفضه بتاتاً وأمنعه بكل قوة » .. ولم يتدخل الاخوان فى السياسة مطلقا أثناء حكم الوفد .

● بماذا رد حسن البنا على النحاس باشا ؟

ابراهيم فرج ـ طبعا أنكر أنه يريد الحكم أو السلطة . وقال له سمعا وطاعة . واذا كان أحد من زملائى أنحرف فى هذا الاتجاه فأننى كفيل برده الى الحق أى الى حقيقة الدعوة . وهى مكارم الاخلاق والقيم الدينية .

● هل أستدعى النحاس باشا حسن البنا بناء على وجود بيانات لدية بأن الاخوان يتحركون للوصول للسلطة ؟ أم لأنه أراد الحصول على تأييد الاخوان للحكومة ؟

ابراهيم فرج ـ لا .. لا .. لم يكن للوفد أى رغبة فى التعاون مع الاخوان . فجماهير الشعب تكفيه . وعدد هائل من الاخوان

كانوا وفديين ومنهم أحد السكرى وكيل الاخوان ٠٠ لأن الوفد يمثل كل الاتجاهات ٠ ومادامت الحرية والديمقراطية متوافرتين فليس هناك أى داع للمؤامرات أو المناورات ٠

● أنا أقصد ٠ هل وصلت للنحاس باشا معلومات محددة عن نشساط للاخوان ؟

ابراهيم فرج ـ لا ٠٠ أنما السبب الذى دعا النحاس باشــا لاستدعاء حسـن البنا هو أنه كان ينوى الافراج عن الاخـوان ٠ ولأن الوفد حـزب ليبرالى يؤمن بالديمقراطية ٠ فلقد أسـتدعاه لاليأخذ رأيه وأنما ليبـلغه بأنه سـيفرج عن الاخـوان ٠ ولكنه سيمنعهم من العمل فى السياسـة دون أن يطلب منه أحد الافراج عن الاخوان ٠ وهو يعلم أن أسماعيل صدقى باشا قبل ذلك وبعد ذلك كما سأخبرك ـ أستعان بالاخوان لضرب الوفد ، وكيف حدثت المصـادمات بينهم وبين الوفديين ٠

● هل طلب النحاس باشا من حسن البنا ألا يرشح نفسه فى مدينة الاسماعيلية فى أنتخابات عام ١٩٤٢ ؟

ابراهيم فرج ـ ٠٠ هو قال له لا تشـتغلوا فى السياسـة ولا ترشحوا أنفسكم فى مجلس النواب ٠

● ماذا كان تعليق حسن البنا على هذه المقابلة ؟

ابراهيم فرج ـ لقد أصطحبت حسن البنا بعد انتهائها الى الى مكتبى وقال لى أن النحاس باشا كان عنيفا ومنفعلا ٠

فقلت له : « أن النحاس باشـا رجـل طيب ومتدين وهـذه طبيعته » ٠

فقال لى : ـ « وأنا لا أشـك فى تدينه »

فقلت له : « أن النحاس باشا رجل صريح وهذه هى طريقته »

● هل كانت لك علاقة بالشيخ حسن البنا ؟

ابراهيم فرج ــ كان صديقى ويزورنى فى مكتبى ويدعونى الى الحفلات التى يقيمونها • وخاصة للصحفيين الاجانب وفى حفلة أقامها بدار الاخوان لتكريم المستر ماكنتوش الصحفى الانجليزى وآخر فرنسى • ورجانى حسن البنا أن أحضر ، وخطب الاثنان بالانجليزية والفرنسية • وقد أعجبت فى هذا اليوم بحسن البنا وبذكائه •• وكان البنا لايعرف أى لغة أجنبية • وكنت جالسا بجواره • فأذا به يحدثنى عن بعض المعانى الوارده فى كلام أحد الخطباء وقال لى •

« أننى سأطلب من كمال عبد النبى أن يرد على الرجل الفرنسى » •

« وسألنى •• اليس أستنتاجى صحيحا ؟ » •

فقلت له •• « صحيح يا شيخ • أنت عرفت أزاى » •

فقال لى : ــ « من حركاته » ••

وفعلا • كان هذا صحيحا • وطلب من كمال عبد النبى أن يرد على العبارة التى فهمها وكانت أعتقاد المتحدث أن نظرية الجهاد عند الاخوان المسلمين تعنى سفك دماء غير المسلمين • فقام كمال عبد النبى وقال لهما أن حروب الاسلام كانت دفاعا ولم تكن حروبا هجومية • وأن الاسلام يؤمن بالرسالات السماوية الاخرى • وأنه لم يحدث أن المسلمين سفكوا دماء الذين يخالفونهم فى الدين لمجرد الخلاف الدينى •

•• وهذه الواقعة أسوقها اليك لأدلل على ذكاء الشيخ حسن البناء •• وتحضرنى هنا واقعة أخرى •

عندما كنت مديرا للتفتيش والمستخدمين بوزارة الداخلية أثناء وزارة الوفد ٤٢ ــ ١٩٤٤ •• فوجئت بشخص مسيحى أسمه جرجس جاء يطلب وظيفة معاون أدارة •• وكان حاصلا على

ليسانس حقوق . ولفت نظرى وأنا أقلب فى الاوراق التى قدمها وجود كارت من حسن البنا يوصينى بتعيينه ويشيد به . فأنا من باب الدعابة اتصلت بحسن البنا رحمة الله عليه . وجاءنى وقلت له مداعبا : ـ

« أنت باعت لى جرجس علشان أيه ؟ » ..

فضحك وقال أنه جارهم . وكان يريد أن يلتحق بالعمل بوزارة الداخلية وقال لى « أن المسئول عن التعيينات هو ابراهيم فرج فقلت له أنه صديقى وأعطيته الكارت » .. ولقد عينت جرجس أكراما للشيخ حسن ، طبعا الشيخ حسن لم يكن يريد تجنيد جرجس فى الأخوان المسلمين .

المصادمات بين الوفد والأخوان

● ولكن العلاقات بين الوفد والاخوان المسلمين أتسمت بالتوتر بعد ما أقال الملك الوزارة فى ٨ أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٤٤ فما السبب ؟

ابراهيم فرج ـ بعد أغتيال أحمد ماهر فى ٢٤ فبراير (شباط) عام ١٩٤٥ . وتولى النقراشى باشا رئاسة الوزارة لم تتغير السياسة كثيرا . أنما بدأت المناوشات بين الحكومة وبين الاخوان المسلمين والذين أرادوا فى البداية تشجيعهم لمحاربة الوفد . وبدأ الاخوان يتقربون الى القصر والملك ويعملون على الاخلال بالأمن ويجاهرون فى الحديث عن تولى الحكم . وساعدهم على ذلك أسماعيل صدقى باشا الذى تولى رئاسة الوزارة بعد النقراشى فى عام ١٩٤٦ . لدرجة أنه زارهم فى مقرهم الرئيسى . وكل هذا القصد منه محاربة الوفد والنحاس .

.. لقد ظن أسماعيل صدقى بدهائه ان محاربة الوفد ستنجح بتسليط الاخوان على الوفديين ؛ وكان من نتيجة هذه السياسة

أن قامت أشتباكات فى أنحاء كثيرة من البلاد بين الوفديين وبين الاخوان المسلمين • وكانت تقوم بينهما معارك كانت تنتهى دائما بأنتصـــار الوفديين •

كانت جمـــاعة الاخوان تقيم أجتماعات فى بعض عواصـم المديريات والمراكز وكان الشيخ حسن البنا يحضرها ويسفر فيهـا عن هدف الوصول الى السلطة وسأقص عليك حادثة وقعت أثناء ذهاب الشيخ حسن البنا الى أسيوط • اذ كان الاخوان قد أعدوا له أستقبالا بمحطه أبو تيج • وهى بلدة على الطريق الى أسيوط ، وعندما وقف القطار فى محطة « أبو تيج » اذا بالوفديين ينصحون المرحوم الشيخ البنا بمتابعة السير الى أسيوط وعدم النزول فى أبو تيج • وهدموا السرادق المقـام بالمحطة وأمسكوا بالاخوان الذين كانوا فى أستقباله وأدخلوهم الى دار الاستاذ محمد مصطفى خليفة وكان نائبا وفديا • جزاء على أنهم تحدوا الشـعور العام فى البلد وأرادوا أعلان الحرب على الوفديين وأبلغ الاخوان البوليس والنيـــابة •

وكنت أحد المحامين الذين ينتقلون الى المناطق التى تحدث فيها هـذه الاشتباكات • وكان النحاس باشا يصر على أن أتولى الدفاع عن الوفديين فى المناطق التى يكثر فيها الاخوان المسلمون أو تعتبر مناطق نفوذ بالنسبة اليهم •

ســافرت الى الاسماعيلية والزقازيق وبور سعيد • وكان النحاس باشا يهدف الى تأكيد الوحدة الوطنية حتى لا يصـطبغ الصراع بيننا وبين الاخوان بصبغة دينية • أنما كنا نحاربهـم على أساس أنهم ينقضون على الوطنيين ويسعون للوصـول الى الحكم بأى طريق ونحن نتصدى لهم ونكشف للشعب أهدافهـم الخفية وتعاونهم مع السراى فى العدوان على الدستور وهذا ما كان يدفعه لأن يوفدنى للترافع وأنا المسيحى •

وبالفعل كان الحكم يصــدر فى الغــالب ببراءة الوفديين · واذا حكم بالادانة فالحكم لم يكن يتجاوز الغرامة · لأنه فى الواقع لم يكونوا معتدين · وأنما معتدى عليهم ويدافعون عن أنفسهم ، ولقد أستمر الحال فى التصاعد وأعتقد الاخوان أنهم أصبحوا قريبين من الوصول الى الحكم · وتصاعدت العمليات الارهابية · ولا تنسى أنهم أغتالوا الخازندار رئيس محكمة الجنايات لمجرد انه حكم على عدد من الاخوان · والقاء القنابل فى دور السينما والاماكن العامة · وثالثة الاثافى · محاولة نســف محكمة الاستئناف لولا لطف الله وأكتشاف المتفجرات قبل أن تنفجر ، ولو وقع الانفجار لكان كارثه كبرى تودى بحياة القضاة والمتقاضين وبالسجلات وبكل شىء ·

● ذكرت أن النحاس باشا أرســلك للترافع فى قضــايا الاشتباكات بين الوفديين والاخوان فى الاسماعيلية وبور ســعيد والزقازيق · فما هى نوعية وحجم هذه الاشتباكات · وهل كانت مماثلة لما حدث فى أبوتيج ؟

ابراهيم فرج ـ فى ابوتيج لم تحدث اشتباكات لأن الوفديين منعوها بالقبض على الاخوان وابعادهم دون تدخل من البوليس · وأنا كنت اترافع بعد أن يحدث الاشــتباك وترفع القضــية من النيابة · وكانت الاشتباكات تحدث عندما يهاجم الاخوان مقــار لجان الوفد · وكان الوفديون يدافعــون عن أنفســهم · وكانوا يحاولون ضم بعض الوفديين الى الاخوان بوسائل الضغط · فكانت تحدث الاشتباكات والضرب المتبادل · وحدث معظمها كما قلت أيام وزارة أسماعيل صدقى · وكان البوليس يتحيز للاخوان ويلصق التهمة بالوفديين ويرسلوا الى محــاكم الجنح · لانهم ضربوا الأخوان · والضرب حدث فعلا · ولكنه كان دفاعا عن النفس ·

● ماذا كان راى النحاس عندما بدأت هذه الاشتباكات ؟

ابراهيم فرج ـ كان يعلم أنها مرتبة من جانب الحكومة لمحاربة الوفد والتضييق عليه • وهذه الاشتباكات تزايدت وتفاقمت بعد زيارة أسماعيل صدقى لمقر الاخوان •

● هل أصدر النحاس أو قيادة الوفد تعليمات الى لجان الوفد بأن ترد على هذه التحرشات بالقوة ؟

ابراهيم فرج ـ لاترد بالقوة • أنما لا تستسلم لاعتداءات الاخوان وتدافع عن نفسها لأنها عدوان على مبادئهم ورسالتهم •

● هل حاول النحاس أو أحد من قيادة الوفد الاتصال بالشيخ حسن البنا للتفاهم معه لوقف هذه الاشتباكات ؟

ابراهيم فرج ـ لا • لم يحدث ، أنما بعض زعماء الاخوان كانوا يحاولون التفاهم والالتقاء مع فؤاد سراج الدين باشا • ولكن دون الوصول الى نتيجة • لانه تبين أنها خدعة • لأن القصد منها كان التنويم والتخدير • واذا صدر بيان الى الوفديين بألا يتعرضوا للاخوان لكان له تأثير سيء جدا • لأن الاخوان كانوا أداة فى يد السراى والحكومة لضرب الوفد • ولما أستقال أسماعيل صدقى وعاد النقراشى من جديد • أكتشف الخطأ الفادح فى استخدام الاخوان • لأنه أصبح بدوره هدفا لحملات الاخوان والتهوين من شأنه • وأندلعت المظاهرات ضده • ووجدها الاخوان فرصه مؤاتية لتحقيق أغراضهم واغتالوا المرحوم النقراشى باشا داخل وزارة الداخلية •

الفصل السادس

الوفد والشيوعيون

● عندما تولى اسماعيل صدقى رئاسة الوزراة عـام ١٩٤٦، حاول ان يلفق لقيادة الوفد تهمة العمالة للشيوعية الدولية فما هى خفايا هذه العملية ؟

ابراهيم فرج ـ لا يوجد فى الوفد شىء أسمه عمالة بتاتا . الوفد كان فيه عناصر يسـارية وفدية قبـل كل شىء . وكان « عزيز ميرهم » عضوا بارزا فى الهيئة الوفدية وفى طليعة المنادين بالاشتراكية وكان أحـد المتهمين فى القضـية المعروفة بقضـية الخطابات المزورة ..

أن ميزة الوفد فى الماضى . وفى المستقبل أن عاد . أنه مظلة

تجمع كل هذه التيارات المختلفة وتذوب داخلها وتنتهى الى هدف واحد هو خدمة مصر . أما المذاهب المختلفة فأنها تلتقى فى النهاية على هذا الهدف الواحد .. ولابد من لفت انتباهك الى أن الوفد هو الذى اصدر كل التشريعات الخاصة بحقوق العمال وانشـاء النقابات .. الى آخره .. فالوفد بحـكم مبـادئه ديمقراطى والنحاس باشا نفسه كان يؤمن بذلك . ولكن الاشتراكية لا نعنى الماركسية . انما هى اشتراكية وطنية وفدية . وكثير من هـذه القوانين الاشتراكية كان يصـدرها الرجـل الذى يتهمونه بانه اقطاعى وهو فؤاد سراج الدين . والذى وقع قانون أنشاء النقابات العمالية عندما كان وزيرا للشئون الاجتماعية . هـذه هى ميزة الوفـد .

● يقال أنك كنت همزة الوصل بين النحاس باشـا وبين الطليعة الوفدية واليسار .

ابراهيم فرج ـ الطليعة الوفدية كانت عبارة عن شباب وفدى متحمس له افكار يسارية ولكنها دائما فى الاطار العـام لمبـادىء

الوفد . وكنت أقوم بتسوية أى خلاف يحدث بينهم وأردهم الى الاعتدال والاستمساك بسياسة الوفد دون خروج عليها أو انحراف عنـــها .

● هل حدث صراع بين الطليعة الوفدية وبين كبـــار ملاك الأرض من الوفديين ؟

ابراهيم فرج ـ لم يحدث صراع . بدليل أن فؤاد ســـراج الدين باشا كان يشرف على نشاط الطليعة الوفـــدية . وكانت قسمان . قسم وفدى أصيل وهؤلاء لم يحدث صراع معهم ، وكان هناك قسم ماركسى لا يعترف بهم الوفد .

● كان الماركسيون أعضاء فى حزب الوفد ؟

ابراهيم فرج ـ لا . انما كانوا يتعـــاونون مع الشـــباب الوفدى .

● هل حدثت عمليـــات تنســـيق أو اتفـاق بينكم وبين التنظيمات الشيوعية ؟

ابراهيم فرج ـ لم يحدث لا فى الماضى ولا فى الحاضر .

● هل حدثت اشـــــتباكات أو خــــلافات بين الوفديين والشيوعيين ؟

ابراهيم فرج ـ لم يحدث والشيوعين أذكياء وســـياستهم فى كل مكان التعــاون مع الديمقراطية وتأييد الزعـــامة الليبرالية المعارضة للحكم الشمولى .

● فى سنة ١٩٥١ أثيرت قضية أخرى بواسطة محمد حسين هيكل باشا رئيس حزب « الاحرار الدســـتوريين » عنـــدما قدم للملك وثائق موقع عليها من النحـــاس ومنك موجهة للســـفارة

السوفيتية فى القاهرة تفيد بوجود عــــلاقات سرية بينكما • فماذا كانت دوافع هذه القضية ؟

ابراهيم فرج ـ لقد جاءوا بمذكرة مزيفة مرسلة من النحاس باشا ومنى الى السفارة السوفيتية بها بعض العبارات الغامضة التى تفيد بوجود صلات سرية بيننا • قدم هيكل باشا وعلوبة باشا تلك المذكرة الى الملك • فحول الملك الوثائق الينا فأحلناها الى النائب العام للتحقيق • ولم يحقق مع هيكل باشا فقط ، وأنما مع آخرين لأن وفدا هو الــــذى ذهب ليقـــدم الوثائق للملك • هيكل باشا وأحمد على علوبة باشا ومعهما واحد من السعديين ، كانوا يعتقدون أنهم سيرسلوا بالنحاس باشا وبى الى المشنقة • ألسنا عملاء للسوفييت ؟

•• المهم أن النائب العام حقق معهم • واستطاع الوصول الى الاشخاص الذين زوروا الامضاءات وكان من بينهــم الســيدة سنية قراعة •• وأتضح أن المتهمين كانوا قد حصلوا على أوراق عليها توقيــع النحاس باشــا وتوقيعى واســتطاعوا أن ينقــلوا التوقيعين • ثم قاموا بنقلهما الى الوثائت التى زيفوها••وفى الحقيقة بعد ما أستطعنا أن نثبت كذبهم وأرتد السهم الى نحرهم • لم نرد تصعيد العملية معهم ولم نحضر للشهادة ضدهم •• وقضى على المزورين بالسجن ثلاث ســنوات •

الفصـــــل الســــابع

الوفــد والعـــرب

● هنـاك أتهام موجه للوفد " يقول أن النحاس لم يتحرك للدعوة لانشاء الجامعة العربية الا بعد أن أطلق أيدن تصريحـه المشـهور عام ١٩٤٣ بعطف بريطانيا على أى محاولة لتوحيد العرب".

ابراهيم فرج ـ النحاس باشا تحرك قبل هذا التصريح ".. فالنحـاس باشـا فى البـداية دعـا رؤسـاء الدول العربية التى نالت أستقلالها للتباحث مع كل منهم حول فكـرة التجمع العربى والى أى مدى تقبل السير فيه هل يكون أندماجا . أم أتحادا فيدر اليا أم كونفدراليا . واحب أن اقول لك أن سوريا كانت الدولة الوحيدة التى أبدت أستعدادا لقبول الاندماج الكامل، وكان يمثلها فى المحادثات سعد الله الجابرى ، وهو رجـل وطنى وزعيم معروف وكان يقول .

« أنى لا أقبـل لسوريا أن يرتفـع فى أرضـها فوق علمهـا السورى . الا علم مصر أو علم الوحدة العربية » ..

أما رؤوساء الحكومات الاخرى فلم يتعد أستعدادهم تجمعا فى هيئة تعاون أقتصادى أو فى أمور سياسية واجتماعية .. الى آخره .. المهم أن ما أحب أن أنبهك اليه وأضع تحته خطـوط . ان رئيس وزراء العراق نورى السعيد حضر لمقابلة النحاس باشا ومعه كتاب أزرق كانت حكومة العراق قد وجهته الى مستر كيس بأعتباره الوزير البريطانى المقيم فى الشرق الاوسط . وكان مقره فى القاهرة . وأنا أروى لك الحكاية حتى تعرف كيف جاء تصريح أيدن . وكيف قلب النحاس باشا خطة بريطانيا .

هذا الكتاب الازرق الذى عرضه نورى السعيد على النحاس باشا يطالب بموافقة الانجليز على تجمع عربى بين أقطار الهلال الخصيب · أى سوريا والعراق ولبنان وشرق الاردن · مع النص صراحة فى هذا الكتاب على أستبعاد مصر والمملكة العربية السعودية من هذا التجمع ، فسأله النحاس باشا عن حجته فى هذا · فقال نورى السعيد أن سياسة مصر تتجة نحو السودان ، والسعودية أستبعدناها لصبغتها الاسلامية الصرفة كحارسة للحرمين · ولأن اتجاهها العربى مع مصر ·· وأعطى نورى السعيد الكتاب الى النحاس باشا وطلب منه أن يقرأه قبل أن تبدأ المحادثات بينهما ·· وقرأه النحاس باشا · وسأل نورى السعيد ·

« أليس شعب مصر عربى ؟ أليس العرب فيهم دماء مصرية ؟ العرب تقول أن أمهم هاجر · أليست هاجر مصرية ؟ أما أتجاهنا نحو الجنوب فلا يمنع أتجاهنا فى الشرق والشمال والغرب · لا تعارض مطلقا ·

وعندما نتجه الى وحدة مصر والسودان · فلأننا بلد واحد يعيش على النيل » ·· وقد أنتهى الامر بعدول العراق عن فكرة الهلال الخصيب وموافقتها على التجمع العربى ··

ووقعت الدول العربية السبع المستقلة وقتها على بروتوكول الاسكندرية فى ٧ أكتوبر (تشرين أول) عام ١٩٤٤ · والذى بنى عليه ميثاق الجامعة العربية فى العام التالى ، وان كان البروتوكول اوسع مدى من الميثاق وأشمل منه بسبب الغاء بعض مواده ، فالبروتوكول كان به مادة تنص على أن الدول العربية المتخاصمة التى تطرح خلافاتها على الجامعة لكى تفصل فيها · فينبغى أن تخضع لرأى الاغلبية فى حلها بوصفها هيئة تحكيم ··

هذا النص سبق النصوص المثيلة فى ميثاق الامم المتحدة ..
ولكن للأسف ألغى من الميثاق .. وهكذا فأذا كان البعض يردد أن أنشاء الجامعة العربية كان فكرة أنجليزية . فهو يجهل ما عرضته عليك من الكتاب الازرق وصدور تصريح أيدن بناء عليه . ربما كان هناك توافق زمنى .. وما فعله النحاس باشا لم يرق الانجليز . ولم يرق للملك فاروق أيضا لأنه كان يريد تزعم هذا التجمع العربى ، وظن أن النحاس باشا ينافسه على ذلك . وكان متضايقا جدا من الثقة الكبيرة التى يلقاها النحاس باشا من زعماء الدول العربية ولايريد له أن يحظى بهذه المكانة ..
والانجليز لم يكونوا يريدون هذا التوسع فى الجامعة . وهكذا التقت مصلحة الملك والانجليز على ضرورة التخلص من النحاس باشا .
فأطلقوا يده ليقيله فى ٨ أكتوبر (تشرين أول) فى عام ١٩٤٤ جزاءا له على ما صنع .

● هل معنى كلامك أن النحاس باشا وجه الدعوة للدول العربية بعد تصريح أيدن حتى يقطع الطريق على الانجليز ونورى السعيد ؟

ابراهيم فرج ــ نعم بكل تأكيد . لقد وجه الدعوة للجميع لأنه يعرف أن نورى السعيد والانجليز يريدون تجمعا عربيا خاضعا لهم وينافس مصر ويستبعدها .. وهو الهلال الخصيب .

● سمعت رواية اريد سؤالك عنها . وهى أن رياض الصلح بك رئيس وزراء لبنان قال للنحاس باشا أثناء مشاورات أنشاء الجامعة أن اللبنانيين فينيقيون . ولكن من أجل خاطره سينضمون للجامعة العربية . فهل هذه الرواية حقيقية مع العلم اننى سمعتها من أحد الوفديين ؟

ابراهيم فرج ـ ربما ٠ لأن هذا كان رأى رياض الصلح ٠ وقد يساعد على تصديق هـذه الرواية ٠ أن لبنان لم يكن يريد الانضمام الى ميثاق الدفاع المشترك عام ١٩٥٠ بحجة أنه لا يوجد لديه جيش حقيقى ، أنا لم أكن حاضرا مع النحاس باشا عندما قال رياض الصلح هذا ٠ أنما كان الصلح يتحدث أحيانا فى بعض المناسبات بأن اللبنانيين ليسوا عربا ٠

● هل حدث تنسيق بين مصر والسعودية لاحباط مشروع نورى السعيد ؟

ابراهيم فرج ـ نعم ٠ كان بين النحاس باشا والزعامة السعودية أتفاق مشترك غير مكتوب ٠ وكانا يريان انها فكرة أستعمارية ٠ يراد منها توسيع نطاق النفوذ البريطانى ٠

● هل كان النحاس باشا يخبر الملك فاروق أولا بأول بأخبار المشاورات التى يجريها مع رؤساء الوفود العربية الذين حضروا للقاهرة بناء على دعوته للنظر فى مشروع الجامعة العربية ؟

ابراهيم فرج ـ لا ٠ وهذا ما كان يغيظ الملك لأنه كان حريصا على الدستور وهذا حق الحكومة ٠٠ ولا تنسى ما حدث بعد أقالة النحاس باشا ٠ فالملك لم يكن يعبأ بالحكومة بعد ذلك ٠ وكان يدعو الرؤساء العرب للاجتماع بدون أن يأخذ رأى الحكومة كما حدث عندما دعا الرؤساء والملوك للاجتماع به فى أنشاص ليبدو وكأنه زعيم العرب وأمير المؤمنين وبعد أقالة الوفد بعد توقيعه على بروتوكول الاسكندرية أعتقد أنه قضى على زعامة النحاس بين العرب ولكن خاب فأله ٠ لأن العرب لم ينسوا النحاس باشا ٠ وكانوا يثقون به داخل الحكم وخارجه ٠ وربما وهو خارج الحكم كانت فرصته اكبر ، والدليل الساطع على ذلك ٠ أنه بعد

أقالة الوفد بمدة أرسلت الحكومة السورية دعوة للنحاس باشا ترجوه أن يحضر لدمشق أو يرسل عنه مندوبا ليلقى كلمة فى حفل تأبين جميل مردم بك · ولكن النحاس باشا رأى أن يكتفى بأرسال كلمة تلقى نيابة عنه حتى لا يحرج النظام القائم فى مصر فى ذلك الحين · وربما منعوه لو سافر · وأعد خطبة وأرسلناها بواسطة السفارة السورية فى القاهرة · ولكننا فوجئنا بأنها لم تلق فى الحفلة ولما أستفسرنا عن السبب علمنا أن الحكومة المصرية اتصلت بالحكومة السورية وطلبت الا تلقى كلمة النحاس باشا : اليس هذا دليلا على زعامته فى العالم العربى وحب العرب له رغم الألاعيب التى أستخدمت ضده فى مصر ؟

● الا يوجد لديك أصل لهذه الكلمة ؟

ابراهيم فرج ــ عندى ·· ومما جاء فيها على سبيل المثال · يستعيد النحاس باشا بعض ذكرياته مع جميل مردم بك فيقول : ــ

« كان ذلك فى أثناء الحرب العالمية الثانية وعلى وجه التحديد فى سنة ١٩٤٢ · الحرب فى اعنف اطوارها · وفريقاها المتحاربان يستميتان · وحوادثها الفادحة سلاح مسلول على رقاب الوطنيين الاحرار فى جميع الاقطار · ففى هذا الجو العاصف المضطرب عقد بالقاهرة أجتماعان مهمان · أحدهما بين رئيس الحكومة المصرية (وكان النحاس) وبين المجاهدين اللبنانيين الكبيرين · بشارة الخورى ورياض الصلح · والآخر بينه وبين الفقيد · كان للقائمين يومئذ على رأس الحكومة المصرية سياسة عربية قديمة أخذت مظهرها العملى قبل ذلك بعدة سنين · وعلى وجه التحديد فى سنة ١٩٣٦ · اذ قام وزير الخارجية المصرية واصف غالى باشا (كان الوفد فى الحكم) ــ يوجه أنظار العالم فى أجتماع عصبة الامم الى ما تنطوى عليه السياسة البريطانية فى فلسطين من اجحاف بحقوق

العرب ويدعو العصبة الى ان تعمل عملا جديا للمحافظة على هـذه الحقوق • فلما عاد أصحاب هذه السياسة الى تولى الحكم فى سنة ١٩٤٢ • ـ (يقصد عودة الوفد) ـ لرسم الخطة العمليه المؤدية بأذن الله الى استقلال لبنان وسورية • وأذن الله أحكم الحاكمين فأجريت على السـواء • ثم توالت الاجتماعـات لخير العرب ، مشـاورات الوحدة العربية بين رئيس الحكومة المصرية ورؤسـاء الحكومات العربية على التوالى فى سنة ١٩٤٣ واجتماعات اللجنة التحضيرية لانشاء جامعة الدول العربية فى سنة ١٩٤٤ • وتوقيع بروتوكول الاسكندرية الذى وضع على أساسه ـ وأن قصر عنه بعض الشىء ميثاق الجامعة ـ وقد وقع هذا البروتوكول بالاسكندرية فى ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٤ • وفى كل هذه الاجتماعات كان على رأس الوفد السورى البطـلان الزميلان المغفور لهما • سـعد الله الجابرى بك وجميـل مردم بـك ، لم أكن قبل ذلك أعرفهما • فما أروع ما عرفت وما أنبل ما سمعت ورأيت • شـخصية واثقة • ووطنية دافقة وأخـلاص غلاب وبيان خلاب وكفاءة نادرة ولباقة باهرة وأحاطة شـاملة بقضايا الوطن العربى وحاجاته الحاضرة واللاحقـة • فرسـارهان سباقان متلازمان لا يهدآن ولا ينكصـان • وهما مـع ذلك أخوان متواضعان يخفضان الصوت ويغضان الطرف لله وللشعب وللوطن • ولست أذيع اليوم سرا اذا ما قررت أن أخذ الآراء التى ابديت فى مرحـلة المشـاورات كان يرمى بوضـوح وصراحة الى أن تقتصر الوحدة العربية على فلسطين والاردن والعراق وسـوريا ولبنـان وأن تستبعد منها مصر المملكة العربية السعودية بحجة أن مجـال مصر الحيوى يتجه الى الجنوب • وأن للمملكة العربية السعودية أوضاعا خاصـة • وقد لاقى هـذا الرأى المتخـاذل أعنف الهجوم والتفنيد من الوفد السورى وأعلن زعيماه المخلصان جميل مردم بك وسعد الله الجابرى باسم جميع السوريين انهم يعملون للوحـدة

العربية الشاملة من خليج العرب الى المحيط الاطلنطى • وأن أنس لا أنسى هذه العبارة الحاسمة الفصيحة التى عبر بها الوفد السورى عن وجدان مواطنيه أبلغ تعبير اذ قرر فى صراحة ووضوح أن الجمهورية السورية تأبى أن يرتفع أى علم فى بلادها فوق علمها الا علم الوحدة العربية • كان هذا النصر القومى الباكر هزيمة مريرة للسياسة الاستعمارية • فما أسرع أن تجلت نقمتها باقالة لوزارة المصرية فى يوم ٨ اكتوبر سنة ١٩٤٤ • أى فى اليوم التالى لتوقيع بروتوكول الاسكندرية • ولم تلحق نقمة الاستعمار شعب مصر وحده • بل انصبت أيضا بعد قليل على شعب الشام فى العام التالى • عام ١٩٤٥ • أطلقت السلطات الفرنسية وابل غضبها عليه وقصفت دمشق بمدافعها • كان على رأس الجمهورية السورية يومئذ • شيخ العروبه العظيم وبطلبها المجاهد شكرى القوتلى • وكان المغفور له سعد الله الجابرى رئيسا لمجلس النواب وكان فقيدنا الكريم وزيرا للخارجية ورئيسا للوزراء بالنيابه • اذ كان رئيس الوزراء على رأس الوفد السورى فى أجتماع الجمعية العامة للامم المتحدة • وصمد الثلاثه العظام وأستبسلوا ، وأستبسل معهم شعب الشام فى الدفاع عن حقوقهم وكرامتهم ضد اخطر أعتداء •• « الـخ ». ••

ازمة مع الاردن ومساعدات للمغرب

● توليت فى وزارة الوفد ٥٠ ـ ١٩٥٢ منصب وزير الخارجية بالنيابة لفترات شهدت أحداثا هامة فى علاقات مصر بالدول العربية وبعدد من قضاياها ٠ ونود أن نعرف خبايا هذه الاحداث ومواقف النحاس باشا منها ؟

ابراهيم فرج ـ ما أذكره يا سيدى أن النحاس باشا كان أمينا على قضية فلسطين كل الامانه ، فعلا وقولا وسياسة ، ولم تكن شقشقة لسان ٠٠ ففى عام ١٩٥٠ فوجئنا بأن عبد الله أمير شرق الاردن أعلن ضم الضفة الغربية الى مملكة شرق الاردن وأعلن نفسه ملكا عليها ٠ أعترض النحاس باشا ودعا الى عقد مجلس الجامعة العربية وطلب طرد الاردن من الجامعة ٠

وأجتمعت الجامعة وكانت الرئاسة فى هذه الدورة للأمير فيصل وزير الخارجية السعودية ـ الملك فيصل فيما بعد ـ وكان النحاس باشا مصرا أصرارا شديدا على طرد الاردن ولكن فيصل بطريقته اللبقة المتانية أخذ يعالج الأمر داخل ردهات الجامعة وفى أجتماعات جانبية كنت أحضر بعضها ٠ وأنتهى الى أقناع الاردن بأن يعلن أن هذا الضم مؤقت وأن الضفة أمانة لديه يعيدها لأهل فلسطين كما يريد النحاس باشا ٠ وقد قال فيصل للنحاس أنه مسئول عن تنفيذ هذه التوصية وأنتهى الاشكال على هذا النحو ٠

٠٠ اقيمت بعدها حفل لاعضاء الوفود حضرها النحاس باشا فى قصر الزعفران فى الغالب ، وعلى الباب كان يقف سفير لبنان فى القاهرة ، وكان به بعض الشبه بمندوب الاردن ٠ وعندما وصل النحاس باشا مد يده ليصافحه ٠ وظن النحاس باشا أنه ممثل الاردن فلم يمد يده اليه وقال له : ـ ٠٠ « أبعد عنى »

ثم وجه النحاس باشا كلامه الى قائلا : ـ

« كيف تدعو هذا الرجل الذى يخون القضية العربية ؟ أنتم مش عارفين أن القضية الفلسطينيه هى لب القضية العربية ؟ هى الجامعة العربية والوحدة العربية لها قيمة من غير فلسطين » ؟

وأخذ يهاجم سياسة الاردن وأنا لا أستطيع وقفه عن الاستمرار فى الكلام · الى أن قلت له : ـ

« أنه سفير لبنان · أنت فاكر انه ممثل الاردن ؟ » ··

فقال النحاس باشا : « ياه ·· ده شبهه · وأحتضنه وقبله »·

كان النحاس باشا رجلا صادقا مؤمنا أيمانا خالصا · عجيبا ، لا يخالطه شىء · هل تتصور أنه عندما كان مريضا كان يستمر فى الصيام فى رمضان · واذا أجبر على تناول الدواء · كان يتناوله دون ماء ولا يتناول أى غذاء ؟

● وهل صافح سفير الاردن ؟

ابراهيم فرج ـ لا · لأن سفير الاردن عندما لاحظ من بعيد ما حدث خرج من الحفل ·

● سمعت أن وزارة الخارجية كانت تقدم معونات لقادة حركات التحرير فى دول المغرب الغربى من بند المصروفات السرية · فهل هذا صحيح ؟

ابراهيم فرج ـ صحيح بكل تاكيد · وعلى يدى حدث أمران فلما توليت وزارة الخارجية عندما سافر محمد صلاح الدين للخارج· قال لى : ـ

« ان قادة حركات التحرير فى شمال أفريقيا لا يرد لهم أى طلب » ··

·· ولكنه طلب منى ان أعود الى السيد الحبيب بورقيبة اذا أختلط على أى أمر وأنا كنت أعرفه وزارنى بمكتبى مرات ··

المهـم ، بعد سفر صلاح للخارج زارنى بورقيبه فى وزارة الخارجية وقـال لى : ـ

« علال الفاسى عايز خمسة آلاف جنيه » .

فقلت له : ـ « حاضـــر » ..

فقال لى : ـ « ولا تسألنى لمـاذا ؟ »

فقلت : « خلاص ، لن اسالك مادمت طلبت ذلك »

فقال « ماتسألنيش ليه ؟ » ..

قلت : « والله من الجائز أن يثار الموضوع اذا جاءنى السفير .. وأنا كنت أعلم عن طريق آخر أن علال الفاسى يريد هذا لا احب ان اكذب » .

.. وأنا كنت أعلم عن طريق آخر أن علال الفاسى يريد هـذا المبلغ لشراء اسلحة من مخلفات جيوش الحلفاء فى الصحراء الغربية لارسالها للمغرب للنضال ضد فرنسا ، وقلت لبورقية .. : ـ

« ارسـله لى بعد يومين ، أكون قد أعددت له المبلغ » ..

وجاءنى علال الفاسى رحمة الله عليه ، وكان رئيس حزب الاستقلال المغربى ، وبسيط ومهذب جدا ، واعطيته الخمسه آلاف جنيه .. فقال لى : ـ « أنت عارف السبب ؟ »

فقلت له : ـ « لا أعرفه ولا أريد أن أعرفه » .

● هل أدى تاييد الوفد للمغرب الى أزمة مع فرنســا ؟

ابراهيم فرج ـ نعم فالفرنسيون علموا بوسائلهم أننا نعطيهم مساعدات ، فجاءنى السفير الفرنسى ، وكان وقتها « كوف دى مورفيل » ، وكان يقول انه صـديقى ، واخـذ يلفّ ويدوز ويمكر على ، وانا الف عليه وامكر . فقلت له : ـ

« انت بتلف وبتدور على ايه ؟ بتتكلم عن بورقيبه وعلال الفاسى ومصـالى الحـاج ، مالهم ؟ انهـم اناس وطنيون وأنتم

ظلمتوهم ظلم الحسن والحسين ، نعم نحن نعاونهم ، لأننا زعماء حركة وطنية ، فهل تريدون أن نتركهم يموتون جوعا » ..

ولما حاول الاسترسال فى محاولته ، طلبت منه أن يكف عن هذه المحاولة ورجوته الا يسألنى أسئلة من هذا النوع ، لانها لا تدخل فى أختصاصه أو فى أختصاصى .. المهم كنا نعاونهم جميعا ، وكانوا يجتمعون فى مكتبى فى بعض الاحيان .. وكنا نساعد أسماعيل الازهرى كما كنا نساعد الوطنيين الاندونسيين فى القاهرة ..

● هل أرسلت فرنسا تهديدات اليكم عندما أيدت مصر السلطان محمد الخامس فى مراكش ؟

ابراهيم فرج — لم توجه الينا طبعا ، أنما كان الفرنسيون متضايقين جدا من موقفنا لاننا ايدنا السلطان وقاطعنا محمد الجلاوى صنيعتهم ، الذى جاء لزيارة لمصر ولكن النحاس باشا أمرنى أن أقاطعه ولا أقابله ابدا وكان موجودا فى فندق « سان أستيفانو » بمدينة الاسكندرية حيث نقيم ، وقلت للنحاس باشا :

« أننى أرى الرجل ، وسفير فرنسا موجود وانا أتعامل مع السفير ، فهل تسمح لى أن أقابله وأعرف منه ماذا يريد ؟ » ..

فقال لى : « أوعى تكلمه أو تقابله أو تضع يدك فى يده » .

« .. وانا اريد أن أذيع سرا الآن ، وهو أن المساعدات المالية التى قدمها الوفد الى الحركات والمناضلين العرب اللاجئين فى القاهرة ، لم يقدمها لهم وهو فى الحكم فقط وأنما كان يقدمها لهم وهو خارج الحكم أيضا من ميزانيته الخاصة بقدر ما يستطيع . وكان يجرى لقاء الكثير منهم فى مكتبى هذا (مكتب المحاماة) .

● متى حدث هذا ؟

ابراهيم فرج ــ قبل عام ١٩٤٢ • وبعده • لقد كانت العلاقات وثيقة جدا بين اللاجئين العرب وبين الوفد • والنحاس باشا خاصة • وكانوا يعتبرونه أبالهم ويأنسون اليه ، وفى هذا المقام أذكر أشياء كثيرة • أذكر عندما وصل الى مصر الامير عبد الكريم الخطابى وأسرته ذهب النحاس باشا لزيارته وكان دائم السؤال عنه • وكان حريصا أشد الحرص على فلسطين ومنطقيا مع نفسه • وفى عام ١٩٤٧ التى خطابا قال فيه : ــ

« ويهمنى هنا أن أخص بالذكر فلسطين الشهيدة المثخنة بالجراح والجشع الصهيونى والتحيز الامريكى ، وفلسطين ركن ركين من أركان الكيان العربى اذا انهدم أو تصدع حاق الضرر وأحدق الخطر بجميع الاقطار العربية الاخرى • فمن واجبنا الا نستنيم • بل نتضامن جميعا فى دفع الضر ورد العدوان حتى تعود الحقوق الى أصحابها » •

غزة وخطاب من المفتى

•• وأنا أقول لك هذا لأن النحـــاس عنـــدما تولى الوزارة عام ١٩٥٠ • وبدأت المفاوضات مع الانجليز للجـــلاء عن مصر • وكنت عضوا فى لجنة المفاوضات مع فؤاد سراج الدين ومحمد صلاح الدين • وأثناء المفاوضات حدثت مشـكلة ثارت عندما تباحثنـا فى جلاء القـــوات البريطانية ، وكانت فكرتنا أن يتم الجـــلاء فى مدى عام وعلى مراحل • كل مرحلة ثلاثة أشهر • فالبريطـــانيون ســـألوا :

« أين يذهب جنودنا الذين يجلون عن القناة ؟ » ••

وبدرت عبارة ربما من السفير البريطانى نفسه • قال « وحتى قطاع غزة لا يصلح »

وتناقلت هذه العبارة بعض الافــواه • فأذا بالحـــاج أمين الحسينى رحمه الله ــ وكان زعيما للحركة الفلسطينية ولاجئـــا فى مصر ــ يكتب خطابا للنحاس باشا مفاده أنه أتصل بعلمه عبـــارة قد يكون مفهوما منها أن مصر لا مانع لديها من أن تنتقل القـــوات البريطانية من منطقة قناة السويس الى قطـاع غـــزة • وأنا أربأ بالنحاس باشا أن يوافق على مثل هـــذا التصرف لانه ليس زعيم مصر فقط • وانما زعيم العرب • وهو لا يقبل أن ينقـــل الجيش البريطانى من مصر الى جزء آخر من الوطن العربى • لان الوطن العربى فى نظر النحاس باشـــا ــ كما أنا متأكد ــ وطن واحـــد لا يتجزأ ••

وعندما قرأ النحاس باشا الرسـالة ثار · وقـال لى : ـ
« من قال هذه العبارة » ؟

فشرحت له ما حدث ·

فقـال لى « يجب أن نرد على الحـاج أمين » وفعلا كتب له خطابا رقيقا يستنكر فيه هذه المسألة ويعلن رفضه لها وقال له أنك فهمت خطأ لان الانجليز ربما كانت لديهم فكرة يمهدون لها · وانني كلفت ابراهيم فرج أن يؤكد هذا فى الاجتمـاع القـادم مع البريطانيين لأن غزة ليست جزءا من فلسطين فقط بل جزء من الوطن العربى وهى أمانه لدى مصر لا يمكن أن تفرط فيها ·

● وهل أثرت مسـألة غزة مع البريطـانيين فى الاجتماع التـالى ؟

ابراهيم فرج ـ لم اثرها · لانه تبين أنه بمراجعة المحـاضر لم يرد لها ذكر · وكانت بعيدة عن المحادثات (المسجلة كتابة)

تحذير عراقى من الشيشكلى

● لماذا أيدت حكومة الوفد العقيد أديب الشيشكلى قائد الانقلاب العسكرى الثالث فى سوريا ؟

ابراهيم فرج ـ لم نؤيد الشيشكلى · انما هو أرسل الينا بوفد من عدد من العسكريين بعد أن أطاح بحكومة معروف الدواليبى وبرئيس الجمهورية هاشم الاتاسى فى عام ١٩٥١ · ففوجئت بأن السفير العراقى نجيب الراوى يأتى الى ويقول لى : ـ

« أننى تلقيت مكالمة الآن من بغداد بأن نورى السعيد سيحضر الى القاهرة غدا فى طريقه الى أوربا وهو يطلب الاتقابل الوفد السورى غدا · ويريد تحديد موعد معك من الآن »

·· فقلت له : ـ « متى ستصل طائرته ؟ »

قال « الساعة أثنا عشر »

قلت له : ـ « خلاص نتغذى سويا فى منزلى بمصر الجديدة وهو قريب من المطار » ··

وأجلت موعد مقابلة الوفد السورى الى ما بعد مقابلة نورى السعيد · ولكن لم أبلغ النحاس باشا بأن نورى السعيد قادم وأننى سأقابله غدا لأننى اعرف أن النحاس باشا يكرهه جدا ويعرف أنه عميل انجليزى ، وقد خشيت أن يطلب منى الا أقابله بعد أن أرتبطت بالموعد مع نجيب الراوى ··

وجاء نورى السعيد وذهبنا من المطار الى منزلى واذا به يقول لى : ـ

« أحذروا من المفاوضة والمصالحة مع اديب الشيشكلى · أنتم ناس جايز لا تخافوا من أنقلاب عسكرى يقع فى مصر · ولكن

انا أقول بصفتى ضابطا أن يوزباشى واحد بدبابة يستطيع أن يقلب الحكم فى مصر • فأرجوكم لا تشجعوا هذه الحركة • وأنا عندما أقول ذلك فأنا لا أكذب عليك عندما أقول ، بأننى أخاف على نفسى وعلى نظام الحكم طبعا ، فلا تشجعوا مثل هذه الانقلابات وخذ كلامى هذا وادرسه جيدا »

•• وقد الح فى ذلك الحاحا شديدا • فقلت له :

« على كل حال • مثل هذا الأمر فى يد مجلس الوزراء وعندما نقابل الوفد السورى سنشترط عليهم الافراج عن المعتقلين السياسيين وأقامة حياة نيابية » •

فقال : ـ كل هذا قد يقبل اليوم • ولكنه سيلغى غدا واسمع لى لأنى أدرى منك بكل هذه الاشياء لانى جربتها ودرستها » ••

وأنتهت زيارته وتوجه للمطار وسافر • وقد أبلغت النحاس باشا بما حدث •

● ماذا كان رد النحاس ؟

ابراهيم فرج ـ قال : ـ « هذه مسائل داخلية لادخل لنا بها • أنما طالما جاءوا الينا ويهمهم رأى مصر وله مثل هذه الأهمية عندهم • فيجب أن نستغل الموقف لصالح الديموقراطية للشعب السورى ، فأننا معه ونطلب من الزعماء الجدد فى سوريا أعادة الحياة النيابيه والأفراج عن المعتقلين فورا وتأمين النــاس الذين يريدون العودة الى سوريا على أوضاعهم • مثل شكرى القوتلى أو غيره ويكون هذا بتأكيد مكتوب لا أن نكتفى بمجرد وعد مبهم » •

● هل كان النحاس باشا يريد أعادة شكرى القوتلى بالذات الى سوريا ؟

وابراهيم فرج - لا .. انما شكرى القوتلى كان موجودا فى مصر . ويريد أن يعود . ولكنه كان مترددا ويكشف عن مخـــاوفه الى بعض الاصدقاء . ونحن لم نطلب منه أن يعود لســوريا أنما نريد أزالة مخاوفه وكان النحاس باشا يرى أن وجــود القوتلى بالذات فى هذه الفترة فى سوريا هو الدليـــل الوحيـــد على جدية الشيشكلى فى اعادة الحياة الديمقراطية الى سوريا . انما النحاس باشا لم يبلغ القوتلى انه غير مرغوب فيه او طلب منه العودة . بالعكس كان يعيش بيننا على الرحب والســـعة وكان يقيـــم بالاسكندرية .

● هناك تفسير أخر . وهو أن النحاس كان يريد عـــودة القوتلى لانه من أنصار ســياسته . وكان قد تردد أن الشيشكلى بعد أن أطـــاح بهاشم الاتاسى وقبض على عدد من الســياسين المؤيدين لمصر . أنه سيقبل الدخول فى الحلف العســكرى الذى أقترحته امريكا وأنجلترا وفرنسا وتركيا ورفضه الوفد وهو ما عرف باسم المقترحات الرباعية .. وبالتالى فالنحاس باشا أشـــترط لتأييد الشيشكلى أن يعيد الحيــاة النيــابية ويفرج عن المعتقلين كوسيلة ضغط عليه لاجباره لعدم قبول الحلف العسكرى مع امريكا والغرب .

ابراهيم غرج - هذا لم يكن سرا . او هدفا مســـتورا لنا . فقد أبلغت الوفد الذى ارسله الشيشكلى . كما أبلغهم النحـــاس باشا شروط الحكومة المصرية . وهى أعـــلان رفض الاحـــلاف العسكرية واعادة الحياة النيابية بناء على أنتخابات حرة والافراج عن المعتقلين السياسيين . نعم كان احد الشروط التى وضعناها أن يعلنوا رفضهم للاحلاف العسكرية ، هذا طلب لم يكن خافيا .

● وماذا كان ردهم ؟

ابراهيم فرج ـ وافقوا ٠ وعندما عـــادوا الى ســوريا صرح الشيشكلى بأنه يوافق على ما طلبته مصر ٠ والذى أريد توضيحه لك ٠ أنه بعد رفض مصر لهذا الحلف أنتهى أمره ٠ ولهذا تخلوا عنه وأتجهوا الى اقامة حلف بغداد فيما بعد ٠

● هل حدثت اجتماعات بين النحاس باشا وبين شـــكرى القوتلى أثناء وجوده لاجئا فى القاهرة ؟

ابراهيم فرج ـ طبعا ٠ كان يزوره ويدعوه كذلك لزيارته ٠

● هل كان النحاس باشا يفعل ذلك للضغط على الشيشكلى ؟

ابراهيم فرج ـ أنا لا أعـرف النوايا ٠ أنما العـلاقات بين النحاس باشا والقوتلى كانت طيبة ٠ والقوتلى كان يدعونى الى بيته فى الاسكندرية بين الحين والاخر عندما كان يحضر الى مصر بعض زعماء العرب المخلصين ٠

● ولكن بعد أن منحوه لقب المواطن الأول بالجمهوريه العربيه المتحده لم نقابله ٠

الوســاطة السعوديه ووســاطة نورى السعيد

● هل حدثت أتصالات بينكم وبين السعودية لاحباط الحلف العسكرى الذى أقترحته الدول الاربع ؟

ابراهيم فرج – لا ٠٠ أنما الذى حصل هو أن الملك عبد العزيز آل سعود كان شديد الحرص على أمن المنطقه وكان يتوق الى أن تستقر العــلاقات بيننا وبين الانجليز بتحقيق المطــالب المصرية وتوقيع معاهدة تحســم الخــلاف بيننا وبين الانجليز وبعث الى النحاس باشا بخطاب يعلن فيه هذه الرغبة وهذا الأمل الكبير ويبدى أستعداده للقيام بأى خدمة ويطلب أن نبلغه بأسباب الخلاف التى لا نستطيع التغلب عليها ٠ وعلاقة الملك عبد العزيز بالنحاس باشا طيبة جداً ٠ ويثق فيه ٠ ورأى النحاس باشا أن نوفد اليه شخصا موثوقاً به ونزوده بكل المعلومات وما الذى نرفضه حدث هذا بعــد الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ فى أكتوبر (تشرين أول) ١٩٥١ وتصادف أن الدكتور عبد الوهاب عزام سفيرنا فى باكستان كان فى أجازة ٠ وجاء يزورنى ٠ فقررت أختياره لأنه أصلح شخص لهذه المهمة ٠ اذ كان سفيرا لمصر فى السعودية وابلغته بالمهمة وزودته بالتعليمات اللازمة وبرد من النحاس باشا الى الملك عبد العزيز على خطــابه الكريم الذى أرسله الينا ، وقلنا له أننا ألغينا المعــاهدة وقطعنــا المفاوضات يأســا من الانجليز ٠ وأن العقبتين اللتين تعترضــان المفاوضات هما الجلاء الناجز عن أراضينا ٠ ومسألة الســودان ٠ فاذا أمكن أن يتغلب عليهما ٠ يكون خيرا وقلنا له أيضــا أننــا لا نقبل أى تحالف عسكرى ونثق أنه معنا فى هذا ٠ ونقبل أن يكون الجلاء على مراحل فى مدة لا تتجاوز سنة ٠ علما أن يحل الخبراء المصريون محل الانجليز تباعا ٠

... وسافر عبد الوهاب عزام الى السعودية لمقابلة الملك عبد العزيز . وأثناء وجوده هناك وقعت معركة البوليس فى الاسماعيلية ثم حريق القاهرة وأقالة الوزارة .. وعندما عاد جاء الى مكتبى هنا وأطلعنى على النتائج والبيانات التى حصل عليها من الملك سعود .

● ورد الملك عبد العزيز عليكم .

ابراهيم فرج – قال انه أتصل بالسفير الامريكى فى السعودية . وأتصل بحكومته التى أتصلت بالحكومة البريطانية . وأن المسائل غير ناضجة الآن للوصول الى التفاهم اللازم بعد أقالة حكومة الوفد ..

● من الاشياء الملاحظة . انه بينما رحبتم بوساطة الملك عبد العزيز فأنكم رفضتم وساطة قام بها نورى السعيد لدى الانجليز للبحث فى مطالب مصر . وصرح النحاس باشا بأنه لم يوسطه ولا يريد وساطته . فما السبب ؟

ابراهيم فرج – نورى السعيد لم يكن محل ثقة من النحاس باشا . وكان لديه رأى مسبق أنه يعمل لمصلحة الانجليز . كما أنه لم يكلفه بهذه الوساطة . ونورى السعيد يعلم شعور النحاس باشا نحوه ورأيه فيه . فكيف يسمح لنفسه التوسط فى مسألة لم يكلفه أحد بالتوسط فيها ؟ وكان مسعاه غريبا يستهدف التأثير فى معركة القنال بعد الغاء المعاهدة أما الملك عبد العزيز فقد عرض علينا من تلقاء نفسه التوسط . وطلب معرفة وجهه نظرنا . فرق كبير جدا بين الاثنين .. وفرق كبير جدا بين أخلاص وموقف الملك عبد العزيز وبين نورى السعيد وموقفه . ثم أنها مسأله ثقة شخصيه وأطمئنان لان النحاس باشا كان يطمئن للملك عبد العزيز ويثق فى اخلاصه وعمله لصالح مصر . وكان أطمئنانه فى محله ..

ربما كان نورى السعيد محل ثقة وزارة أخرى • أنما الملك عبد العزيز كان أمينا • وقال لعبد الوهاب عزام أنه يعلم أن الوفد يمثل الشعب المصرى • وبعد أقالته لا يستطيع أن يفعل شيئا بعد أن ترددت الامور وأنكشفت المؤامره ضد حكمم الوفد •

● هل أتصلتم بنجيب الراوى القائم بالاعمال العراقى وطلبتم منه أن يبلغ نورى السعيد بأن عليه أن يتوقف عن هذه الوساطه ؟

ابراهيم فرج ـ أنا أبلغت هذا لنجيب الراوى وقلت له أننا لم نطلب ولا نقبل وساطة كما طلب منى النحاس باشا أن أبلغ الدكتور محمد صلاح الدين وزير خارجيتنا الذى كان موجودا فى باريس • بأن نورى السعيد غير مكلف بأى وساطة ولا يمثلنا فى شىء • وذلك عندما قرأنا فى الصحف أن نورى السعيد سيسافر الى لندن وسيبحث المسألة المصرية مع الحكومة البريطانية ..

على كل حال • فاننى سأقرأ عليك الوثائق الخاصة بموضوع وساطة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود • وأود أن أشير الى الحقيقة التالية • وهى أن الملك عبد العزيز أرسل خطابا الى الملك فاروق يقترح التوسط • وبه مقترحات مرفقة به لحل النزاع بين مصر وأنجلترا • فأحاله الملك فاروق الى النحاس باشا ليرد عليه • فأرسلنا الرد وكان عبارة عن رسالة شخصية من النحاس باشا الى الملك عبد العزيز ومرفق بها تعديل لمقترحات الملك • وقد حملهما معه الدكتور عبد الوهاب عزام • ولم يرسل النحاس باشا بصورة منهما الى الملك فاروق ... والنقاط الواردة فى مشروع الملك عبد العزيز • كانت : ـ

.. « أولا ـ تعتبر المعاهدة المعقودة بين مصر وبريطانيا سنة ١٩٣٦ ملغاة ..

ثانيا ـ تجلو القوات البريطانية عن قناة السويس الى أماكن خارج القطر المصرى فى مدة لا تزيد عن سنة ٠٠

ثالثا ـ يحل الجيش المصرى محل القوات البريطانية فى قناة السويس ٠

رابعا ـ يسلح الجيش المصرى بالمعدات الحربية ويساعد فى التدريب عليها حتى يصبح قادر على الدفاع عن نفسه

خامسا ـ تعقد معاهدة صداقة جديدة بين مصر وبريطانيا لتنسيق العلاقات الودية بين الفريقين ٠٠

سادسا ـ ينظم أمر الدفاع بأتفاق يبنى على التعاون الصادق بين الفرقاء الذين يتفق معهم فى هذا المضمار يوضح فيه شكل ذلك التعاون فى حالتى السلم والحرب ٠

سابعا ـ وأما السودان فيترك الخيار لأهله يستفتون فيه أستفتاء حرا خالصا من كل شائبة » الرياض فى ٥ ربيع الثانى سنة ١٩٧١ ٠

وهذا التاريخ يوافق ٣ يناير (كانون ثانى) سنة ١٩٥٢ أما التعديلات التى أدخلها النحاس باشا على هذه الاقترحات ٠ فكانت :ـ

١ ـ تعتبر المعاهدة التى كانت معقوده بين مصر وبريطانيا سنة ١٩٣٦ وملحقاتها وأتفاقيتا سنة ١٨٩٩ ملغاة أعتبارا من تاريخ القوانين المصرية التى أصدرها البرلمان المصرى بالغائهما فى ١٦ ، ١٧ أكتوبر سنة ١٩٥١ ٠

٢ ـ يبدأ جلاء القوات البريطانية البرية والجوية والبحرية فورا عن منطقة قناة السويس الى أماكن خارج القطر

المصرى على أن يتم الجلاء الكامل فى مدة لا تزيد عن ستة أشـــهر ٠٠

٣ ـ تسـلم القـاعدة العسـكرية الى القـوات المصـــرية ويحل الجيش المصرى تباعا محل القوات البريطانية التى تجلو عن قناة السويس ٠

٤ ـ يسلح الجيش المصرى ويزود بمختلف الاسلحه والمعدات والطائرات الحربيه ٠

٥ ، ٦ ـ ينظم أمر الدفاع بأتفاق يبنى على التعاون الصـادق بين الفرقاء الذين يتفق معهم فى هذا الضمار يوضـح فيه شكل ذلك التعاون وحدوده فى حالة الحرب فقط ٠

٧ ـ الاقرار فورا بالوحدة بين مصر والسودان تحت التاج المصرى وفقا للتشريعات التى أقرها البرلـمـان المصرى فى ١٦ ، ١٧ أكتـوبر سـنـة ١٩٥١ على أن يكـون للسـودانيين حق الاختيار بين الوحدة أو الانفصـال فى أستفتاء حر خال من كل شائبة » ٠

٠٠ أما خطاب النحاس باشا الى الملك عبد العزيز فنصه هو :ـ

القـاهرة فى ٣ يناير ١٩٥٢ ٠٠

« حضرة صاحب الجـلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ٠ حفظه الله ، تشرفت بأستلام كتاب جلالتكم الكريم المؤرخ ٥ ربيع الثانى سنة ١٣٧١ هـ ٠ الذى تفضلتم فيه جلالتكم بالاعراب عن مكنون محبتكم لمصر وما ينطوى عليه قلبكم الكبير من أمانى الخير لها والرغبة الصادقة فى دفع السوء عنها ٠وانى باسم الشعب المصرى وأسمى لاقدر هذا الشعور النبيل والخليق بملك عربى أصيل عظيم سيبقى ذكرى هذه العواطف الشريفة خالدة فى قلوب المصريين مقرونة بأدلة مشاعر الود والتقدير والامتنان ٠

ان البواعث الكريمة التى حدت بجلالتكم ان تتفضلوا باقتراح اساسى لحل النزاع الذى أستفحل أمره بين مصر وأنجلتر وبعثتم به الى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فاروق الاول ملك مصر والسودان ليرى رأيه الحكيم فيه بأعتباره اقتراحا شخصيا من قبل جلالتكم قد تلقيته بما يستحق من عناية واعتبار • ووضعت الى جانبه بعض التعديلات الموضحة بالمذكرة المرفقة تكفل ما تصبون اليه جلالتكم من تحقيق مطالب مصر القومية عن طريق الوفاق والاتفاق أن شاء الله تعالى •

وأرجو أن تتفضلوا يا صاحب الجلالة بقبول موفور الشكر وفائق الاحترام مصطفى النحاس » •

وفائق الاحترام كما سأعطيك النص الكامل للتقرير مصطفى النحاس

كما سأعطيك النص الكامل للتقرير الذى وضعه الدكتور عبد الوهاب عزام عن محادثاته فى السعودية وهو ينشر للمرة الأولى:-

– ١ –

- لحضرة صاحب المعالى وزير الخارجية بالنيابة ابراهيم فرج باشا •

أرفع الى معاليكم أنى بلغت الظهران بعد غروب الشمس يوم ١٩ يناير فأخبرت أن سفرى الى الرياض يكون فى صباح الاحد على طائرة لشركة النفط الامريكية • وقد بلغت الرياض صباح الاحد فأستقبلنى فى المطار الشيخ يوسف يسن • فذهبنا فورا الى مسكنه فى المطار فوجدته عالما تفصيل الاقتراحات التى أرسلها جلالة الملك عبد العزيز الى صاحب المقام الرفيع رئيس الوزراء • بل تبينت أنه هو الذى كتبها • وقد شرحت له التعديل المقترح • فقال أنه يستحسن أن يقابل جلالة الملك عبد العزيز ويبين له رأى رفعة رئيس الوزراء حتى يفكر فى الامر قبل أن أقابله وأسلمه الأوراق رسميا •

\- ٢ -

وبعد ساعة ونصف دعيت الى مقابلة الملك فقرأ كتابى رفعة الرئيس . ونظر فى التعديل المقترح . ثم أشـار فخرج من كان فى المجلس الا الشيخ يوسف يسن . وأخذ يتكلم بحماس وحرقة فى قضية مصر وفيما لمصر فى نفسه من حب . وما لجـلالة ملكنا من منزلة فى قلبه .

وكان مما قال : أن مصر قلبى وأنا أفديها بنفسى ـ وأشـار الى رقبته ـ وأن الفاروق مثل عينى وأفاض فى كلام من هذا القبيل ثم تكلم فى أمور البلاد العربية : الاردن وسوريا ولبنان والعراق . وقال أن العرب فى هذه البلاد لا يعتمد عليهم ونحن نقول العرب والبلاد العربية ولكن نعرف الحقائق وتكلم عن أفعـال العـراق والاردن فى الحرب الفلسطينية وأنتهى الى أن قال . ليس فى البلاد العربية الا مصر . واذا اضعفت مصر أو أضطرابت أمورها فلا قيمة للبلاد العربية الاخرى . وقال . أنه آثر الا يدخل فى كثير من شئون البلاد العربية . ولكن قضية مصر أهمته كثيرا وأفزعته الحوادث الاخيرة حتى أمرضته . وكان يشكو أنحرافا فى صحته . وقال أنه يشفق على مصر من الانجليز واليهود . ولذا يعمل لاخراجهـا من هذه الازمه ظافرة . ويرى أن تحل القضية المصرية فورا . وقال: لا تنتظر من أمريكا أو أية دولة غربية أن يعاونوا مصر أو أى بلد عربى على دولة غربية . فهم فى الحقيقة يتناحرون علينا باطنـا وبعـد أن أستمع الى تلخيص المطالب المصرية . قال سـأقرأ الاقتراحات والتعديلات مرة أخرى ونجتمع فى المسـاء .

\- ٣ -

وجاءتنى قبل المغرب دعوة للعشاء من سمو الامير سعود . وقد تحدث معى قبل العشاء فبين أهتمام السـعوديين والعرب كلهـم بمصر . وقال أن قضيتها قضـية العرب . وتكلم عن دسـائس الانجليز وفسـاد سياستهم .

ـ ٤ ـ

وبعد العشاء أخبرنى الشيخ يوسف يسن بعد أن ذهبنا الى مسكنه • أن جلالة الملك أمره أن يبكر فيسافر الى جدة ويكلم السفير الانكليزى فى الاقتراحات المصرية • وقال لى أن الملك يقابلك الليلة ولكن لا يتكلم فى الموضوع • سيقابلك فى المجلس العام • وفهمت من كلامه أن الملك لا يرى حاجة الى بحث الموضوع مرة أخرى • وتكلمت مع الشيخ يوسف فى المسألة وهو عارف بتفاصيلها • وسألته أن يبين للسفير الانكليزى أهتمام الملك عبد العزيز بمطالب مصر وتشدده فى أجابتها • فأخبرنى بما قيل للامريكان والانكليز فى هذا الشأن • وأن الملك عبد العزيز أسمعهم كلاما شديدا جدا وبين لهم أنه لا أمل فى الاتفاق مع دولة عربية حتى تحل قضية مصر • فقلت له • هذا كان قبل هذه الوساطة وأرجو، أن يعاد الضغط والتهديد الآن بعد أن توسط الملك فقال • هذا لا شك فيه ، ثم قابلت الملك ليلا فى المجلس العام • وقد سافر الشيخ يوسف فجر اليوم على طائرة خاصة وقال أنه يعود اليوم الى الرياض أو صباح الغد • وقال أن الملك يرى أن تبقى هنا حتى أعود •

ـ ٥ ـ

وقد أخبرنى خالد ابو الوليد مستشار الملك عبد العزيز وهو صهر سعادة عبد الرحمن عزام باشا ولنا فيه ثقة عظيمة فقال أنه تولى الكلام مع سفير بريطانيا قبل أن يرسل الملك أقتراحه الى مصر • وكان يترجم بينهما الاستاذ عبد العزيز ماجد • وهو مدرس مصرى يعمل فى وزارة الخارجية السعودية وقال انه أشتد جدا مع السفير وكان مما قاله :

أن مصر قد هزمت جيوش أوربا وهزمت التتار • وكادت تقضى على الامبراطورية العثمانية ، وهى اليوم راس العرب

وأنتم تحاولون اضعافها واذلالها • وتنقضون عهدكم معها فــلا تمدونها بالسلاح • حتى السلاح الذى أخذتم ثمنه • فما فائدتكم فى اذلال مصر ؟ لماذا تخرجون من الهند وتصرون على البقــاء فى قناة السويس ؟ أنكم تجنون من عملكم عداوة العرب والمسلمين فأن كان قصدكم فى العالم كله البقاء فى قنــاة الســويس فقط ، فابقوا وتحملوا تبعات هذا العمــل واستعدوا لعداوة العــرب من المحيط الاطلنطى الى دجلة والفرات •

وأفاض معه فى كلام من هذا القبيل •

وقال خالد أبو الوليد ايضا •

أنه أرسل بأذن جلالة الملك عبد العزيز رســالة خاصــة الى أيدن وهو فى باريس لاتقل شدة عن الحديث الذى كان بينه وبين السفير البريطانى •

وتفضلوا الــخ ••

(عبد الوهــاب عــزام)

الفصل الثامن

الوفد والاقباط

● للوفد ميراث عظيم فى المحافظة على الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين ٠ ورغم ذلك وقعت عدة حوادث بين الفريقين تعطى الانطباع لمن يدرسها بوجود شقاق بينهما بالرغم من جهود الوفد بتحقيق الوحدة بين الطرفين ٠

ابراهيم فرج - تلك الاحداث التى تشير اليها ٠ كانت أمور عارضة لا تمت بصلة للحقيقة الثابتة بين المسلمين والاقباط اعنى الوحدة الوطنية فى ظل مصر وتحت سمائها وعلى ترابها ، وربما كانت هذه الظاهرة طبيعية تجرى وفقا للناموس العام وللطبيعه البشرية ٠ اذ تحدث خلافات احيانا كثيرة داخل الاسرة الواحدة ٠ بل بين الاخوين اللذين يعيشان تحت سقف واحد ٠ واذا كانت الوحدة الوطنية تراث ورثناه عن الوفد ٠ فانها قديمة قدم الحضارة فى مصر ٠ ومنذ أن نجح مينا فى توحيد شطرى مصر ، الصعيد والدلتا ، لم تحدث بعدها فتنة دينية بالمعنى الحقيقى للفتنة على الرغم مما حاوله وسعى اليه الغزاة الاجانب ، ومنهم الاحتلال البريطانى ، ومصطفى النحاس باشا لم يصنع الوحدة الوطنيه ولم يخطط لها ٠ وانما سار سيرة سعد زغلول٠ وكان فى هذا شديد الحرص على اثبات هذه الوحدة فى مظهرها وجوهرها على حد سواء ٠

وسأقص عليك بعض الروايات التى توضح كيف كان الوفد يتعامل مع المواضيع التى تتعلق من قريب أو بعيد بالوحدة الوطنية٠

● ● ●

القسيس قبل الشيخ

•• فى الانتخابات الاولى سنة ١٩٢٣ كان مصطفى النحاس بك ـ وقتها ـ مرشحا فى دائرة سمنود ، وكان عائدا لتوه من المنفى فى جزيرة سيشيل ، وكانت الانتخابات تجرى على درجتين • كشوف انتخابيه فيها ثلاثون عضوا ينتخبون من بينهم واحدا اسمه المندوب الثلاثينى • ومجموع المندوبين ينتخبون عضو مجلس النواب • فحدث فى سمنود أن قسيس البندر كان فى الكشف الثلاثينى وهو القبطى الوحيد ، والباقى مسلمون • ومن بينهم كبير العلماء فى سمنود الشيخ مصطفى البكرى • فطلب النحاس باشا من الاعضاء اختيار القسيس • ففعلوا ذلك • وانتخب القسيس بالاجماع مندوبا ثلاثينيا ، وكان اسمه عبد المسيح •

لماذا ؟

لأن النحاس اراد ان يشعر الناس انه لا فرق بين قبطى ومسلم • وانما المهم اختيار الشخص الملائم وتأكيد الوحدة الوطنية•

مسـيحى يقود جمـل المحمـل

وحدثت محاولات للايقاع بين القبطى والمسـلم كانت تثيرها صحف احزاب الاقليه نكاية فى الوفد • منها على سبيل الفكاهة ما حدث سنة ١٩٢٨ فى وزارة النحاس الاولى حول سـفر بعثة المحمل الى مكة المكرمة •

كان العـرف يجـرى باقامة الاحتفـال فى ميـدان الجيش بالعباسية حيث يسلم اقدم لواء بالجيش المصرى مقود الجمـل الى امير الحج • وفى تلك السنة أى سنة ١٩٢٨ كان اقدم لـواء فى الجيش هو نجيب مليكه باشا رحمة الله علية وكان قبطيا • فقيل للنحاس باشا يومئذ ان مليكه باشا القبطى سيتسلم مقود الجمل ليسلمه الى امير الحج •

فلم يجد النحاس باشا غضاضة فى ذلك • وقال : ـ

« مادام مليكة باشا اقدم لواء وتنطبق عليه القاعدة فهـو الذى يستلم مقود الجمل ويسلمه الى رئيس بعثة الحج » •

واذا بجرائد الاحرار الدستوريين تنطلق معلنة كفر الوفد ورئيسه لأنه يسلم مقود الجمل الى لواء قبطى ليسلمه الى امير الحج المسلم • وان هذا لا يتفق مع احترام الكسوة الشريفة •

فما كان من النحاس باشا الا ان اصر على رأيه وقال : ـ

« هو فيه جمل نصرانى وجمل مسلم ؟ كلام فارغ • هذه مسألة تقليديه لا اكثر ولا أقل • وسيسلم المقود الى امير الحج وينتهى الامر • هو احنا اخترنا امير الحج قبطى ؟؟ » •

واصر على رأيه وانتهى الامر الى أن اللواء نجيب مليكه سلم مقود الجمل الى امير الحج وانتهت الازمة •

وفى هذه الفترة التاريخية . حدث ان اختارنى النحاس باشا سكرتيرا برلمانيا له فى رئاسة الوزارة . فاذا بجريدة الاحرار الدستوريين تكتشف اننى قبطى فى الوقت الذى كان فيه سكرتير عام الوفد ايضا قبطى وهو مكرم عبيد باشا . فحملت حملة شعواء . وكان اسمي يذكر فى الجرائد . ابراهيم فرج فقط . وهو لا يوحى باتجاه معين .

ولما ظهرت هذه الحملة فى صحف المعارضة ، اصر النحاس باشا على ان يذكر اسمى كاملا فى الجرائد عندما يشار الى . وهو ابراهيم فرج مسيحه . وكان الهدف من الحملة هو التشنيع والتشهير بالباطل .

الاقبـاط اغلبيـة

وحدث ايضا سنة ١٩٢٨ ان ادارة البلديات فى ذلك الحين كانت تابعة لوزارة الداخليه واعلنت عن مسابقة لوظائف مجالس البلديات عددها ١٧ وظيفة ارادت ان يجرى فيهـا امتحان حتى يمكن احتيار افضـل العناصر ٠

وتمت المسابقة وانتهت بنجاح حوالى اربعين متسابق ٠ كان مطلوبا اختيار السبعة عشر الاوائل من بينهم بالترتيب ٠

ولسبب غير معروف لم تعلن النتيجة ٠ فكتب احد المتسابقين فى الصـحف يقول انه مر شـهر ولم تظهر النتيجة ٠ فطلب منى النحاس باشا استدعاء مدير البلديات ٠ فحضر الى رئاسة مجلس الوزراء ٠ وسأله النحاس باشا عن سبب تأخر اعلان النتيجة ٠ فقال له : ــ

ــ « يا دولة الباشا ٠ الذين نجحوا فيهم عيب » ٠ فقال له : ــ

ــ « يعنى اللى نجحوا لم ينجحوا ؟ يعنى ايه فيهم عيب ؟ » فقـال : ــ

ــ « اتضح ان السبعة عشر الاوائل من بينهـم اثنـا عشر قبطيـا » ٠

فاستشاط النحاس باشا غضبا ٠ وقال له : ــ

ــ « كيف تقول هذا ؟ الذين نجحوا مصريون ومستوفون للشروط ٠ كيف يقال هذا فى عهد وزارة الوفد ؟ » ٠

وامره ان يرسل الكشف وبه اسماء السـبعة عشر الاول بالترتيب حتى يوقع قرار تعينهم ٠ وفعلا تم هذا فى نفس اللحظة ٠

حدث هذا ٠ وكاد النحاس باشا ان يفصله كما كان عنيفـا فى مؤاخذة هـذا الموظف الكبير ٠ فاعتذر الرجـل وانتهى الامـر بتعيين السبعة عشر الاوائل ٠

الاقبــاط والمجلس الحسـبى

وفى وزارة ١٩٤٢ حـدث ان الدسـائس بدأت تلـعب بين الزعامات الدينيه القبطية للوقيعه بينهم وبين الوفد • وانشأوا لجنة تطالب بحقوق الاقباط المحرومين منها • ومن ذلك قولهـم انه لا توجد وظائف مأمورى مراكز يتولاها اقباط • فبحث النحاس باشا بعين العدل هذه المطالب • وتبين له أن مأمور المركز بحكم وظيفتــه كان يرأس المجـلس الحسبى فى المركز الذى يعين فيه ، أى له بعض اختصاصات تمس الاحوال الشخصيه للمسلمين •

كيف تصرف النحاس باشا فى هذا ؟

كلفنى ان اضيف للميزانيه وظائف فى كادر معاونى الادارة تعادل وظائف مأمورى المراكز ووكلاء المـديريات • وفى ذلك الوقت كان مأمورى المراكز فى الدرجة الرابعة • ووكلاء المديريه فى الدرجة الثانيه أو الثالثة • وفعلا انشأنا وظائف من هذا النوع فى كادر معاونى الادارة تعادل درجات المـأمورين ووكلاء المديريات وكانت نحو ٣٥ درجة •• ورقى اليها الاقباط الراسبين فى وظائف معاونى الادارة لانه حيل بينهم وبين التطلع لوظائف اعلا فى الكادر الادارى• وهكذا رضى الجميع وانتهى الموضوع •

هذه الوقائع التى احكيها من الذاكرة • اقصد منها ان اوضح ان النحاس باشا كان يدرس كل شيء بعين الانصـاف بعيداً عن التعصـــب ••

وكان يحدث بينى وبين رجال الدين الاقباط المتزعمين لهذه الحركات كثير من الجدل حتى اردهم عن فساد ما يزعمون • وقلت لهم • انه حتى ذلك الحين فى انجلترا • لا يسمح بتعيين قاضى ومذهبه كاثوليكى • وفى مصر الى ذلك الحين كان لا يجوز تعيين قاضى شافعى المذهب فى سلك القضاء الشرعى •

حـادث كنيسة السـويس

وحـدث فى وزارة الوفـد من ١٩٥٠ ـ ١٩٥٢ · أن عمـلاء المخابرات الانجليزيه من اعضاء جماعة انصار الحريه ، أوهموا المتظاهرين فى مدينة السويس أن الجواسيس الذين يعملون لحساب المخابرات البريطانية يختبئون فى كنيسة المدينة ، وكانت فرية دنيئة · وقد اتضـح ان الذين يهـرعون للاختبـاء فيهـا كانوا الفدائيين للذين يحاربون الانجليز ·

وفى موجة من الانفعـال العصبى انقض عمـلاء المخـابرات البريطانية على الكنيسة واحرقوها · ونسبوا حرقها الى الاخوان المسلمين · وجاءت المعلومات مشوهة الى رجال الكنيسة المرقسيه فى القاهرة بأن المسلمين هم الذين احرقوا الكنيسة ولكن الحكومة بأجهزتها استطاعت ان تعرف أن المخابرات البريطـانيه دبرت الحادث بواسطة انصـار الحرية ·

وقام النحاس باشا ـ وكنت اصحبه ـ بزيارة الكنيسـة المرقسية بالقاهرة · وشرح لهـم الموقف وعرض عليهـم ان تقوم الحكومة ببناء الكنيسـة على نفقتها · لكنهم رفضـوا · وقالوا انهم يعتبرون بناء الكنيسه على حسابهم جـزءا من التكـاليف التى يجب أن يدفعوها للوطن · ووصـل الامر الى انهم قبـل أن ننصرف اشاروا بانشاء فرقة فدائيه تحارب الانجليز اطلقوا عليها اسم كتيبة الشهيد مار جرجس ردا على ما اسىء فهمـه وتكذيبا للمحـاولة القذرة التى قام بها الانجليز · كما ان أحد المطـارنة قال فى كلمة له امامنا : ـ

« انه لابد ان يكون الرد عمليا · وانه يوجد فدائيين من كل

طائفة يحاربون الانجليز ، هناك فدائيين من الاخوان المسلمين · وينبغى ان يكون هنـــاك فدائيون مسيحيون يحاربون الانجـــليز يتبعون الكنيسة مباشرة ونسمى كتائبهم أو فرقهم بأسماء شهداء الكنيســـــة » ·

وفعلا شكلت كتيبة مار جرجس · وسافرت الى منطقة القناة، وحاربت الانجليز · واستشهد منها من استشهد كما حدث دائما فى جميع مراحل الكفاح الوطنى منذ ثورة سنة ١٩١٩ الى حـــرب التحرير سنة ١٩٧٣ ·

وحتى تعـــرف حقيقـــة الصـــفاء بين المواطنين فى مصر · فاننى كنت قد سبقت النحاس باشا فى الذهاب الى الكاتدرائيه المرقسية · فقابلتنى حشود الموجودين بالهتاف ضدى : « أستقل يا ابراهيم فرج · الكنيسة أحرقت ·· الـــخ ·· »

وانتهى الامر بعد التوضيح والاستفسار بأن حملونا على الاعناق فى نهاية الاجتماع ·

الاخوان المسلمون ينتخبون مسيحى

● هل كان الوفد يتعمد ترشيح اقباط فى دوائر انتخابيه سكانهـا مسلمون ؟

ابراهيم فرج ـ حدث ٠ كان النحاس باشا يصر على ترشيح رجل قطبى اسمه بطرس حكيم فى دائرة المراغة فى الصعيد ٠ وليس اغلبيتها مسلمين فقط ٠ بل بهـا زعماء من رجال الدين المسلمين اشهرهم الشيخ المراغى شيخ الازهر ٠ وحدث ان بطرس حكيم جاءنى يرجونى ان أحدث النحاس باشا فى اعفـائه من الترشيح لأنه يحس بحرج ٠ وتحدثت الى النحاس باشا فى هذا الشأن ٠ فرفض بشدة وقال لى : ـ

« اننا نرشح على اساس وطنى سياسى ٠ لا على اساس دينى ٠ ويجب أن نعرف ان الناخبين يعطون اصواتهم لمن ياتمنونه على المبدأ الوطنى الذى يعتنقونه دون نظر الى الدين » ٠

وكثير من المرشحين الوفديين كانوا اقباطا ٠ وانا شخصيا رشحت فى دائرة الشماشرجى فى شبرا فى انتخابات سنة ١٩٥٠ ونجحت بتأييد من الاخوان المسلمين والناخبين المسلمين ٠

البابا شنوده والوفد الجديد

● في ٢٣ أغسطس بمناسبة ذكرى وفاة الزعيمين سعد زغلول ومصطفى النحاس · ألقى فؤاد سراج الدين خطابا بمقر نقابة المحامين في القاهرة · وهو الخطاب الذي مهد به لقيام حزب الوفد الجديد في فبراير (شباط) سنة ١٩٧٨ ، وقد لوحظ أنك جلست بجانبه ومعك قسيس · أظنه سكرتير البابا شنوده · وكان المغزى واضحا : وهو أن الاقباط والبابا شنوده يباركون قيام الوفد فهل أكون مخطئا لو قلت أنك بالتحديد لعبت دورا في هذا الامر

ابراهيم فرج ـ ليس هذا بالشيء المستغرب · فأذا كان البابا شنوده رحب بقيام حزب الوفد الجديد فهو يرجع بالذاكرة الى الانجاز الاكبر الذي قام به الوفد القديم من قيام وتأكيد الوحدة الوطنية · فأذا قام الوفد الجديد فمن الطبيعي أن يعيد التأكيد على هذا الانجاز التاريخي ويزيد عليه ويستمر فيه · وقد حاول البابا تبديد الشكوك التي كانت تدور في رؤوس البعض من كبار الاقباط الذين يريدون الابتعاد عن السياسة ويكفي ما فات ·· الخ · فكان يبدد هذه الوساوس من واقع تاريخ الوفد نفسه ولان في الوفد الجديد بعض الاشخاص الذين كانوا يعملون في الوفد القديم · وطبعا كنت أنا أحد هؤلاء · ولم يكن على هذا غبار · لان الحكومة كانت موافقة عليه · أنما الذي تسبب في ضرب الوفد الجديد هو الشعب نفسه · لانه التف حوله بصورة أذهلت الجميع وفاقت تقديرات الوفديين أنفسهم ·

● سؤالي بالتحديد · هو · هل أتصلت أنت بالذات بالبابا شنوده لتبحث معه أنضمام الاقباط للوفد الجديد ؟

ابراهيم فرج ــ انا لم أحرض البابا شنوده على شيء ٠ ولم اتحدث اليه بشيء وانما انا أعرفه من قديم وأتصلت به حتى يطلب من القساوسة ألا يردوا من يريد الانضمام من الاقباط الى الوفد ٠ وقلت له : « ــ يا سيدنا البطر يرك الوفد قام وأنت تعرف الوفد وتعرف انجازاته الوطنية وأنه صاحب ومنشيء ورائد فكرة الوحدة الوطنية وحافظ عليها الى الآن ، وأنا أخشى أن يثنى رجال الدين الكبار فى الاقاليم الاقباط عن الانضمام للوفد ربما لانهم يرون أن هذا يخدم الحكومة فأجابنى بأن هذا لا يمكن أن يحدث ، وسيصدر تعليمات شديدة لرجال الدين ألا يتدخلوا فى السياسة الحزبية وان لكل مواطن قبطى حرية الانضمام للوفد ٠ فكلنا يعلم انه أصلح الاحزاب لصيانة الوحدة الوطنية تمشيا مع تاريخه القديم ٠

● ذلك يعنى أن عددا من رجال الدين المسيحى كانوا مع الحكومة فى محاولة منع الاقباط من الانضمام للوفد ٠

أبراهيم فرج ــ فى بداية تكوين الوفد ٠ أستنتجت أن يلجأ بعض رجال الدين من الاقباط الى هذا ٠ ولم تكن لدينا وقائع ٠ أنما الواقعة المحدده التى تحدثت بشأنها مع البابا شنوده حدثت بعد قيام الوفد أثناء أنتخابات دائرة الجمرك فى الاسكندرية كما قلت وهى الانتخابات التى تمت بسبب خلو الدائرة بعد أسقاط عضوية الشيخ عاشور محمد نصر النائب الوفدى ، فقد شكا لنا مرشح الوفد أن وكيل البطريركية فى الاسكندرية يحرض ضده فذهبت لمقابلة البابا شنوده ٠ وطلبت منه أن يطلب من وكيل مطرانية الاسكندرية الا يتدخل ضد مرشحنا طالما لا يريد تأييده ٠

● بعد عدة أيام فقط من خطبة سراج الدين فى نقابة المحامين ٠ لوحظ أن رئيس الوزراء ورئيس حزب مصر الحاكم وقتها ٠

ممدوح سالم • قابل البابا شنوده وسمعت أنها كانت ردا على حضـــور سكرتير البابا فى حفـل نقابة المحــامين فما هى حقيقة واسباب المقابلة ؟

ابراهيم فرج ـ ممدوح ســالم أزعجته تقارير المســئولين فى المحافظات على ما اعتقد بأن الاقباط ينضمون للوفد واعترحوا ضرورة أن تلفت الحكومة نظر رجال الدين الاقباط بأن هذه الظاهر لا ترضيها حتى يثنوا الاقباط عن الانضمام للوفد •

● وأخبر البابا شــنوده بذلك ؟

ابراهيمم فرج ـ نعم أخـــبره • وعلمت بذلك من أحد رجــال البطريركية العلمانيين من اعضاء المجلس الملى ولم يخبرنى به البابا شــنوده شـــخصيا •

● وبماذا رد عليه البابا ؟

ابراهيم نرج ـ قال له « أنـا ليس لى دعوة • أنـا لا أدعو أحدا للأنضمام الى حزب أو الخروج من حــزب » •

● هل طلب من البابا صراحة أن يتدخل ؟

ابراهيم فرج ـ نعم • طلب منه أن ينبه على المطارنة ورجال الدين أن ينصحوا الاقباط الذين ينضمون للوفد بانه لا داعى لهذا الانضمام لانه تحد للحكومة • وعلمت ذلك من بعض المقــر بين الى البابا من اعضاء المجلس الملى •

الفصل التاسع

الوفد والسودان

● هنـاك من يقولون أن تمسـك حزب الوفد بوحدة مصر والسودان أدى الى تعثر مفاوضـات الجـلاء بين مصر وانجلترا وبالتـالى تأخر حصـول مصر على اسـتقلالها • كما انه يعكس اتجاها للسيطرة المصرية على السودان • فما هى قصة الوفد مـع السـودان ؟

ابراهيم فرج ـ قصة الوفد مع السودان تنبع من مبدأ اساسى لم يتحول عنه النحاس باشا ولا سعد باشا من قبله • كان يعتقد ان استقلال مصر بدون السودان اكذوبة • أو على أقل تقدير ترك مسمار مغروس فى قلب مصر بيد انجلترا تستطيع ان تجهز بـه على حياة مصر اذا شـاءت •

ان مصر والسـودان امة واحدة يعتمدان فى حياتهمـا على نـهر النيـل ولا يمكن الاسـتغناء عنه لكليهمـا • وعنـدما قال النحاس باشا ذات مرة اثناء المفـاوضات مع الانجليز فى سـنة ١٩٣٠ : ـ « تقطع يدى ولا يفصل السودان عن مصر » • وعندما قال سعد باشا سنة ١٩٢٤ ، وكان يفاوض ماكدونالد فى صـيف سنة ١٩٢٤ ، وحاولوا اغراءه بارجاء مسألة السـودان • فقـال فى مؤتمر صحفى فى لندن تعليقا على ذلك : ـ

« دعونا الى أن ننتحر فأبينا الانتحار »

اذن كان سعد زغلول يعتبر ان فصـل السـودان عن مصر هو انتحار لهـا • وان النحاس عندما قال ان قطـع يده اهون عليه من فصل السودان عن مصر • كان يقرر حقيقة واقعـة تتصـل بالحياة المشتركة لمصر والسودان •

وتاريخ الوفد مع السودان بدأ مع الشرارة الاولى لثورة سنة

١٩١٩ • فكانت الهتافات والشعارات « مصر والسودان لنا » ••
« فلتحيا مصر والسودان » • « وادى النيل كل لا يتجزأ » ••

هذه الشعارات لم تأت عفوا • انما كانت تجيش فى الصدور من قبل الثورة فى سنة ١٩١٩ • وتمسك الانجليز بفصل السودان كان ينم عن رغبتهم فى ابقاءه مستعمره لهم تغنيهم عن الهند اذا ما فقدوها • وحتى يضمنوا من ناحية أخرى السيطرة على مصر وحراسة مصالحهم فى افريقيا كلها • ولأن من يسيطر على السودان يسيطر على مصر • لهذا كان الوفد يجعل مسألة السودان مرتبطة بالجلاء عن مصر • لا يفترقان • وكان النحاس باشا يقول لنا دائما عندما كنا نتولى المفاوضات مع الانجليز عام ١٩٥١ • ان مصر والسودانن كل لا يتجزأ تبدأوا بالجلاء أو تبدأوا بالسودان • فالنتيجة انهما كل لا يتجزأ •

والنحاس باشا لم يكن يتحدث بذلك ليرضى الشعب او عندما يكون خارج الحكم • لا • وسأذكر لك واقعة معروفة ومنشورة •

فى سنة ١٩٤٤ كان رئيسا للوزارة • وطرأت فكرة اقامة احتفال فى ذكرى توقيع معاهدة سنة ١٩٣٦ واقيم الاحتفال ، وكان السفير البريطانى ضيفا فيه • فألقى النحاس امامه وأمام السفراء الاجانب خطابا كله شجاعة ووطنيه تضمن ثلاث مسائل رئيسيه •

الاولى : قال لهم ان الحرب اثبتت ان معاهدة سنة ١٩٣٦ لابد من تعديلها وتغييرها بما يجعل الجلاء عن اراضينا ناجزا وفوريا •

الثانية : ان مصر والسودان امة واحدة • لهم مالنا وعليهم ما علينا •

الثالثة : تتصل بالقومية العربية • عندما اعلنها صريحة

وهى ان الشعوب العربية اشقاء لمصر • وانه ينبغى ان تســـود الوحدة العربية بينهم بالصــورة التى يرغبـــونها وان يعمــلوا يدا واحــدة ، وازالة ما بينهــم من شــوائب • ولابد للعــرب ان يتضامنوا لرد حقوق الفلسطينين الضائعة • وقال عن فلسطين • ان أكبر جريمة فى التاريخ ان يطرد شعب من أرضه ويزرع بدلا منه شعب غريب •

عبارات حاسمة شــجاعة • لا يخشى النحــاس غضب الانجليز ولا الملك • وهى لا تصـــدر الا عن زعيم يتحـــدث بوحى من شعبه •

واستمر فى ذلك • فكلما كان النحـــاس يخطب من ســـنة ١٩٤٤ ــ ١٩٥٠ • كان يتحدث عن هذه المســـائل ووضـــعها فى خطاب العرش سنة ١٩٥٠ •

وحين جاء الوفد الى الحـــكم سنة ١٩٥٠ كانت الميزانية المخصصة لشئون السودان لا تتجاوز ستين ألف جنيه ، فقررنا رفعها الى ستمائه ألف جنيه • وفى البداية لم يكن هـــذا المبـــلغ يرد بالميزانية منفصـــلا أو مبينا بها وجوه الصرف • وكان المقرر ان يودع لدى الوزير شخصيا وينفق منه ما يشــاء دون مراجعــة أو حساب • ولما كنت الوزير المختص بشئون الســـودان • فقد عرضت على مجلس الوزراء رأى • بأن هــذا الوضـــع لا يليق ويجب تعديله بحيث يخضــع الصرف لرقابة ديوان المحاســـبة وان يدرج بالميزانية • وبالفعـــل عهد الى أحد الموظفين بوزارة المــالية أن يتلقى منى أو امر الصرف مع الشخص المطلوب الصرف اليه ليسلمه المبلغ بعد أن يأخذ منه ايصـــالا يودى لديه كمستندات صـــرف •

وقد اراحنى هذا النظام كثيرا ومنع عنى الحرج • وحدث

ان حل يوم معروف بالسودان اســـمه « يوم العـــلم » • وكان مفروضا ان وزارة المعارف العمومية تدفع له من ميزانيتها مبلغـــا جرت العادة ان يكـــون ١٥ ألف جنيه (خمسة عشر الف جنيه) تسلم الى مدير التعليم بالسودان لتنفق فى اغراض العلم والمدارس، وخاصـــة التى تتـــبع منـــاهج المدارس المصرية • وســـألنى د • طه حسين وزير المعارف (التربين والتعليم) ان ادفـــع عنه هذا المبلغ لأنه لم يجد فائضا فى ميزانيته • فنفذت النظام كمـــا رسمته » اذ جاءنى مدير التعليم بالســـودان ومعه طلب موقع عليه بخاتم الدكتور طه حسين يطلب هذا المبلغ كاعانة ليوم العـــلم • فأشرت عليه بالموافقة وارسلته مع مدير عام التعـــليم الى وزارة المالية فصرفه بعد أن سلم ايصالا به •

ولما اقيلت وزارة الوفد فى يناير سنة ١٩٥٢ • وعلم رجـــال الثورة ان الوزير المختص بشئون الســـودان ينفق ذات اليمين والشمال من الاموال التى توضع بين يديه لحســـاب النشـــاط السياسى فى السودان • تلقفوها ليحاسبونى عليها •

وقد علمت ذلك من المرحوم احمد باشـــا ابراهيم الذى كان رئيسا لديوان المحاسبة • اذ سألوه عن هذا الموضـــوع فأجابهم ان كل قرش كان يصرف بالطـــريقة المثلى وبمســـتندات بملف الموضوع بديوان المحاسبة •

وضحك وقال ان النظام الذى وضعته حين تسلمت شـــئون السودان انقـــذك اليوم مما كان يخبـــئه القـــدر والحمد لله على ذلك ••

الوثائـــق

الوثيقة الأولى

وفى مسألة السودان ، لابد من نشر عـدد من الوثائق الهامة التى تفيد الباحثين فى التـــاريخ وفى العـــلاقة بين القطرين الشقيقين .

والوثيقة الأولى ، خاصة بمحضر الاجتماع الـــذى تم بين النحاس باشا رئيس الوزراء ، وبين الحاكم العام للســـودان ، المستر هاو هاو ، يوم الثـــلاثاء الموافق ٢٣ مايو سنة ١٩٥٠ . ونصها هو : ـ

محضر اجتماع حضرة صاحب المقام الرفيع الرئيس الجليل مصطفى النحــاس باشـــا رئيس مجلس الوزراء وحضرة صاحب السعادة السير روبرت هاو حاكم السودان العام

في تمام الساعة الثانية عشر حضر الى مكتب الرئاسة روبرت هاو حاكم السودان العام واستقبله رفعة الرئيس بغرفته الخاصة وجرى بينهما حديث تناول بعض الشئون الخاصـــة بالســودان وكان الحديث يجرى بينهما باللغة الفرنسية ونلخصه فيما يلى : ــ

وقد حضر الاجتماع حضرة صاحب المعالى الأستاذ ابراهيم فرج وزير الدولة بالنيابة ٠

افتتح رفعة الرئيس الحديث بالترحيب بالحاكم العــــام وقال رفعته ارحب بكم وارجو لكم سفرا سعيدا وانى القاكم اليوم لأول مرة مؤملا ان يكون هذا اللقاء مبشرا بالخير لوادى النيل ٠ ولا شك أن فى صلة مصر بالسودان جوانب سياسية عامة تتعلق بوحدتهما ومن الطبيعى أن أترك الحــديث فى هــذه الجوانب للمفاوضات أو المحادثات التى قد تجـرى بين الحكومتين المصرية والبريطانية ٠ ولكن هناك بعض مسائل ادارية تحتـــاج الى الأيضاح يسرنى ان احدثك فى شأنها ٠

الحاكم العام : انى مستعد قلبيا ان اتلقى ملاحظات مقامكم الرفيع فانى خادم الحكومتين المصرية والبريطانية ونائب عنهما فى ادارة السودان ٠

رفعة الرئيس : مسألة انتقال المصريين الى السودان ينبغى ان يكون مطلقا من كل قيد وغير خاضع لأى شرط وان معاهدة سنة

١٩٣٦ نفسها نصت على ان هجرة المصريين الى السودان حــرة ولا تخضع لقيود ٠

أما الشروط الخاصة بالموانع التى تتعلق بالناحية الصـحية أو الأمن العام فليس معناها خلق العراقيــل واقامة الحوائل دون دخول المصريين الى السودان ولا يصح ان تفرض اجراءات شكلية مثل استخراج الفيزا أو الأذن بالسفر لأن مصر والسودان بلد واحد لا يفصــل بينهما فى الواقع اى حائل وليس على المصرى الذى يريد السفر الى السودان الا أن يخطر وكالة السودان بعزمه على السفر وموعده فاذا رأت حكومة السودان ان هنــاك خطرا محققا على الصحة العامة أو الأمن العام فعليها أن تبلغ الحكومة المصرية وهى وحدها تقدر هذا المانع فاما سمحت بالسفر أو منعته ويكون قرارها فى ذلك نهائيا واجب النفاذ ٠

الحاكم العــام : لقد سافر كثير من المصريين الى السودان واستطاعوا أن يجــوبوا فى أنحائه ويتصلوا بأهله من جميــع الأحزاب والجماعات ولم تتدخل حكومة السودان الا لمنع المظاهرات وصيانة الأمن العــام وانى يارفعة الرئيس سأولى ملاحظاتكم فى فى هذا الشأن كل عناية وخصوصا رأى رفعتكم فى موضوع عدم ضرورة الحصول على فيزا لسفر المصريين الى السودان ٠

رفعة الرئيس : ان هذه المسـألة تتفق تماما مع الصــلات الطبيعة بين مصر والسودان ومع روح معاهدة سنة ١٩٣٦ ذاتهــا ومسألة أخرى أحب أن أوضحها لكم هى أن الحكومة المصرية قررت انشاء مستشفى فى أم درمان لأغراض انسانية بحتة وقد أدرجت الأعتمادات اللازمة لبناء هــذا المستشفى بميزانية الدولة ٠ ومن البديهى أنه لا يصــح أن تعترض هذا المشــروع أى صعوبة وأرجو الا تتمه ا أى عراقيل فى سبيله وأن تمكنوا مندوبى الحكومة المصرية

من اختيار المكان الملائم لاقامة المستشفى وهو مشروع انسانى كما أسلفت لكم ارتبطت به الحكومة المصرية وقررت تنفيذه .

الحاكم العام : اشكركم على هذه اللفتة الانسانية لشعب السودان ولكن يوجد بام درمان نفسها عدة مستشفيات ومن الأوفق اختيار مكان آخر يكون مفتقرا الى مثل هذا المستشفى وقد وضعت حكومة السودان مشروعا لخمس سنوات لتعميم المستشفيات بالسودان ويسرنا جدا أن تعاونونا فى هذا السبيل .

رفعة الرئيس : ان ام درمان بلد كبيرة ولا مانع من تعدد المستشفيات بها ينتفع بها سكانها وسكان المناطق المجاورة لها ومع ذلك فانى أرحب بما تقدمون الى من بيانات فى هذا الشأن .

ومسألة ثالثة أحب أن الفت نظركم اليها هى مشروع سد مروى عند الشلال الرابع وهو مشروع الغرض منه درء أخطار الفيضانات العالية عن مصر وأرجو ان تقدم حكومة السودان كل التسهيلات اللازمة لاتمام المباحث الخاصة بهذا المشروع وتنفيذه .

الحاكم العام : يسرنى أن أقدم كل معاونة فى هذا السبيل وبهذة المناسبة أحب أن اعرض لرفعتكم أن حكومة السودان ترغب فى تعلية خزان مكوار لينتفع السودان بالمياه الزائدة التى تذهب عبثا دون أن تستفيد بها مصر أو السودان .

رفعة الرئيس : يهمنى ويسرنى أن اقدم كل خير لاهل السودان وأن تعلية خزان مكوار تقتضى دراسة اتفاقية مياه النيل كما تقتضى بحوثا فنيه وموضوعية وأن الحكومة المصرية برجالها الفنيين مستعدة لبذل كل معاونة بصادق الرغبة ومزيد العطف لدرسة هذا الموضوع .

الحاكم العام : أشكر رفعتكم فتلك مسألة جوهرية رأيت أن أتشرف بعرضها على مقامكم الرفيع .

رفعة الرئيس : لعلكم تعلمون أنى فى آخر عهد حكومة الوفد السابقة سنة ١٩٤٤ تحدثت الى سلفكم سعادة الحاكم العام الأسبق فى أمر يمس شعور أهل مصر والسودان جميعا وهو الدعاء لحضرة صاحب الجلالة الملك فاروق بمساجد السودان ثم تركت الحكم فى ذلك الحين فهل لى أن أعرف منكم ماذا اتخذتم فى هذا الموضوع ٠

الحاكم العام : ان الدعاء لجلالة الملك فى مساجد السودان ليس ممنوعا واظن أنه جار فعلا ٠

رفعة الرئيس : ليست المسألة منعا او اباحة وانما الدعاء أمر واجب لانها تتصل بالشعور الدينى للمسلمين فى شطرى الوادى ولان مصر والسودان شعب واحد والملك فاروق هو ملك مصر والسودان ٠

الحاكم العام : سأولى هذه المسألة كل عناية بمجرد عودتى الى السودان ٠

ثم تساءل الحاكم العام هل سبق لرفعة الرئيس أن زار السودان فأجاب رفعته : أحب من كل قلبى أن أزور السودان وطالما وردتنى دعوات كثيرة من اخواننا السودانيين بجميع هيئاتهم وطوائفهم لزيارة السودان وأتعشم أن أحظى بهذه الزيارة متى سمحت صحتى بذلك وأكون يومئذ رسول السلام والأتحاد بين شطرى الوادى ٠

وبذلك انتهى الحديث واستأذن الحاكم العام فى الأنصراف فى تمام الساعة الواحدة ٠

يوم الثلاثاء ٢٣ مايو سنة ١٩٥٠ ٠

الوثيقة الثانية

وفى مارس سنة ١٩٥٠ عندما اراد الانجليز ان نستأنف المفاوضات للحصول على حل ودى للخلافات القائمة بيننا ٠ تشكل الوفد من فؤاد سراج الدين ومحمد صلاح الدين وانا ٠

كانت مسألة السودان نتحدث فيها بسياسة ولغة الوفد ٠ وهى ان مصر والسودان امة واحدة لا يمكن أن نفرط فيها ٠ وحدث اننى ألقيت خطابا تناولت فيه مسألة السودان اعتبرته الادارة الانجليزية مثيرا للمتاعب امامهم ٠ فأرسلت الى السفارة البريطانية مذكرة تتضمن هذه الملاحظة التى ابداها لهم الحاكم الإنجليزى وقد رفضت استلامها ٠ ولكن بعد أن تمكنا من نقل محتوياتها كاملة ٠ وقد قلت اننى ارفض أى ملاحظة ترد الى من السفارة البريطانية ٠ واننى كوزير مسئول عن شئون السودان أؤاخذ الحاكم البريطانى لانه يرسل الى هذه المذكرة عن طريق لشئون السودان ٠

فاعتذر الحاكم العام بالنيابه وهو الذى سلمنى المذكرة وقال لى مادمت رفضت استلام المذكرة فاعتبرها لم تكن ٠

أما نص المذكرة ٠ فهو : ــ

« نسترعى التفات معالى وزير الخارجيه الى التصريح المنسوب الى معالى وزير الشئون البلدية والقرويه والذى نشر بجريدة الزمان فى ١٥ يونيو الماضى والخاص بحركة الاضرابات الاخيرة بالسودان ٠

ولم يكن ذلك التصريح ذا طبيعه من شـأنها خلق متـاعب للحكومة السودان فحسب • بل جاء اعلاننا لا تصــال رسمى بين الحكومة المصرية وبين القائم باعمال الحاكم العام للسودان قبـل يومين اثنين من حصول هذا اللقاء » •

ملحوظة : التصريح المنسوب لى وقع فعلا فى نطاق اختصاصى كوزير لشئون السودان • وكان الاتصال مقررا معى • وقد رددت فيه هذه المذكرة لكونها وردت لى من السفارة البريطانية •

الوثيقة الثالثة

وكانت حكومات الوفد حريصة اشد الحرص على اثبات حقها فى متابعة تصرفات الحاكم العام للسودان ومناقشته الحساب فيما يقوم به هناك من اعمال الادارة ورده إلى الحدود التى رسمتها اتفاقيتى الحكم الثنائى لا تفاقيتى ١٨٩٨ ، ١٨٩٩ ، من اجل ذلك كانت الحكومة الوفدية فى عهد سعد وفى عهد النحاس تستدعى الحاكم العام لكى تمارس حقوقها المذكورة ولم يحدث هذا قط فى أى عهد آخر بخلاف عهد الوفد ٠

وحدث عند مرور المستر هاوهاو الحاكم العام للسودان بالقاهرة فى طريقه الى انجلترا لقضاء اجازته ان زارنى وطالبت أن يرسل الى ميزانيه السودان كما تنص على ذلك معاهدة سنة ١٨٩٩ ٠ وبعد انتهاء اجازته يمر على وهو فى طريق عودته للسودان٠

وفعلا ارسل الى الميزانيه ٠ وعند عودته من الاجازة جاءنى ٠ وتكشف لى من مراجعتها ٠

معلومات كبيرة عما كان يجرى من عبث فى السودان على يد الانجليز ٠٠ فمثلا تبين لى من مراجعة تقرير التجارة الخارجية ان هناك نوعا من التجارة بين السودان واسرائيل ٠ فقلت للحاكم العام البريطانى بغضب : ـ

« كيف يحدث هذا ؟ كيف تتصرفون فى أمر ترفضه الحكومة المصرية وتتصرف على عكسه ؟ انت مفروض انك تمثل الحكومة المصرية ٠ انما الآن انت لاتمثلها بهذه الصورة ٠ مصر تقاطع اسرائيل وتعاملها معاملة العدو ولا تتجر معها ٠ وبيننا وبينها حرب ٠ ان لم تكن مشتعله الآن ٠ فهى قائمة قانونيا » ٠

فاعتذر وقال اننا لا نتجر معها رسميا وما قرأته فى تقرير التجارة الخارجيه يجب على ان اشرحه · فبعض التجار ـ كأفراد ـ يسلكون وسائل غير سليمه ويمارسون نشاطهم خفيه دون علم الادارة المختصة بحكومة السودان · ووعدنى باتخاذ كافة الاجراءات للحيلولة بين هؤلاء وبين الاستمرار فى هذا التعامل ·

كما دارت بينى وبينه مناقشات حول عدد من المسائل أثناء مروره بالقاهرة قبل ذهابه لانجلترا وقد قمت بتسجيلها و تقرير رفعته الى رئيس الوزراء · ونصه الكامل هو : ـ

فى تمام الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس الموافق ٢٤ مايو سنة ١٩٥١ استقبلت سعادة السفير روبرت هاو حاكم السودان العام ودار بيننا الحديث الذى اسجله فى هذه المذكرة ·

الوزير : ارحب بكم باسم حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا وباسمى وارجوان تكونوا قد قضيتم رحلة طيبة وان تمضوا فى انجلترا اجازة سعيدة لعلها لا تطول ·

الحاكم العام : ارجو ان تبلغ مزيد شكرى الى رفعة الرئيس كما اشكركم · والواقع ان جو السودان فى هذه الايام شديد الحرارة بحيث لا أظن انه قد مرت بالخرطوم ايام شديدة القيظ مثل هذه الايام واغلب الظن ان اجازتى فى لندن ستطول الى شهر اكتوبر القادم

الوزير : اريد ان اتحدث اليكم بالصراحة التى تعودتها لانى اومن ان الصراحة هى اقوم طريق لمعالجة الامور واظن ان سعادتكم توافقوننى على ان مهمتكم فى السودان لا تعدو النيابة عن الحكومتين البريطانية والمصرية فى ادارة السودان وتبعا لذلك فان تناول الامور السياسية او التدخل فى شئون تتصل بمصير السودان السياسى يكون خارجا عن نطاق مهمتكم الادارية ·

الحاكم العام : انى اسلم بذلك تماما وقد سبق لى ان ابلغت رفعة النحاس باشا فى العام الماضى انى نائب عن الحكومتين فى ادارة السودان ولعلك ترمى من هذه المقدمة الى ما يجرى فى السودان بخصــوص الجمعية التشريعة وتعديل قوانينهــا وانى اعتبر ذلك مسألة ادارية وليست سياسية لان الحكومتين متنفقتان على ان يعملان على التدرج بالسودانيين الى الحكم الذاتى ووظيفتى ان احقق هذا الغرض الذى ارتضاه الطرفان وهما مصر وانجلترا وقد صرح وزير الخارجية المصرية غير مرة كما صرحتم معــاليكم بان غايتكم منح السودان الحكم الذاتى فى خلال سنتين ٠

الوزير : ان سياستنا التى اعلناها ونصر عليها هى اعطــاء السودان الحكم الذاتى فى نطاق وحدة مصر والسودان وبذلك يخرج الموضوع عن كونه مسألة ادارية اذ هى ترتبط ارتباطا غير قابل للتجربة لمصير السودان السياسى باعتباره شــطرا لا يتجزاء من وادى النيل اما وسائلكم فهى تجرى على عكس ذلك ٠ وانكم لتعلمون ان مصر قد جاهرت بعدم الموافقة على قوانين الســودنة كمــا ان الاغلبية العظمى من السودانيين انفسهم قاطعت الجمعية التشريعة لانها اعتبرتها حلقة فى سياسة فصل السودان عن مصر وقد قرأت خطابكم فى الجمعية التشريعية فى دوراتها الاخيرة وفى ختام دورتها الســابقة الذى اعــترفتم فيه بأن الجمعيــة التشريعيــة لا تمثــل الا لقلية الســودانيين ٠

الحاكم العام : أحب ان اصحح هــذه الواقعة لانى قلت فى خطابى ان بعض الاحزاب لم تمثل فى الجمعية التشريعية وتمنيت تمثيلها واود ان اوضح غرض بالنسبة لقوانين الجمعية التشريعية اذا انى لا اقصــد مهنا الا تمكين الســودانيين من تولى الوظائف الكبرى كالوزارات ووكالات الوزارات وغيرها ولا شأن لى بعد ذلك

بما تتفق عليه الحكومتان المصرية والبريطانية بشأن مستقبل السودان السياسى ٠

الوزير : ان الاحزاب التى قاطعت الجمعية التشريعية هى احزاب الاغلبية فى السودان كما دلت عليه الانتخابات الاقليمية والبلدية ومؤتمرات الخريجين وما دام الامر كذلك وما دامت الحكومة المصرية وهى احدى دولتى الحكم الثنائى لم تقر هذه الاوضاع فقد اصبح عملكم فى هذا الخصوص لحساب السياسة البريطانية وحدها ويغدو تصرفا سياسيا صرفا بعيدا كل البعد عن خصائص وظيفتكم الادارية ٠

الحاكم العام : ارجوان تسفر المباحثات السياسية الجارية بينكم وبين الحكومة البريطانية عن حل موفق لهذه المشكلة ٠

الوزير : ان سعادتكم بصفة كونكم رجل انجليزى ممتاز ان يحس تنصح الحكومة البريطانية بالعمل على ذلك ولكم من تجاربكم وما وقفتم عليه من حقيقة الشعور العام ما يساعدكم على بذل هذه النصيحة ٠

الوزير : والان اسمح لى أن ابحث معكم المسائل الادارية الاخرى ، كان رفعة النحاس باشا قد طلب اليكم فى مقابلته لكم فى العام الماضى اختيار قطعة ارض بام درمان لاقامه مستشفى عليها وكان اعتراضكم يومئذ انكم تفضلون ان تدفع الحكومة المصرية تكاليف هذا المستشفى مساهمة منها فى مشروع العشر سنوات الخاص بتحسين الصحة فى ارجاء السودان وبالرغم من تبادل المكاتبات فى هذا الخصوص طوال العام الماضى فانكم لم تعدلوا عن هذا الاعتراض ٠ ويهمنى ان اؤكد لكم ان هذا الموقف من جانبكم قد اسىء تأويله والمسألة انسانية بحتة ارتبطت بها الحكومة المصرية امام البرلمان وامام الشعب السودانى وهى معلقة

من سنة ١٩٤٧ الى اليوم واستمرار تعليقها يسيء الى العلاقات بين الحكومة المصرية وادارة السودان اساءة بالغة وارجو سعادتكم ان تقدروا هذا الموقف التقدير الصحيح الحكيم لان الاسباب التى تتعللون بهـا غير جائزة القبول ٠

الحاكم العام : الواقع ان ام درمان حافلة بالمستشـفيات الكبرى وليست فى حاجة الى المزيد منها بينما توجد بلاد حولهـا وفى مناطق اخرى خالية تماما من وسائل العـلاج ولو وافقتم على انشاء مستشفى فى احدى تلك المناطق التى هى فى مسيس الحاجة الى مستشـــفيات فانى اوافق على ذلك حتى لا يســـاء تأويل موقف ادارة السودان فى هذا الشـأن ٠

الوزير : ما دمنا قد اتفقنا على المبدأ فارجوان توافونى ببيان عن الامكنة الصالحة لاقامة مستشفى لادرسـها ونتفق على المكان الذى يقام به المستشفى بمعرفة الحكومة المصرية وعلى حسابها ٠

الحاكم العام : نعم انى موافق وسأبعث لمعاليكم ببيان عن ثمان او عشر جهات وتختار الحكومة المصرية المكان الصالح لاقامة المستشفى الذى تريد بناءه ٠

الوزير : سابحث ذلك عند ما يردنى البيان واعتبر ان المسالة مقبولة من جهتكم نهائيا وانتقل الى مسالة اخرى ٠ اصدرت ادارة السودان اخيرا قانونا يحتم الحصول على رخص لجميع السـفن والبواخر التى تجرى بمياه النيل بالسودان ومنها البواخر المملوكة للحكومة المصرية وهذا امر بالغ الشذوذ لان مانح الرخصة يملك سـحبها نظريا على الاقـل فكيف يمكن تطبيق ذلك على البواخـر الحكومية ومن الواجب اعتبار تلك البواخر مستثناة من احكام ذلك القـــانون ٠

الحاكم العام : هذا صحيح وانى اوافق على وجهة نظركم وسأبعث لكم بكتاب يؤيد ذلك ٠

الوزير : تحدث اليكم رفعة الرئيس فى العام الماضى ايضا فى مسألة انتقال المصريين الى السودان بمناسبة اشتراط وكالة السودان حصولهم على جوازات سفر وفيزات وطلب اليكم رفعته الغاء هذه القيود لان هجرة المصريين الى السودان ينبغى ان تكون حرة فيما عدا القيود الخاصة بالصحة والامن العام وهو ما يخضع لتقدير الحكومة المصرية وحدها ومع ذلك فانه لا تزال توضع الصعوبات امام المصريين الراغبين فى السفر الى السودان ٠

الحاكم العام : انى اسلم بان انتقال المصريين الى السودان يكتفى فى شأنه بتقديم ما يثبت الجنسية المصرية لطالب السفر مثل شهادة تحقيق الشخصية او اى ورقة اخرى تثبت الجنسية وساعطى التعليمات اللازمة لوكالة حكومة السودان فى هذا الشأن ٠

الوزير : اشكركم وارجوان تكون التعليمات فى هذا الصدد صريحة بحيث لا يساء فهمها او تأويلها ٠

الوزير : انتقل الى نقطة اخرى هى مسألة البعثات الاجنبية التى تنشىء المدارس فى جنوب السودان وتساعدها ادارة السودان ماليا فى الوقت الذى تحرم فيه على شيوخ الازهر السفر الى جنوب السودان لنفس الاغراض التعليمية التى تقوم بها تلك البعثات ٠

الحاكم العام : هذه مسالة يتحدث فيها المصريون كثيرا مع انها مخالفة للواقع فان حكومة السودان لم تمنع مصريا من السفر الى جنوب السودان وهى ترحب بالبعثات الازهرية التى تريد الانتقال الى جنوب السودان واعلن لكم استعداد حكومة السودان بمساعدة البعثات الازهرية ماليا فيما لو ارادت ان تنشىء مدارس او كتاتيب فى تلك المناطق لاغراض تعليمية او دينية ٠

الوزير : أشكركم على هذا الاستعداد وسأبلغه الى رفعة رئيس الوزراء والى فضيلة شيخ الازهر ·

الحاكم العام : نعم ارجو تبليغه اليهما ·

الوزير : تحدث اليكم رفعة النحاس باشا فى العام الماضى عن مشروعات الرى الكبرى بالسودان ولما طلبتم اليه الموافقة على تعلية خزان سنار مترا واحدا ابدى استعداده للعمل على كل ما يعود بالخير على ابناء السودان وقد انتهت المباحثات التى جرت فى هذا الشأن الى انشاء خزان مروى عند الشلال الرابع على ان تتعهد ادارة السودان بعمل جميع التسهيلات اللازمة لهذا الغرض مع موافقة الحكومة المصرية فى الوقت نفسه على زيادة منسوب المياه فى خزان سنار مترا واحدا اثناء الفيضان خدمة لمواطنينا السودانيين ·

الحاكم العام : انى سعيد بذلك وستعمل ادارة السودان على تنفيذ جميع التسهيلات التى تطلبها الحكومة المصرية فى انشاء خزان مروى وارجوان تكون الحكومة المصرية قد اوشكت على البدء فى خزان تانا لان اهميته كبيرة بالنسبة للسودانيين ·

الوزير : لقد انتهت المباحثات الخاصة بخزان تلنا ولم يبق الا مسألة التوقيع على الاتفاق فاذا وافقت الحكومة البريطانية على اقتراح مصر فى هذا الخصوص بدىء بالتنفيذ فعلا ·

الوزير : بقيت مسألتان هامتان · المسالة الاولى هى انه قد وصل الى علم الحكومة المصرية ان ادارة السودان قد سمحت بتسيير خطوط جوية تربط بين السودان واسرائيل مثل الخط الذى يسير من جنوب افريقيا الى اسرائيل مارا بالخرطوم · والخط من اريتريا الى السودان · والخط من الخرطوم الى اللد وانتم تعلمون ان الحكومة المصرية تعتبر فى حالة حرب مع اسرائيل من

الوجهة القانونية ولا يجوز لادارة السودان أن تتصرف بالاتصال مع اسرائيل على هذا الوجه مخالفة بذلك السياسة الرسمية للحكومة المصرية كما أنه ليس لادارة السودان ان تدخل منفردة فى معاهدات دولية للطيران اذ ليس للسودان شخصية دولية مستقلة . ويتصل بذلك انشاء الخطوط الجوية الداخلية فى السودان وضرورة التنسيق بينها وبين الخطوط الجوية المصرية . كل ذلك يجرى فى السودان دون موافقة الحكومة المصرية فما الذى اتخذتموه سعادتكم لتصحيح هذه الاوضاع . وانتهز هذه الفرصة لابحث معكم اقتراح الحكومة المصرية تعيين ملحق جوى مدنى بمكتب الخبير المصرى بالخرطوم ليكون بمثابة ضابط اتصال بين مصلحة الطيران المصرية والمصلحة المقابلة لها بالسودان لامكان كفالة التنسيق المطلوب .

الحاكم العام : اريد ان أوكد لمعاليكم ان خطا الطيران من جنوب أفريقيا الى اسرائيل قد وقف تماما والغى نهائيا منذ شهر مارس الماضى . كذلك الخط الجوى من اريتريا لا وجود له ، اما الخط من الخرطوم الى اللد فانى ارجح وان كنت لست متاكدا تماما بانه لم ينشأ ومع ذلك فانى ساعيد النظر فى هذا الموضوع على ضوء الاعتبارات التى اوضحتموها واكتب لكم بما تنتهى اليه ابحاثى .

الوزير : نظرا لدقة الموضوع واهميته فانى اقدم لكم مذكرة صغيرة فى هذا الشان .

الحاكم العام : اشكركم وسأرد باسرع وقت ممكن .

الوزير : والمسألة الثانية هى مسألة الاتجار مع اسرائيل فقد وجهت الينا عدة اسئلة فى البرلمان فى هذا الخصوص وطلبت من سعادتكم البيانات التى اتضح منها انه لا توجد تجارة قائمة بين اسرائيل وادارة السودان وانكم لا تسمحون بتصدير المواد الواردة

فى قائمة المهربات الصادر بها المرسوم الملكى سنة ١٩٥٠ ومع ذلك فقد اطلعت على تقرير التجـارة الخـارجية الذى اصـدرته ادارة السودان اخيرا وتبين منه ان السودان صدر الى اسرائيل فى سنة ١٩٥٠ بضائع من السمسم وبذرة القطن بما قيمته ٥٠٠٠٠ جنيها ٠

الحاكم العام : انى لا أزال اكرر انه لا توجد تجارة قائمة بين اسرائيل وادارة السودان أما ما ورد فى تقرير التجـارة الخارجية فليست الا عمليـات فردية يقوم اغلبهـا عن طريق التحـايل لتصديرها الى بلاد غير اسرائيل ثم اعادة تصديرها الى اسرائيل وهذا أمر يتعذر رقابته رقابة فعالة ٠

الوزير : ان التصدير يقتضى الحصول على ترخيص والافراد الذى عرف عنهم هذا التحايل من الميسور منع اعطائهم الترخيصات اللازمة أما اذا كان من شـأن ذلك تاثيـر على التصرف فى فائض محاصيل السودان فقد سبق للحكومة المصرية ان ابلغت سعادتكم انها على استعداد لشراء هذا الفائض وخصوصا فائض بذرة القطن وارجو ان تصدروا التعليمات اللازمة لمنع هذا الاتجار تمشـيا مع سياسة مصـر فى هـذا الصـدد ٠

هـاو هـاو

وانتهت المقابلة فى الساعة الحـادية عشرة والدقيقة خمسة وعشـرون ٠

ابراهيم فرج

الوثيقة الرابعة

وحدث خلاف بين فريقى الاشقاء الذين يؤيدون الوحدة مع مصر • فأرسلت المهندس صبرى الكردى بك وكيل وزارة الاشغال الى السودان نظرا لسابق عمله هناك ليقوم بتصفية هذا الخلاف بعد الاتصال بزعيم الاتحاديين السيد / على الميرغنى باشا • ولما عاد قدم الى هذا التقرير • ولما حضر الفريقان تم الصلح بينهما والحمد لله أول أكتوبر ١٩٥١ •

مذكرة

عن رحلتى الى الخرطوم فى المدة من ٢٠ ـ ٢٣ أغسطس سنة ١٩٥١

١ ـ وصلنا مدينة الخرطوم قبل ظهر الأثنين ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥١ وزارنى وقت الغروب اسماعيل بك الأزهرى ومعه من مناصريه الاستاذ يحيى الفضلى وشقيقه محمود الفضلى فبادرت بسؤالهم عن منشأ الخلاف بينهم وبين نور الدين ومن معه فقصوا علينا قصة طويلة يمكن تلخيصها فى أمرين جوهريين :

أولهما : أن اسماعيل الأزهرى لا يمكنه أن يتعاون مع خضر عمر سكرتير حزب الأشقاء وسكرتير اللجنة التنفيذية للمؤتمر ـ لأن جميع أفكاره وتصرفاته تنبىء انه شيوعى متطرف •

وثانيهما : أن حزب الأشقاء وجميع أعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر لا تحمل للاستاذ نور الدين الا كل تقدير واحترام وأن الهيئتين المذكورتين تعترفان لنور الدين باخلاصه للقضية الوطنية كما تعترفان له بمجهوداته القيمة فى هذا السبيل ولذلك فان الهيئتين ترحبان بعودته والانضمام اليهما الا انه يشترط لهذه

العودة رجوع الأوضاع الى أصلها خصوصا فيما يختص بالاستاذ خضر عمر •

وهنا استلفت نظر الأزهرى ومن معه الى أن مبدأ الشيوعية لا يمكن أن ينتشر أو يخشى منه فى بلد كالسودان لأن المبدأ أساسه وجود الفوارق الشاسعة بين مختلف الطبقات وأن هـذه الفوارق لا وجود لها فى السودان لأن أهله كلهم سواء ولذلك فانى أعتقد أن التهمة الموجهة للأستاذ خضر لا تقوم على أساس خصـــوصا وأن خضر عمر واسع الأفق •

٢ ـ وفى الساعة السابعة والنصف من مساء اليوم نفسه قابلت سعادة السيد على الميرغنى فى منزله بالخرطوم بحرى وبعـد تبادل عبـارات الترحيب وتبليغه تحيات وأطيب تمنيات رفعـة الرئيس وزملائه ـ تناول حديثنا كثيرا من شئون السودان وبعدها انحصر حديثنا فى أمرين هامين :

أولهما : موضوع تمويل المشروع اللازم لاسـتغلال الأرض التى خصصتها له حكومة السودان لزراعتها وتبلغ مساحتها حوالى التسعة آلاف فدان وقد تم الاتفاق على تكليف بنك مصر بتمويل هذا المشروع والصرف عليه بالشروط التى يراها ســعادته والتى وعد بارسالها لنا بعد بضعة أيام والتى سوف أقدمها للجهـــات المختصة عقب وصولها •

وثانيهما : موضوع الخلاف القائم بين طرفى الخـــلاف من حزب الاشقاء والوسيلة الفعالة التى يراها لحسم هذا الخلاف وقد بدأت حديثى معه بقولى أن هذا الخلاف ظهر فى أحرج الظروف وأن ضرره بليغ بالنسبة لمصر والســـودان معا ولا يســـتفيد منـه الا المســـتعمر ولذلك فان السراى والوزارة انتدبانى لمقـــابلتكم لأرجوكم فى حسم هذا الخـــلاف بأسرع ما يمكن وبالطريقة التى

تروونها وأن هاتين الجهتين تركنان الى حكمتــكم فى حل هــذه المسألة خصوصا وأن كلا من الطرفين يستمد وجوده وكيانه منكم ومن أتباعكم .

وكان رد سعادته أن الخلاف القائم بين الطرفين لا يرجع الى المبدأ الذى يعتنقه حزب الأشقاء وهو وحدة وادى النيل ـ وانما يرجع الخلاف الى أسباب شخصية ـ وأنه قد تدخل فعلا بطريقة غير مباشرة لحسم هذا الخلاف فلم يفلح ـ وأن شقة الخــلاف قد زادت بين الطرفين نتيجة للمهاترات التى يكتبها كل طــرف فى الجرائد يتهم فيها الطرف الآخر بتهم خطيرة وانه نظرا لأن كلا من الفريقين استمال بعض رجــال الخاتمية الى جانبه لتأييده على صفحات الجرائد ـ أصدر سعادته بيانا ذكر فيه أن كل خاتمى دخل فى هذا النزاع لا يعبر الا عن رأيه الشخصى وأنه بعد صدور هذا البيان وقفت حركة تأييد الخاتمية لطرف النــزاع وأنه لولا تصرفه هذا لوقع خلاف بين الخاتمية نتيجة للخلاف القائم بين طرفى حزب الأشقاء ـ وختم كلامه قائلا انه مطمئن الى أن الخلاف ليس قائما على مبدأ وحدة وادى النيل ـ وطلب منى مقابلته مرة أخرى بعد أن استمع الى أقوال طرفى الخلاف حتى يمكن بعد ذلك ـ وعلى ضوء أقوال كل طرف ـ دراسة أحسن الوسائل لحسم هــذا الخــلاف لتجنب اخطــاره .

٣ ـ وقبل ظهر يوم الثلاثاء ٢١ أغسطس زارنى نور الدين ومعه كل من خضر عمر وأحمد خير وذكروا لى أســباب الخــلاف واتهموا الأزهرى وشــيعته بانحرافهم عن مبدأ الحــزب وأن هــذا الانحراف ظهرت بوادره من زمن طويل قبل وقوع الخــلاف وأنهم عملوا من جانبهم على ملافاته بكل الوســائل الا انهم لم ينجحوا وذكروا أدلتهم التى استندوا عليها فى توجيه التهمة الى الأزهرى ومن معه بهــذا الانحراف .

٤ ـ بعد ذلك قابلت الأزهرى ومن معه ونور الدين ومن معه أكثر من مرة ـ كل فريق على حدة ـ طمعا فى التوفيق بينهم ولم الشمل من جديد واستعنت فى ذلك بالاستاذ مبارك زروق والسيد عمر عبد الله التعايشى ولكننى لم أوفق فى الوصول لهذه الغاية لاتساع الشقة بين الفريقين وتمسك كل فريق بوجهة نظره الا أننى تبينت أن هناك بارقة أمل فى نجاح المسعى عندما لاحظت حاجة كل فريق منهم الى المال خصوصا وأنهم داخلين على انتخابات المؤتمر المحدد لها ثانى يوم عيد الأضحى أى ١٢ سبتمبر القادم فخطرت لى فكرة نزول الفريقين الى مصر وعرض الموضوع بحذافيره على الجهات المختصة مباشرة للفصل بينهما بطريقة مباشرة فترددوا قليلا فى قبول الفكرة ولكنهم قبلوا أخيرا فاشترطت عليهما ايقاف الحملات الصحفية ضد بعضهما فقبلا هذا الشرط أيضا وتعهدا بنشر بيان بهذا المعنى فى الجريدة الناطقة بلسان كل فريق فى العدد الذى يصدر يوم الجمعة ٢٤ الجارى ٠

٥ ـ عدت وقابلت سعادة السيد على فى مساء الأربعاء ٢٢ الجارى ودامت المقابلة أكثر من ساعتين واستعرضنا الموضوع من كل نواحيه فارتاح الى هذا الحل ووعد بابلاغ ارتياحه هذا الى الفريقين كما وعد بمطالبة الفريقين بسرعة التنفيذ وقد بر بوعده فحضر كل فريق منهم فى صباح الخميس وعرفنى برسالة السيد وفهمت أن فريق نور الدين سيحضر لمصر يوم السبت ٢٥ الجارى وسيحضر فريق الأزهرى يوم الأثنين الذى يليه ٠

ودبرت لكل فريق منهم مبلغ ٢٥٠ جنيها تعطى لهم قبل رحيلهم مباشرة ٠

وطلب منى سعادة السيد على أن انقل الى مصر رأيه فيما سيستجد فى هذا الموضوع عند نزول الفريقين الى مصر وينطوى هذا الرأى على أنه اذا أمكن التوفيق بين الفريقين فقد كفى الله

المؤمنين شر القتال وتعود الحالة الى ما كانت عليه قبـــل وقوع الخـــلاف ـ أما اذا لم يمكن التوفيق بينهما فيجب على مصر أن لا تنحاز الى فريق دون الآخر وأن تمد الفريقين بالمـــال باعتبار أن كلا الفريقين يعمـل لمصلحة مصر فى حدود امكانياته طالمـا أن الفريقين يؤمنان بوحدة مصر والســودان تحت التـــاج المصرى خصوصا وأن هـــذا الوضـــع لن يطول أمده حيث أن انتخابات المؤتمر المحدد لها ١٢ سبتمبر ستنبئنا بأى الفريقين يمثل حـــزب الأشقاء ٠

وفى هذه الحالة الأخيرة أى اذا لم يتيسر لنـــا التوفيق بين الفريقين يجدر بنا أن نعيد التفكير فى الفكرة القديمة الخاصـــة بتغيير اسم مؤتمر الخـــريجين باسم « المؤتمر الســـودانى » وتشترك فيه جميع أحزاب الاتحاديين مع حزبى الأشقاء طـــالما أن هذه الأحزاب ترمى الى اتحاد مصر والســودان وبذلك تتوحد المجهودات ضد الاستعمار ٠ ويعمـــل الاســـتاذ الدرديرى محمد اسماعيل الآن بالاشتراك مع الســـيد عمر الخليفة وغيرهما على اخراج هذا المشروع من حيز التفكير الى حيز العمـــل وعقد أخيرا بالخرطوم اجتماعان لهذا الغرض وعلمت أن نور الدين ومن معـــه يوافقون على الفكرة وأن الأزهرى ومن معه يعارضونها ـ فاذا حازت الفكرة القبول فالفرصة سانحة لاقناع الأزهرى بها عند حضوره يوم الاثنين القادم ٠

٦ ـ وعند وداعى لســـعادة السيد طلب منى أن أرفع الى السراى والى حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشـــا شكره العميق على ما لقيه ويلقـــاه من الجهتيين من عطف كريم (ومساعدات قيمة) كما كلفنى برفع أخلص تحيـــاته وأطيب تمنياته الى الجهتين ٠

٧ ـ قمنا من الخرطوم فى الثانية بعد ظهر يوم ٢٣ أغسطس ووصلنا مصر فى مساء اليوم نفسه ٠ »

الوثيقـــة الخـــامسة

كانت الصـلة بينى وبين احزاب الوحدة بالسودان وثيقة ودية وصريحة للغاية • ولما كنت الوزير المختص بشئون السودان وكنت اجتمع بهم كثيرا للمشاورة فى اثناء المفاوضات التى كانت جارية مع الانجليز قبل الغـاء المعاهدة • ولما انتهى الرأى الى الغائها • تحدثت اليهم فى ذلك وطلبت منهم موافاتى بمذكرة شارحة لرأيهم • فجاءونى بالمذكرة التالية : ـ

مذكـــرة

الى حضرة صاحب المعالى الوزير المختص بشئون السودان

بعد الاستماع الى ما ادليتم به وزميلكم معالى وزير الخارجيه بصفتكما الوزاريه وعضويتكما السياسـية الوزارية فيمـا يتعلق بالموقف الذى اعتزمته حكومة صاحب الجلاله ملك مصر والسودان بازاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتى ١٨٩٩ فاننا نعلن اعجابنا بالروح الوطنى الصادق الذى املى تلك السياسه : ولا عجب ان تكون تلك خطة الحكومة التى تنتظم بين رجالها رواد الحركة الوطنية الاول وابناء سعد والثورة المصرية الكبرى ـ تلك الحكومة التى اختارها الشعب بمحض ارادته وانابها للدفاع عن حقوقه والذود عن قضيته ولا عجب ان يقف السودانيون وهم احد شقى الوحدة المقدسـه ؟ موقف التأبيد الكامل الشامل من حكومة الشعب • بعد ان قامت الشواهد على اخلاصها وتفانيها واستمساكها بالاهداف العليـــا للــــوادى •

ولقد استبشرنا الخير كل الخير يوم اعلنت حكومتكم رأيها فى الغاء المعاهدة واتفاقيتى السودان وصح عزمها على طرح تلك

القيود الثقيلة عنا ومواجهة الانجليز بمطالبنا الاساسيه القائمة علي حقنا الالهى الطبيعي في ان نستمتع ـ نحن ابناء الوادى ـ بكافة ما تستمتع به الشعوب من سلطان وسيادة على رقعة اراضيها واختيار الحكم الذى تعيش تحت ظله والحياة التى ترتضيها لأبنائها من غير عدوان خارجي او تأثير اجنبى وما كان ينقصنا الآ ان نعرف الوسائل والعده التى سنواجه بها احتمالات الغد النظرية والعملية حتى نطمئن على سلامة الخطة ونتفهم دورنا فى المعركة المقبلة لنقوم به فى تعاون وتناسق تامين ٠ بعد ان استمعنا الى كل ذلك اصبحنا لا نشك فى سلامة تلك الخطه وآمنا بان عزيمة ابناء الوادى شماله وجنوبه شعبا وحكومة قد صحت على دخول المرحلة الكفاحية التالية بايمان لا يتزعزع وارادة لا تلين وها نحن نؤكد ان ابناء السودان سوف يقومون بنصيبهم كاملا من اعباء التضحية والجهاد ٠

وباعتبارنا اقرب الى تفهم الاحوال فى سوداننا الذى نعيش فيه نرجو ان نضع بين ايديكم فى تركيز واختصار وجهة نظرنا ومدى امكانياتنا مجانبين تفصيل ما تعلمونه بحكم مسئولياتكم وسابق اتصالاتكم بابناء الجنوب ٠

١ ـ حصر المسئوليه

اننا ندرك تمام الادراك ضخامة المسئولية التى ستلقى على عواتقنا بمجرد اعلان الخطة الوطنية المتفق عليها ونقدر مدى ما ستتخذه حكومة السودان من وسائل العنف والقمع والارهاب مدفوعة بطبعها الاستعمارى وبمركب النقص الناشىء من جرح الكرامه بعد انسحابها الذليل من ايران مما سيدفع الانجليز الى التشبث بأخر معاقلهم ومناطق نفوذهم فى الشرق الاوسط لذلك

فنحن نقدر ان المعركة التى سنخوضها ستكون معركة حياة او موت واذن فلا يسعنا الآ ان نوضح فى جلاء تام ان تعدد القيادات وتشتت المسئوليات بين احزاب السودان ليست فقط مما يبعد فرص النجاح بل مما سيؤدى الى خسران الجولة كلها للاسباب الآتية : ـ

١ ـ ان حزب الاشقاء هو اكبر احزاب السودان عددا واقواها سندا واخبرها بمقتضيات العمل الجاد الصارم وليس لغيره من الهيئات هذا الجهاز المكتمل المستند الى لجان فرعية منبثة فى جميع انحاء القطر ـ اما الاحزاب الاخرى فيما عدا حزب الامه فليست الآ مجموعات وهمية من الاسماء ولا ظل لها من الحقيقة فى حساب الشعب وثقته مثلها فى ذلك مثل الكثير من احزاب مصر • فحزب وحدة وادى النيل رئيس بلا اعضاء وقائد من غير جند كما صرح رئيسه حينما طالب اخيرا بحل الاحزاب الصغيرة لتتكتل فى منظمة كبرى مع حزب الازشقاء • وحزب الاتحاديين لا يتجاوز اعضاؤه وانصاره العشرين شخصا وقد انضم منذ غير بعيد الى الجبهة الوطنية جريا وراء سند الختميه فلما انصرف الختمية عنهم جميعا انسحب من الجبهة بعد ان انزلق نصف اعضائه فى تأييد الجمعية التشريعيه ففصلوا من الحزب • واما حزب الاحرار فقوامه خمسة نفر فنع اثنان منهم بالعمل التجارى وامتنع ثالثهم عن النشاط السياسى بعد تحريمه على الموظفين واما الباقيان فعاطلان اعتنقا الشيوعية وانضما اخيرا الى فريق محمد نور الدين بك • اما ما يسمونه افتئاتا على الوطنية باسم الجبهة الوطنية فهم جماعة من كبار الموظفين الذين استنزفت قواهم خدمة الحكومة حتى بلغوا سن الاحالة للمعاش فدخلوا ميدان السياسة طمعا فى المغانم فلم يزاحمون قليلا بين الصفوف حتى انفتلوا يجرون وراء بريق السلطان فهم اليوم يزاحمون حزب الامه على كراسى الجمعيه ويسابقونهم فى نيل الحظوة لدى الانجليز وهم بالاختصار حزب الامة مقنعا •

اما جماعة نور الدين وانصاره المنشقين فأقلية مغلوبة على امرها مازال يحركها الحقد ويدفعها الغل حتى استنصرت بالشيوعيين فصبغوها بلونهم الاحمر الصارخ ٠

هذه هى الاحزاب التى ضمناها الى وفد السودان عام ١٩٤٦ لاعتبارات لا وجود لها الان ٠ اما حزب الاشقاء فقد كان دائما سند الحركة المتين وركنها الركين بل خالقها وموجهها وهو الهيئة التى تظل بلوائها غالبية المواطنين الصادقين والتى ما دخلت تجربة ألا اجتازتها ولا انتخابا الا خرجت منه مكللة بنصرة الشعب وثقته اللتان هما دائما موضع الاعتداد والفخر ٠

٢ ـ ان وضع المسئولية فى جهة واحده تولد احساس تلك الجهه بمسئوليتها المباشره اما تعدد المسئوليه فيولد التواكل والتراخى اللذان لا يؤديان الآ الى الفشل ٠

٣ ـ وان حصر المسئوليه يحصر التوجيه وفى ذلك اكبر ضمان لتنظيم العمل وتنسيقه وتوحيد الخطط والآراء ٠

٤ ـ كما يضمن ذلك اكتمال السريه التى بدونها لن نصل الى الهدف المنشود ٠

٥ ـ وان حصر المسئوليه فى حزب الاشقاء يجعله فى مركز يمكنه من بذل كل جهد وتضحية للتغلب على الصعاب وضم صفوف المواطنين حوله من كل لون واتجاه ٠

٦ ـ كما نرجوان يكون واضحا ان المرحلة القادمه مرحلة كفاح وتضحية وفداء ولا موضع فيها للكسب الحزبى فلن يتصدى لحمل تبعاتها غير القادرين حقا ولو كان هناك جماعة أخرى اليق لهذا الدور لما ترددنا فى الاشارة اليها ٠

٢ ـ وســائل تنفيذ المشروع

١ ـ التنظيم ـ

لكى نجعل من حزب الاشقاء ومؤتمر الخريجين جهازا سليما يتناسب فى قوته مع خطورة الدور الذى يقع عليه فلا بد ان نوفر وسائل العمل باكثر من القدر الموجود الآن وعلى ذلك فيجب ٠

(أ) ان يتفرغ جميع اعضاء المركز العام من اعضاء المجلس الاعلى للحزب ويتخلوا عن اعمالهـم الخاصــة للتوجه للعمل الوطنى بكلياتهم ٠

(ب) وان يجند غيرهم من بعض العاملين ذوى الخبرة لمعاونتهم

٢ ـ تقسيم السودان الى مناطق ـ

لضمان توزيع العمل وايجاد التخصص يجب ان يقسم القطر الى مناطق يشرف على كل منها عدد معين لتولى القيادة والتوجيه وذلك ٠

(أ) بايفاد مندوبين من المركز العام لكل منطقة لتوجيه اللجان الفرعية القائمة والتى سـتقوم وليبثوا الوعى ويقوا الروح المعنـوى ويحضـوا على مقاطعـة المؤســسات الاستعمارية وليبصروا بنوايا الانجليز ٠

(ب) وان يكون بجانب هؤلاء مساعدون يحلون محـلهم اذا اعتقل رجال الصف الاول ليظل العمل متصـلا واللواء مرفوعـــا ٠

(ج) كما يجب أن يعين ضابط اتصال لربط المركز العـام بالمنــاطق ٠

(د) وضبابط اتصــال بين المركز العــام والمسئولين فى مصر لاســتمرار التفــاهم •

٣ ـ الدعــاية ـ

الدعاية من امضى الاسلحة التى تعتمد عليها الامم الناهضة والمتحضرة ، وللدعاية اساليب متنوعة ينقصنا بعضها لهذا فسنركز وســائلنا فى الآتى ـ

١ ـ الصحــافه ـ مهمتها الاولى نشــر الوعى وبث المبادىء القويمه وكشف المستعمرين وانصارهم • والصحافه عندنا كما فى البلاد الاخرى منها الوطنى الذى ينافح عن عقيدته ومنها الحكومى الذى يوجه الانجليز ومنها التجارى الذى يخدم مصالح اصحابه ومنشئيه ـ وفيما يلى اهم الصحف واتجاهاتها ـ

الصحف الوطنية : جريدة الاشقاء اليوميه ـ لســان حــال الحزب وهو يمولهــا •

٢ ـ جريدة المؤتمر الاسبوعيه ـ لسان حال المؤتمر وهــو يمولها •

٣ ـ جريدة صوت الوادى الاسبوعيه لسان حــال الحــزب الثــانى وهو يمولهــا •

٤ ـ جريدة الحقيقة الاسبوعيه لسان حال حــزب وحــدة وادى النيل وتحتاج للعون •

٥ ـ جريدة التلغرف الاسبوعية اقوى المجلات الســودانيه ويمولها الحزب •

٦ ـ جريدة الهدف اليوميه حديثة النشأة وتحتاج للعون •

٧ ـ جريدة الشعب الاسبوعيه حديثة النشاة وتحتاج للعون •

٨ ـ جريدة السـوداني اليوميه حديثة النشـأة ولضمانهـا يجب ان تعاون ٠

٩ ـ جريدة الجهاد الاسبوعيه لسان حال حزب الاتحاديين ويمكن توجيهها اذا اعينت ٠

الصحف المستقله : الرأى العام المسـتقله لها مكان الاحـرام بين صحف مصر ولهذا تبذل لها الحكومة بسخاء واقصى ما يرجى منها ان تلتزم الحياد الدقيق ٠

١١ ـ الصراحه الاسبوعيه سياستها مضطربه وتحاول كسب العمال بالاتجاه اليسارى ويمكن توجيهها اذا اعينت ٠

١٢ ـ السودان الجديد اليوميه صاحبها انفصالى ولكنه يتكيف بمصالحه الخا صة ٠

الصحف الانفصاليه : وهى (١٣) النيل (١٤) والامه (١٥) لسـان حزب الامه (١٥) والجبهة الاسبوعيه لسان حال الجبهة والثلاثة لا امل فيهن ٠

(ب) **النشرات** : مهمتها مساندة الصحافة وفائدتها تركيـز المبادىء والآراء ٠

(جـ) **وفود للطواف بالاقاليم** : دلت التجارب على اهمية هذا اللون من النشاط لاهتمام الاهالى بالزائرين من المركز العـام خصـوصا الجهات النائية ٠

(د) **وفود لخارج السودان** : زيادة على اثرها الخارجى فهى تخدم الحركة الداخلية لاهتمام السودانيين بما يذاع عنهم فى المحافل الخارجيه الدولية ونرى ان تنشـأ مكاتب دائمة فى العواصم الكبرى اذا امكن ٠

(هـ) **كسب الطوائف والعشائر الخ** : هذا ميدان واسع للنشاط الداخلى وله اهمية عظمى لتمكن النفوذ الدينى والقبلى

بيُن السكان وخصوصا فى المناطق المتأخرة ووسائل هذا اللون من النشاط متعددة خصوصا اذا استغللنا شعور الاستياء عند الكثيرين منهم من الحكومة وانصارها ٠

المال ٣ ـ

لا شك ان الاعداد السالف الذكر يحتاج الى المال لان الاستعمار قد افقر المواطنين وضيق عليهم الرزق لكيلا يحسوا بمساوىء الاستعمار لهذا كان المال من اهم الاسلحه للدعايه خصوصا بين من لم ينضج وعيهم السياسى لكسبهم للحركة ٠

وليس من السهل تحديد المال الكافى لتمويل هذا البرنامج الضخم ولكن بالتشاور يمكن وضع ميزانية تقريبية ٠ ويقيننا ان مصر التى بذلت لفلسطين مئات الملايين ومازالت تبذل لها ، كما بذلت بسخاء مشكور للاقطار الشقيقة بغير استثناء لن تضن على السودان وابنائه بما يساعدهم على اداء رسالتهم ويعاون على تحقيق حريته ووحدته ٠

اسماعيل الأزهرى

رئيس حزب الاشقاء ومؤتمر الخريجين العام

مبارك زروق

سكرتير عام حزب الاشقاء والمؤتمر بالنيابة

يحيى الفضلى

مساعد سكرتير حزب الاشقاء وعضو لجنة المؤتمر

ابراهيم جبريل

مدير مكتب المؤتمر بالقاهرة وعضو مجلس الحزب

ابراهيم المفتى

عضو مجلس الحزب وامين صندوق المؤتمر

الوثيقة السادسة

تفضل دعاة الوحدة بين مصر والسودان ، فقدموا الى هذه الوثيقة من نسختين • قدمت احداهما الى رفعة على ماهر باشا وكان قد خلف وزارة الوفد فى الحكم فى ٢٧ يناير ١٩٥٢ • وقد ارفق بها مذكرة برأى السودانيين فى موضوع الاستفتاء الذى نادى به محمد صلاح الدين باشا وزير الخارجية المصرية فى خطابه بالامم المتحدة وتحدى به الانجليز •

وكانت هذه المذكرة حصيلة رأى دعاة الوحدة بين مصر والسودان فى الغاء المعاهدة • وما ينبغى عمله نتيجة لذلك لتدعيم وحدة وادى النيل • ونصها هو :

مذكرة

مرفوعة من الجبهة المتحدة لتحرير السودان المكونة من الاشقاء بجناحيها والاتحاديين ووحدة وادى النيل والاحرار الاتحاديين واتحادى العمال والموظفين الى صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء •

مقدمة — :

ان للخطوة الجادة الموفقة التى خطتها مصر بالغاء المعاهدة والاتفاقيتين أثر بليغ فى نفوس السودانيين عامة والاحزاب السياسية على مختلف ٠جيات ننظره خاصة . [illegible] مصر بهذا الالغاء ان تبرىء نفسها من مسؤوليات الاشتراك فى السياسة الإستعمارية البغيضة تلك المسؤليات التى [illegible] من الوجهة القانونية والادبية على الرغم من انفراد الانجليز بحكم السودان واستئثارهم بالسلطة فيه •

وقد أدى الغاء مصر للمعاهدة والاتفاقيتين الى اهتمام بالغ فى الاوساط السودانية الوطنية والحكومية ، وذهب كل فريق الى درس ما يترتب على هذه الخطوه بالنسبة الى مصير السودان السياسى • فأرتبك رجال حكومة السودان من الصدمة المفاجئة حتى اسعفتهم تصريحات السفير الانجليزى فى القاهرة ووزير خارجيتهم فى لندن فادلوا بنفس التصريحات التى قيلت هناك والتى تتلخص فى عدم الاعتراف بالالغاء والاصرار على استمرار الحكم الثنائى • أما الاحزاب السياسية فقد سارعت جميعها وايدت الالغاء لان فى ذلك نهاية الحكم البغيض الذى اصطلح على تسميته بالحكم الثنائى •

جبهة الكفاح الوطنى :

وقد اجتمع على الاثر رجال الاحزاب الاتحادية (الاشقاء الاتحاديون ـ وحدة وادى النيل ـ الاحرار الاتحاديون) وتدارسوا الموقف فيما بينهم أولا وقد كان من حسن تقديرهم للموقف ان اتفقت كلمتهم جميعا على ترك التنافس الحزبى والعمل على جمع كلمة السودانيين جميعا ليقفوا صفا واحدا متماسكا يكافح لاستخلاص حقوق البلاد فى الحرية والقضاء على تآمر الانجليز الذين يعملون جاهدين على استمرار حكمهم للقطر تحت دعوى جديدة هى رغبة السودانيين أو بعضهم فى بقائهم لاستكمال ما يسمونه بالمراحل الدستورية التى يجتازها القطر تحت اشراف وتوجيه البريطانيين •

اهداف جبهة الكفاح :

وقد رأت الاحزاب الاتحادية ان خير ما يمكن ان تلتقى حوله الاحزاب السودانية جميعها وتعمل له متضامنة هو المطالبة بالجلاء

فورا وحتى تقرير المصير وذلك بقيام الجمعية التأسيسية التى تعبر عن ارادة الشعب السودانى الحرة ٠

وقد رأت الاحزاب الاتحادية انه من الانسب ان يسافر وفد من قبلها الى مصر للاتصال بالمسؤولين هناك والتفاهم معهم على تأييد هذه الأسس العامة التى يمكن ان تجتمع عليها كلمة السودانيين حتى لا يجد الانجليز فرصة الاستفادة من اختلاف المعسكرين الاتحادى والاستقلالى خصوصا بعد ان نشر المعسكر الاستقلالى بيانات تؤيد الغاء المعاهدة ٠ وهناك فى مصر اجتمع وفد جبهة الكفاح الوطنى وهى الجبهة التى تضم الاحزاب الاتحادية بعد اجتماع كلمتها ، اجتمع الوفد بوزير خارجية مصر آنذاك معالى محمد صلاح الدين باشا وعرض عليه تلك الأسس التى نالت موافقته وتشاور معهم فى صيغتها النهائية وانتهى معهم فيها الى ، الجلاء وقيام الجمعية التأسيسية التى تدخلها الاحزاب كل على مبادئه وللجمعية ان تقرر المصير الذى تراه وتضع دستور البلاد وقد قال لهم صلاح الدين باشا فى ما قال ان مصر على اتم استعداد لسحب قواتها وموظفيها مع قوات الانجليز وموظفيهم من السودان ليقول الشعب كلمته فى جو بعيد عن التأثير كما قال ان لديه من الأدلة ما يؤيد ان الانجليز لا المصريين هم الذين يرفضون حق تقرير المصير وذلك على خلاف ما تنشره الدعاية الانجليزية الكاذبة وانه يعد العدة لكشف هذه الحقائق التى ظلت مجهولة حتى تنفضح مطامع الاستعمار الانجليزى على حقيقتها ٠

وعند رجوع وفد جبهة الكفاح من مصر بدأت الجبهة فى اتصالاتها بالاحزاب الاخرى لتاليف جبهة سودانية شاملة على الأسس المتفق عليها وفى هذه الفترة رأى اتحاد نقابات العمال السودانيين ان الظروف الخطيرة التى يجتازها القطر تقضى عليهم

كهيئة من الهيئات المسؤولة الواعية التى يهمها مصـــير البلد ان تدلى برأيها فى القضية الوطنية وعلى هذا اصدر الاتحاد ذلك القرار الحكيم الذى يطالب بجلاء قوات الحـكم الثنـــائى وحق تقرير المصير • ثم اصدر اتحاد نقابات الموظفين قرارا مماثلا يطالب غيه أيضا بالجلاء وحق تقرير المصير •

تاليف الجبهة المتحدة لتحرير السودان •

وقد أدت نتيجة الاتصالات التى عاون فيها جماعة من افراد مستقلين كانوا يعملون لنفس الغـــاية باسم هيئة الوفاق ، أدت الى تاليف الجبهة المتحدة لتحرير السودان التى تتكون من جبهة الكفاح (أى الاحزاب الاتحادية) واتحادى العمال والموظفين •

غير ان المساعى التى بذلت لم تنجح مع الاسف فى اقنـــاع حزب الأمة لينضم ويعمل مع الجبهة المتحدة لان حـــزب الأمة كان يعز عليه ان يترك التعاون فى المنشآت التى قامت على رجاله منذ البداية ولانه لا يؤمن بالكفاح الشعبى الذى يتطلب الوقوف بمعزل عن تلك المنشــآت •

وبهذا يتضح ان المحاولات الداخلية فى ضـــم الصـفوف قد اسفرت عن تكتل شعبى متماسك يقف بجـــانب الجبهة المتحدة لتحرير السودان ويؤمن ايمانا جـــازما بأن ما اتفقت عليه كلمة السودانيين فى الجلاء وتقرير المصير عن طريق الجمعية التأسيسية التى تدخلها الاحزاب والهيئات كل على مبادئه هو السبيل الواضح السوى لنيل الحرية وبهذا استطاعت الجبهة المتحـــدة ان تحظى بتأييد كل العناصر الشعبية الجادة لتحرير القطر بتمسكها بهـذه الأسس السليمه •

الجـــلاء والاستفتاء :

وفى هذه الفترة التى تمت فيها هذه الاتصالات والاعـداد من الداخل ظهرت الضربة المبـــاغتة القاصمة لظهر الانجليز فى هيئة

الأمم المتحدة عندما وقف وزير خارجية مصر وقفته التاريخية الشهيرة وطالب للسودان بالاستفتاء وخروج القوات الانجليزية والمصرية من عسكرية ومدنية حتى يختار السودانيون فى حرية تامة الوضع الذى يريدونه لانفسهم • وفى ذلك المجتمع الدولى الرهيب وقف الانجليز كالسكارى من هول الصدمة . وقالوا فى صوت خافت ان الاستفتاء غير عملى وبهذا الاضطراب وهذا التحايل وجد صلاح الدين باشا الفرصة السانحة فاجتمع فى باريس بوفد حزب الامة واستطاع فى سهولة ان يتفق معهم على الجلاء والاستفتاء ثم تهيأت فرصة أخرى للاجتماع بالوفود السودانية هناك ومن بينها وفد الجبهة الوطنية وعلى أثر ذلك الاجتماع واتفقت جميع الوفود السودانية على الجلاء والاستفتاء على الرغم من ان النفوذ الانجليزى من الداخل قد ترك أثره فى اتجاهات حزب الامة الذى أيد وفده فى باريس على الجلاء والاستفتاء كما اعلن انه سيواصل عمله فى الجمعية التشريعية والاشتراك فى الحكم الذاتى فى الداخل •

ونستخلص من كل هذا السياق ان السودان بأجمعه سواء أولئك المتكتلين فى الجبهة المتحدة من احزاب سياسية وعمال وموظفين واولئك الذين سبق لهم الارتباط بمشاريع حكومة السودان ، قد اتفقت كلمتهم وتوحدت وسائلهم فى مطلب الجلاء والاستفتاء . أصبح هذا المطلب هو شعار السودان بأجمعه آمن به ايمانا صادقا وعقد النية على الصبر حتى [illegible] حريتهـــا •

رأى الجبهة المتحدة فى الاستفتاء :

تتبعت الجبهة المتحدة المناورات الانجليزية والدعاية التى كانت تبثها للخروج من مأزق الاستفتاء اهتمام زائد وقد لاحظ

رجال الجبهة ان الانجليز يريدون ان يخلقوا صعوبات وهمية فى طريق تنفيذ الاستفتاء فانهم يقولون بانه غير عملى لتأخر بعض المناطق ولصعوبة المواصلات فى كثير من الانحاء ولاحتمال انهيار الادارة والامن اذا ما طلب من الانجليز الخروج من السودان ولهذا فهم يقترحون ان تبقى قواتهم وموظفوهم مع القوات والموظفين المصريين فى أحدى بلاد القطر كأركويت مثلا وكأنما هم يوصون الى اعوانهم من السودانيين بالعمل على اضطراب الامن والتهديد بذلك حتى يتراجع السودانيون عما اجمعت عليهم كلمتهم • وقد كانت الجبهة ترقب المناورات الانجليزية والتحايل على البقاء وقد أعدت مذكرة تفند فيها تلك المزاعم الواهية الباطلة وسلمتها للمبعوثين الامريكيين (نرفق صورتها) •

الخطوات التى يتم معها الاستفتاء :

ترى للجبهة المتحدة ان الاستفتاء لا يكون صحيحا ومقبولا الا اذا سبقته الخطوات الآتيه : ـ

اولا ـ جلاء الادارة الثنائية عسكريا ومدنيا فى الحال •

ثانيا ـ اصدار تصريح يمنح السودانيين حق التمتع بكل الحريات العامة وذلك قبل انتخاب الجمعية التأسيسية حتى يتسنى لجميع الاحزاب والهيئات أن تدعو لمبادئها فى حرية •

ثالثا ـ تعين هيئة دولية لتراقب اجراء الاستفتاء والجبهة تحتفظ لنفسها بحق الموافقة على الدول المختارة او رفضها •

رابعا ـ قيام حكومة ائتلافيه انتقاليه لتقوم بادارة البلاد اثناء فترة التصفية وسن قانون انتخاب الجمعية التاسيسية •

خامسا ـ على الحكومة الائتلافيه الانتقاليه ان تقوم بكل الخطوات اللازمة التى تكفل ضمان نزاهة الانتخابات •

سادسا ـ الجمعية التأسيسية ستقرر مصير السودان وتضع دستور البلاد على احد اساسين الاستقلال او الاتحاد مع مصر ٠

سابعا ـ تنتهى مهمة اللجنة الدولية بعد ممارسة تقرير المصير وستؤول سيادة السودانيين اليهم وبعدها ستنسحب الهيئة الدولية ٠

الجبهة المتحدة والمفاوضات :

ان الجبهة المتحدة التى تمثل السودان بحق وتستطيع ان تتحدث عنه وعن مشاعره وآماله ترى ان هذا الشعار الذى اتفقت عليه آراء الجميع وهو شعار الجلاء والاستفتاء لا يرضون عنه بديلا ويرونه الطريق الصحيح للوصول بهم الى الحرية ٠ والسودان بأجمعه يرى ونحن على ثقة مما نقول ان المفاوضات ما هى الامساومات وانه لا مساومة فى الحرية مطلقا وقد دلت التجارب والسوابق المتعددة على ان المفاوضات لا تأتى بنتيجة مرضية ٠

والسودان لا يؤمن بالمفاوضات كوسيلة من وسائل الحصول على الحرية وقد آمنت قبله حكومات مصر المتعاقبة منذ ان رفعت القضية بواسطة المغمور له النقراشى باشا الى هيئة الامم سنة ١٩٤٧ ومنذ أن اعلنت الوزارة السابقة على لسان وزير خارجيتها بأن المفاوضات لم تعد وسيلة صالحة لفض النزاع القائم بين مصر وانجلترا حول قضية وادى النيل ٠

هذا الى جانب اصرار السودانيين على عدم رغبتهم فى الزج بهم فى أى حرب متوقعة وقد وطدوا العزم على القيام فى وجه كل مجهود حربى يراد بهم ان يساهموا به سواء كان بالرجال او المواد والسودانيون على ثقة من ان كل تكتل تدعو اليه الدول

الاستعمارية لا ينتهى الا الى حرب ليس من صالح السودان ان يزج به فيها كما هو ليس من صالح مصر ٠

ولنكون اكثر وضوحا فى هذا الشأن نقول اننا نلاحظ رغبة بريطانيا ومن ورائها امريكا فى قيام حلف رباعى تشترك فيه مصر والبلاد العربية وابتدأت انجلترا تستعمل للوصول الى غرضها وسائل من الضغط غير مشروعه ولا مستساغة ولذلك نود ان نقول ان السودان يرفض اى حلف فى اى صورة مادام يجره الى حرب قادمة ولان مثل هذا الحلف لا شك يتنافى ومطلب الجلاء التام عن وادى النيل باجمعه ٠

الاحكام العرفية والحريات العامه :

ولا نريد ان نختتم هذه المذكرة دون ان نشير الى ان الشعب السودانى ينظر دائما الى اعلان الاحكام العرفية وكبت الحريات فى اى صورة من صوره على انه قيد من القيود الخطرة ذات الحدين والتى لايلجأ اليها الا فى الحالات الاضطرارية والحروب المباشرة ٠ وقد عودتنا حكومة السودان انها تستغل مثل هذه التصرفات فتشدد من قبضتها وتزيد فى تعسفها فى الحريات متخذة من تصرفات حكومات مصر حجة تستند عليها ومثلا تضرب على منواله والسودان فى الوقت الحاضر أشد ما يكون حاجة الى الحرية التامة بجميع صورها حتى يكون قويا على ابداء رأيه فيما يتصل بمصيره ومستقبل صلاته مع مصر ٠

وان الشعب السودانى يقلقه كثيرا ان يرى شقيقه الشعب المصرى يعانى من كبت الحريات تحت الاحكام العرفية : هذا كما يسره ويثلج فؤاده ان ترفع هذه القيود عن كاهل الشعب لينطلق حرا يعبر عن آماله وأمانيه وليصل لاستكمال حريته ٠

الفصل العاشر

النحاس والصحافة والصحفيون

اخبار اليوم والوفد

● كيف كانت نظرة النحاس الى الصحافة وهل كان يتقبل الانتقادات ؟

ابراهيم فرج ـ ان حرية الصحافة مقدسه ومصونه فى عهدالوفد وكان النحاس باشا يعتبرها كذلك ‥ وأنا أذكر لك حادثة توضح ما أقول ٠ فقد حضرت لقاء بين النحاس باشا والدكتر أحمد مريد الرفاعى الذى كان مسئولا عن المطبوعات وكان مديرا لمصلحة الصحافه بوزارة الداخليه وله نشاط صحفى وسياسى وأدبى ٠ كان يتحدث الى النحاس باشا فى بعض الامور فقال معقبا على كلام النحاس : ـ « خلاص اذا قال الزعيم كلمته أنتهى الامر ٠ وقوله هو فصل الخطاب » ٠

فأذا بالنحاس يثور ثورة عارمة فى وجهه وقال له : ـ

« أنتم ستفسدون البلد ٠ أنا عينتك مدير مطبوعات ومدير مش علشان تيجى تتولى قولك هو الفصل ‥ فصل أيه ؟ ٠ هو انا يا أخى أحنا بنحاول ونبحث عن الحقيقة وعن الشىء الصحيح مش علشان تيجى تتولى قولك هو الفصل ‥ فصل أيه ؟ ٠ هو انا يا أخى معصوم ؟ أنا لا أقبل أبدا أن يقال لى أن قولى هو الفصل ولا أقبل أن تكون كلمتى الأولى الأخيرة » ‥ حدث هذا أمامى ٠ وكان النحاس باشا منفعلا جدا وخيل الى أنه سيرفت الدكتور رفاعى ٠ فأخذته وخرجت ٠ والنحاس باشا ـ رحمه الله ـ كان له حركات أنفعال ٠ فى بعض الأحيان تكون جدية ٠ وفى البعض الآخر تكون مصطنعة ٠ وخشيت أن تكون جديه هذه المرة ‥

وبالنسبة لجرائد الوفد التى كان يسيطر عليها سياسيا مائة فى المائة ٠ وكنت انا فى بعض الفترات مشرفا عليها ٠ تربى فى هذه الصحف كثير من الكتاب والادباء والفنانين ، الدكتور محمد مندور ٠ والشاعر على محمود طه وعبد الرحمن الشرقاوى ٠ يوسف أدريس ٠

زكريا الحجاوى ، عبد المنعم الصاوى ، عزيز فهمى المحامى والاديب والصحاوى الذى كان مقربا للنحاس رغم يصاريته • وأحمد بهاء الدين • عبد الرحمن الخميس ومحمود يوسف وأحمد أبو الفتح • لقد كانت جرائد الوفد مفتوحة من الاقلام الحره وكانت جريدة « المصرى » قلعة لهذه الحرية وعزيز فهمى الذى عارض قانون الصحافة فى وزارة « الوفد » عام ٥٠ ــ ١٩٥٢ عندما أعتقد أن « الوفد » سيتبنى هذا القانون • وهو ما لم يحدث • وكان النحاس سعيدا جدا بكل هذا ويدعو للاستزاده منه •

● وموقف النحاس بالنسبة لمصطفى وعلى أمين ؟

ابراهيم فرج ــ لقد أنشئت « أخبار اليوم » لمحاربة الوفد أساسا • وكانت الحملة عنيفة جدا ضد النحاس باشا شخصيا وضد حرمه وكانت الجريدة عندما تعجز عن النيل من النحاس باشا فأنها تهاجم حرمه وصولا اليه • خاصة فيما يختص بقضية « أسبوع البر » • كانوا يصورون زينب هانم جالسة وحولها أكياس من النقود تضع يدها عليها حتى أصدر القضاء كلمته العادلة ورد للسيدة حرم النحاس باشا أعتبارها كاملا •

● قلت أن أخبار اليوم أنشئت لمهاجمة الوفد وتجريح النحاس ، وهذه عبارة تحتاج الى توضيح • فهل كانت هناك جهات أو عزت بأنشائها ؟

ابراهيم فرج ــ بالتأكيد • والقصر الملكى ــ خاصة أحمد حسنين باشا ــ هو الذى أوعز بأنشائها لمهاجمة الوفد الذى كان شوكة فى حلوق هؤلاء جميعا • تجمع بينهم الانانية وحب التسلط • وانصافا للاستاذ مصطفى أمين لابد أن أقول انه بعد خروجه من السجن عام ١٩٧٤ أنصف النحاس باشا ميتا بعد أن ظلمه حيا • وقد قلت ذلك فى حديث لى تعليقا على قصة سينمائية للاستاذ مصطفى أمين •

حقيقة مشكلة العقـاد

● أذاع التليفزيون المصرى مسلسلا عن حياة العقاد بعنوان « العمـلاق » وعندما جاء ذكر موقفه بالنسبة لوزارة توفيق نسيم باشا عام ١٩٣٤ · كان معارضا لها وهاجمها وبدأ يصـطدم مـع النحـاس باشـا ويأخذ عليه تهادنه وأعـدر ذلك بداية تحـرج النحاس باشا عن مبادىء الوفد وانحرافه عنها · ثم توالى بعـد ذلك الغمز واللمز فى سيرة النحاس باشا · مما هى حقيقة المسألة وما هى القصة الحقيقية لخروج العقاد من الوفد وصلاته بالنحاس باشـا ؟ ·

ابراهيم فرج ـ تابعت حلقات هذا المسلسل فأذا به ينطوى مع الاسف الشديد على كثير من المغالطات السياسية بصرف النظر عن الحياة الشخصية للاستاذ العقاد · ولا شأن لى بالمبالغات التى وردت فيها · أنما خروج العقاد على الوفد · وأتخاذه مهاجمة وزارة توفيق نسيم ذريعة لهذا الخروج فحقيقته كما يأتى ··

كانت وزارة توفيق نسيم التى خلفت وزارة عبد الفتاح يحيى مكلفة بالسعى لاعادة دستور سنة ١٩٢٣ وبأن يجرى مسـعاها لدى الانجليز فى هذا السـبيل أستنادا الى أن الوفد لن يقبـل أى مهادنة الا بعد أن يسترد هذا الدستور الذى الغاه اسماعيل صدقى· وكانت هذه هى الاستراتيجية المشـتركة بين وزارة توفيق نسيم وبين النحاس باشـا ، وجـاء هـذا كله عقب أجمـاع الامة على دسـتور ١٩٢٣ ·

فسياسة الوفد كانت تهدف الى تمكين وزارة توفيق نسيم من أن تؤدى مهمتها · والوفد لم يقبل أى مساومة حول هـذا الطلب سواء من وزارة توفيق نسيم أو من الانجليز او القصر · وقد حدثت محاولات كثيرة لاقناع الوفد لان يتراخى فى هـذا الطلب ويقبل أنشاء جمعية تأسيسية لتضع دستورا جديدا ، ولكن النحاس باشا رفض مجرد المناقشة فى هذا الطلب وقال أن دستور ١٩٢٣ أرتضته الامة ووافقت عليه فأصبح بذلك عقدا بينها وبين القصر · والغاؤه سابقة خطيرة جدا لا أقبلها أبدا ويجب أن يعود الدستور كامـلا وينفذ بحذافيره ··

هذه كانت سياسة الوفد · وهـذا ما كانت تنشره صحف الوفد وقتها « كالجهاد » « وصوت الامة » · « والوفد المصرى » ·· العقاد لاسباب شخصية أراد أن يهاجم وزارة توفيق نسيم · وأنا مضطر أن أقول لك ما علمت عن هذه المسائل الشخصية التى أخبرنى بها الاستاذ توفيق الحكيم لانه كان وقتها مديرا للتحقيقات بوزارة المعارف ·· كان للعقاد صديق مقرب أسمه طاهر الجبلاوى ـ الذى مثل دورة فى المسلسل عبد الرحمن أبو زهرة ـ موظف ، فى وزارة المعارف · فنقلته الوزارة من القاهرة الى الوجه القبلى · فكيف يحدث هذا ؟ انها لكبيرة من الكبائر أن يمس صديق العقاد ورجل مقرب اليه ، صديق حميم له · فكيف ينقل ؟ حاول الغاء قرار النقل · فلم يفلح · فهاجم وزارة توفيق نسيم لهذا السبب الشخصى ·· وأضف الى ذلك أن العقاد عندما خرج من السجن لم يجد الجزاء المادى الكافى الذى يرضيه من جانب الوفد · لان الوفد كما أعلم شخصيا كان فى أزمة مالية · كذلك كان العقاد يشكو ـ من خلال تتبع المسلسل ـ أن أصدقاءه السياسيين لم يسألوا عنه بما يرضيه ، فالعقاد بكبريائه المعهود قد فسر الأمور خطأ وبالتأكيد كان

النحاس باشا يحب العقاد ويقدره · ولكن هذا ليس معناه أن يكون رأيه هو الأعلى ··

العقاد كاتب صحفى وفدى يكتب لتأييد سياسة الوفد ولا يرسمها · فسياسة الوفد يرسمها الوفد وينفذها أنصاره · أما أن يفرض رأيه على الوفد فهذا أمر لا يمكن قبوله · خاصة وأن الوفد لا يعلن عن خططه أو يفشيها بهذه الصراحة كما يريد العقاد أن يقرأها مسطورة فى مقالاته ·· قلت لك أنه كانت هناك أستراتيجية مشتركة بين الوفد وبين وزارة توفيق نسيم على أعادة دستور ١٩٢٣ وقد نجح فى ذلك وأعيد الدستور فى ٢٣ ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٣٥ ·

·· وفى المسلسل يقول له صديقه ابراهيم عبد القادر المازنى · « ما هو الدستور رجع » فيقول العقاد « بفضل مقالاتى » ·· فهل هذا كلام معقول ؟ هل السياسة ترسم وتنفذ بفضل مقالات العقاد برغم قوتها ونفاذها وأسلوبها الرائع ؟ سياسيا هناك حسابات ومحاذير معينة · ومادامت قد نجحت فالامر يكون منتهيا ··

كذلك يعيب العقاد على الوفد أنه نسى مبادئه القديمة ويسعى الى الحكم وأشترك فى وزارة ائتلافيه بعد عودة الدستور · وهذا غير صحيح ولم يحدث أبدا · فبعد عودة الدستور أجريت الانتخابات على يد وزارة محايدة برئاسة على ماهر ، وهى فى الواقع أميل الى الاحزاب الاخرى · وفاز الوفد بالاغلبية الساحقة وشكل النحاس باشا الوزارة فى مايو (آيار) سنة ١٩٣٦ فأما أن يحاول مؤلف (١) المسلسل وكان حدثنا خلال هذه المرحلة السياسية من حياة الوفد

---

(١) مؤلف المسلسل د· عامر العقاد ابن شقيق الاستاذ عباس العقاد ·

أن يحرف الوقائع فهذا شيء مؤسف ٠٠ هل من المعقول أن لا يذكر أسم النحاس باشا خليفة سعد الا بكل نقيصة وكريهة ؟ لماذا ؟ هل النحاس لم يعمل عملا صالحا أبدا لخدمة بلده ؟

هذا كلام منفر يلفظه المنطق والعقل والتاريخ ٠ أن النحاس باشا لو أراد أن يفرط فى حقوق بلده لما حدث له ما حدث خلال ثلاثين عاما من الكفاح المتصل فى سبيل الاستقلال والدستور ٠٠ النحاس باشا لم يفرط مطلقا فى حقوق بلده ٠ لا من ناحية الانجليز والعمل على طردهم ٠ ولا من ناحية الدستور والحفاظ عليه والتمسك بحقوق الامه كاملة فى الديموقراطية والحياة النيابية ٠٠ أشياء كثيرة نقرأها ونسمعها لتشويه حقائق التاريخ والتهوين من الدور التاريخى الذى أداه رجل عظيم كالنحاس باشا ٠ الذى عاش ثلاثين عاما يكافح بأستمرار ٠ واذا كان النحاس باشا يتهاون مع الانجليز ومع الملك ففيما اذن كانت الاقالات ؟ وفيم كانت الاضطهادات ؟ ٠

● وما هو دور السيدة روز اليوسف فى الموقف من وزارة توفيق نسيم ؟

ابراهيم فرج ـ دور السيدة روز اليوسف فى الموقف من وزارة توفيق نسيم لا يعدو ان يكون دور صحفيه تريد ان تعيش عن طريق محاربة الوفد لأن ما رأيناه فى المسلسل من أن روز اليوسف تقف فى وجه اكبر حزب فى البلد وتطلب من النحاس باشا كذا ٠٠ وكذا فهذا كلام مضحك ، وصحيفة « روز اليوسف » لم يغلقها النحاس باشا أو يتعرض لها وهذا بديهى لانه لم يكن فى الحكم ٠ وأنما كل ما فعله انه قال أن هذه الجريدة لا تعبر عن رأى الوفد ٠ فأنتهت لان الشعب رفض أن يشتريها بعد أن خرجت على الوفد

كما فعل سعد باشا مع جريدة « السياسة » لما عاد من منفى « سيشيل » وقال عبارته ..

« وأصدر حزب الاحرار الدستوريين جريدة تسمى جريدة السياسة لاتزال تظهر الى اليوم » ..

فأنتهت على الفور لان الشعب قاطعها وكانت الى جانبها « السياسة الأسبوعية » وهى مجلة أدبية كانت موادها جميعا مقصورة على الادب والعلم والفن ولم يكن ينشر بها أى تعليق سياسى سواء بالكلمة أو بالصورة وحرصت على ذلك طوال حياتها وبذلك أمكن أستمرارها .

● قلت أن من أسباب هجوم روز اليوسف على وزارة توفيق نسيم . أنها كانت تريد « فلوس » . فهل طلبت من النحاس باشا مساعدتها ؟

ابراهيم فرج ــ لم يكن لدى الوفد اموال لمواجهة متطلبات الصحافة . وقد فصل العقاد لانه يكتب فى جريدة لا تمثل الوفد . بعد أن أعلن خروجها على سياسته .

● وتفاصيل فصل الأستاذ العقاد .

ابراهيم فرج ــ عندما بدأ العقاد يكتب فى « روز اليوسف » بعد أن تحولت الى جريدة يومية . وأشتد فى حملته على وزارة توفيق نسيم وراجعه النحاس باشا فى هذا فأصر على موقفه . وأخذ يهاجم الوفد . ففصله الوفد . وأخذ توزيع الجريدة يهبط الى أن أغلقت نفسها بنفسها . ونفس العمل تم عندما أشترك فى جريدة أسمها « الضياء » لم تستمر الا بضعة أسابيع واغلقت . وهذا شىء طبيعى وقتها لأن الجرائد والمجلات لم تكن تعتمد على الاعلانات بقدر ما تعتمد على التوزيع الذى يجلب الأعلان . ولذا

عندما يقاطع الشعب جريدة أو مجلة · فأنها تفلس وتغلق ابوابها · والشعب أنصرف عن « الضياء » التى كان العقاد يكتب فيها بعد « روز اليوسف » ·· اما أن العقاد حزن على الوفد وعلى النحاس باشا لأنه هادن وزارة توفيق نسيم · فأننى أتساءل · مادام دستور ١٩٢٣ قد أعيد · فلماذا يحزن العقاد ويواصل هجومه على الوفد وعلى النحاس باشا شخصيا اذا كان قد تحقق ما يريد وهو عودة الدستور··ايضا·قال العقاد ـ كما بدا من المسلسل ـ انهكره الاحزاب ولا يريد الانغماس فى السياسة · فلماذا أنضم الى أقل الاحزاب السياسية عددا وأثرا فى حياة مصر · وهو حزب السعديين وأستمر يكتب فى جريدة « الدستور » التى كان يصدرها ذلك الحزب وأستمرت مطاعنه على الوفد بصورة مزعجة وغير لائقة ·· لماذا ؟ ·

العقاد كان يرى أن أكبر حزب فى مصر وهو الوفد · أصبح يسعى للحكم · وهو يرفض هذا · ويعمل على محاربة الانجليز · والمحافظة على حقوق الشعب والدستور والحياة النيابية الصحيحة فلماذا أشترك فى تزوير الانتخابات بأنضمامه للسعديين ؟ وهى اكبر جريمة ترتكب ضد الأمة بتزييف أرادتها · فاذا كانت ارادة الشعب يجرى تزويرها وتزييفها عمدا ودون حياء أو مبالاة بكرامتها · فأى مجال او أى حجة تبقى له حتى يدعى أنه يدافع عن الدستور وحقوق الشعب · وانتخابات ١٩٣٨ و ١٩٤٥ لا يختلف أثنان بانها مزورة ؟

● هل حارب الوفد العقاد عندما رشح نفسه عن الصحراء الغربية بعد فصله منه ؟

ابراهيم فرج ـ لم يحدث · وسعد زغلول لم يرشح العقاد · أنما الذى رشحه فى انتخابات ١٩٣٠ هو النحاس باشا ·

وعندما يزعم العقاد أنه يحارب الانجليز والملك فلماذا كتب قصيدة شعر مدحا للملك فاروق وأرسلها اليه فردها الملك مع مستشاره الصحفى كريم ثابت وكلفه أن يقول له « كنت أتمنى أن تقول هذه القصيدة لوالدى » • ورفض فاروق أن يلقيها العقاد بين يديه •

● متى كتب هذه القصيدة ؟

ابراهيم فرج ــ سنة ١٩٤٥ • كما أنه رافق الملك فاروق فى زيارته للمملكة العربية السعودية وكان أحد المرافقين له •

● فى زيارة الملك للسعودية فى يناير (كانون ثان) ١٩٤٥ ؟

ابراهيم فرج ــ نعم • رافق العقاد الملك • ثم بعد ذلك يلعن النحاس باشا لحساب الملك طبعا • النحاس الذى لم نجد له كفنا نشتريه عندما مات ؟ النحاس أنزه مصرى وليس أنزه زعيم فقط ؟

● ماذا كان رأى النحاس فى العقاد ؟

ابراهيم فرج ــ الى أن خرج من الوفد كان يحبه ويقدره ويجزل له العطاء دون أن يطلب •

● ورأى النحاس فيه بعد أن فصله من الوفد ؟

ابراهيم فرج ــ لم يتصل به وأنتهى الأمر •

● أنا أقصد ، ماذا كان تقييم النحاس باشا للاستاذ العقاد بعد فصله من الوفد ؟

ابراهيم فرج ــ تقييم النحاس باشا له كما كنت اسمع منه فى جلساته الخصوصية • أنه حزين أن ينتهى العقاد هذه النهاية •

● ماذا كان تعليق النحاس باشا عندما أطلق عليه الاستاذ العقاد لقب « النحاس » أثناء انتخابات ١٩٥٠ ؟

ابراهيم فرج ـ ما قلته لك عن رأى النحـــاس · كان حـول ما كتبه العقاد وقتها · والنحاس باشا كان يتمنى على العقـــاد أن ينصـرف الى الفكـر والادب ويكـــون قمة شــرف لمصــر · لقد عين الملك العقــاد عضــوا فى مجلس الشيوخ · فلم يفتح فمه بكلمة وأرجع الى المضابط لترى ماذا قال ؟

لم يقل شيئا ·· أنها خسارة · كنت أتمنى أن يظـل أسم العقاد طاهرا شريفا فلا يستخدمون أســمه فى تشويه التــاريخ وسمعة الساسة الوطنيين المكافحين فى سبيل مصر · لقد أســاءوا اليه وجعلوه الاداة التى لاتتذكر اسم النحاس باشا الا بالســوء خدمة لما يراد بعد ذلك من طمس أسم النحاس ـ ولكن هيهات لهم ، أن فى السماء عدالة ترفض الظـــلم وفى الرؤوس عقولا تميز بين الخبيث والطيب والشعب واع تماما لكل ما يجرى فى السر والعلن مهما صنعت وكذبت والحت كل وسائل الاعلام ··

وبالنسبة لما قاله العقاد وهو يصرخ لابراهيم المازنى ـ كما جاء فى المسلسل تعليقا على حادث ٤ فبراير « الوفـــد أنتهى » لان الانجليز طالبوا بعودة النحاس بواسطة الدبابات ·

فانتى أتساءل · اذا كان العقاد حامى حمى الدستور كمـــا يدعى ، واذا كان ديمقراطيا كما يزعم فما الذى يغضبـــه فى هــذا اذا كان الانجليز الذين عبثوا بالدســـتور وساعدوا الملك فى اقالة حكومة الشعب الوفدية فى ديســـمبر (كانون أول) سنة ١٩٣٧ واذا كانت المظاهرات تقوم فى الشوارع تنادى بالفاشية وتطالب زعيم الفاشية بدخول مصر ·· أقول اذا كان الانجليز قد أرتعدت مفاصـلهم وارادوا أن يســحبوا تأييدهم للملك وطالبوه بأعــادة الاوضاع السليمة التى تمكن الشعب من أبراز أرادته وتحقيق كلمته

والمجىء بالحزب الذى يؤيده ويلتف حوله ٠ هل هذا خطأ وجريمة ؟
٠٠ وهل كان من المفروض أن نكون مع الفاشية ونرفض الديمقراطية ! ٠

٠٠ هل الجريمة فى رد الديمقراطية الى الشعب من الذين حبسوها وعطلوها ومنعوها ؟ ٠٠ أم أن العقاد يعتبر الجريمة فى العدوان على مقام الملك فاروق ؟

ومن هو فاروق ؟ اليس هو أبن فؤاد الذى جاء به الانجليز من البارات والنوادى وكان اذ كتب أو خطب يسمى أنجلترا بالدولة الحامية ؟ ومن كل قبل فؤاد ؟ ٠ أليس حسين كامل الذى جاء به الانجليز بعد أن عزلوا الخديوى ؟ أليس الانجليز هم الذين عزلوا الخديو عباس ؟ ومن قبل الخديوى اسماعيل وجاء وابابنه توفيق الذى جاء بالاحتلال ؟

العقاد حزين على الرجل الذى عبث بالدستور وأنتهى به الامر الى أن البلد كانت ستقع فريسة فى يد الالمان وسنكون لقمة سائغة لهم ؟ واذا أرغم الانجليز الملك على أن يكف يده عن العدوان على الديمقراطية ويعمل على أرضاء الشعب فهل هذه جريمة فى نظر العقاد رغم أن النحاس أراد أن يحمى الديمقراطية فى مصر ، ويرد عنها العدوان النازى ؟ ٠

وعلى كل حال ٠ فأننى أعتقد أن علينا أن نقارن بين موقف النحاس باشا وموقف العقاد أثناء الحرب ٠ النحاس رفض أن يغادر مصر الى السودان عندما تحرج موقف الانجليز العسكرى ، وكانت الحرب تسير لصالح الالمان ٠ وصمم على أن يبقى الى جانب الشعب وتبقى الحكومة فى القاهرة ولا يتزحزح منها ٠٠ وفى الجانب الآخر الاستاذ العقاد الذى أقاموا له كل هذه الضجة ٠ لمجرد أنه ألف كتابا بعنوان « هتلر فى الميزان » بادر بالسفر الى السودان عندما وصل الالمان الى العلمين بحجة أنهم سينتقمون منه ! ٠

شىء عجيب وكأن الالمان ليس فى ذهنهم الا حرب العقاد وأسلوب العقاد ! وكم غير العقاد كتبوا ضد الالمان ولم يخرجوا مثله من مصر ؟ وقد عاد العقاد بعد أن انتصر الانجليز فى معركة « العلمين » وأنتهى الخطر الالمانى على مصر . وكتاب « عثار فى الميزان » يدافع فيه العقاد عن الديمقراطية وحق الشعوب فى أحترام أرادتها وحريتها . فأذا طولب الملك بأحترام أرادة الشعب وأحترام الدستور وتمكين الشعب من أختيار حكومته بكامل حريته - أليس هذا منطقيا مع فكر العقاد ؟

● قلت أن السفارة الانجليزية أشترت كتاب العقاد فماذا تقصد ؟

ابراهيم فرج - أقصد أن الكتاب وضع لخدمة الديمقراطية التى يمثلها الحلفاء فى المنطقة ، والانجليز من مصلحتهم صدور مثل هذا الكتاب الذى يطعن فى النازية وينفر منها الشعوب .

النحاس والمــازنى وطه حسين

● هل أمر النحاس باشا بمحاربة كتاب العقــاد عن ســعد زغلول كما جاء فى المسلسل ؟

ابراهيم فرج ــ غير صحيح · أول ما نشر هذا الكتاب أشترى الوفد عشرين نسخه وضــعها فى مكتبته ، والعقاد يستحق أكبر الشكر والتقدير على وضع هذا الكتاب · والنحاس لم يحارب العقاد أبدا وقد أكرمه فى شخص صــفيه وصــديقه الحميم ، المــازنى · وسأعزز كلامى بواقعة ··

فعندما مات أبراهيم عبد القادر المازنى ، رحمه الله ، وكان سليط اللسان على النحاس وعلى الوفد فى الجرائد المعــادية له · وجاء طه حسين وهو وزير للمعــارف فى وزارة الوفد سنة ١٩٥٠ الى النحاس باشا · يقدم رجــلا ويؤخر أخــرى ويطلب معاشــــا أستثنائيا لاولاد المازنى ·

فقال له : ــ « عاوز كــام ؟ » ·

فقال طه حسين « أربعون جنيها فى الشهر » ·

فرد النحاس باشا » لا ·· مجلس الوزراء قرر منحهم خمسين جنيهــا » ··

هذا هو تصرف النحاس مع المازنى الذى لم يقل كلمة طيبة فى الوفد · فهل يعقل أن يحارب العقاد فى رزقة ويطالب بمنع شراء

كتابه عن سعد زغلول ؟ هذا كذب وافتراء على اعظم زعيم فى مصر بعد سعد زغلول ..

● ماذا كان تقييم النحاس لطه حسين ؟

ابراهيم فرج ـ كان يحبه بعد أن أنضم للوفد . وكانت لطه حسين طريقة فى التعامل مع النحاس ، فعندما يسافر فى الصيف للخارج كان يرسل له خطابات رقيقة ترضى الزعماء عادة . يطلب منه أن يستريح ولا يرهق نفسه . وأنه يشق عليه أن يصطاف ويرتاح فى جبال أوربا بينما النحاس يبذل جهده ويواصل ليله بنهاره لخدمة البلد .. كان يحب النحاس . وكان النحاس يحبه .

توفيق الحكيم والوفد

● ورأيه فى توفيق الحكيم ؟

ابراهيم فرج ـ كان يقدره ككاتب ومفكر مصرى له مكانته فى العالم العربى • ولكنه كان ينعى على كثير من الادباء والمفكرين والفنانين ايثارهم السلامة والبعد بأنفسهم واقلامهم عن مناصرة قضية الحريه • ولو فعلوا لجنبوا مصر ما حلق بأبنائها من مظالم فادحة فى مناسبات كثيرة • ولم يكن مطلوبا منهم الانتماء الى حزب • ولكن الانتماء الى الديمقراطية والليبرالية •

● اننى أحس انك تجامل توفيق الحكيم بهذه الشهادة فقد كان عدوا للديمقراطية ويفخر بأنه بشر بالدكتاتور العادل قبل الثورة • وقاد مظاهرة ضمت عددا من ادباء والكتاب تأييدا للاستفتاء الذى أجرى فى مايو سنة ١٩٧٨ وينص على عوده قانون العزل السياسى والذى صدر استنادا اليه القانون رقم ٣٣ لسنه ١٩٧٨ الذى حل حزب الوفد الجديد نفسه احتجاجا على صدوره وبموجبه عزلت انت وفؤاد سراج الدين • والأهم انه بعد كلامك هذا بحوالى اسبوع صدرت مجلة « اكتوبر » بتاريخ ٤ يناير سنة ١٩٨١ وبها مقال للحكيم بعنوان « من يحكم الارض » هاجم فيه الحياة السياسية فى مصر قبل ثورة ١٩٥٢واتهمها بالفساد والافساد معمما حكمه على حزب الوفد • وقال انه فى الثلاثينات كتب مبشرا بثورة تغير هذا الفساد • فكيف يستقيم هذا مع قولك بأن النحاس كان يقدره دون ان تتطرق فى حديثك عنه لاكثر من ذلك ؟

ابراهيم فرج ـ أن الذى نشره توفيق الحكيم فى مجلة أكتوبر أسفت له ـ حقيقة ـ أشد الاسف • ولا أجد ردا عليه أبلغ من كلامه هو • حيث كتب فى آخر كتبه وهو كتــاب « مصر ســنة ٢٠٠٠ » كلمة تحيه للوفد • يقول فيها •

« أن تأليف الوفد الجديد أحدث فى الشعب هزة فرح وأستبشار لأن الشعب المصرى بنظرته الواعية النابعة من أدراك سليم صقلته خبرة تاريخ قديم وتجارب آلاف السنين • قد عرف هذا الشعب أن شيئا جديدا قد حدث « أنه عودةالروح » الى حياة نيابية ديمقراطية ولدت من ثورة شعبية منذ ستين عاما على الرغم من سلطان ملكى وأحتلال بريطانى • وكانت أرادة شعب مصر هى التى تقرر وأختياره الحر هو الذى يحقق وصوته هو الذى يعلو على كل صوت » •

هــذا ما قاله توفيق الحكيم فى الشــهر المــاضى فكيف يتفق ذلك مع ما جاء فى دعواه فى مجلة أكتوبر بأن الوفد والاحزاب الاخرى كانت فاسدة وأنه هو الذى بشر بالثورة للقضاء على ذلك الفساد ؟

•• أنها عبارات مرسلة • لا أكثر ولا أقل • ولا غاية منهــا الا الاحتفاظ بصاحبها فى الصحف والمؤسسات القومية ••

● هل كان لتوفيق الحكيم مثل هذا التأثير الهــائل بحيث تترتب على كتاباته ثورة أو يتم على ضوئها التحضير لثورة ؟

ابراهيم فرج ـ هو يأخذ من كتاباته بعض العبــارات التى تكررت على أفواه بعض الاشــخاص الذين قاموا بالثورة دون أن يعوا أن هذه العبارات تعنى شيئا مخصوصا •

● ولماذا لا يكون توفيق الحكيم من الذين كانوا يمهدون الطريق أمام ديكتاتورية الملك فاروق على أنه الحاكم العادل شأنه فى ذلك شأن غـــيره ؟

ابراهيم فرج ـ ربما .. كل هذا جائز . ومع ذلك فهو حـر فى رأيه ، حر فى التعبير عن أفكاره وذلك أحدى مزايا الديمقراطية . لا حجر على رأى ولا مصادرة لفكر . والنحاس باشا هو الذى وافق فى سـنة ١٩٥٠ على تعيين توفيق الحكيـم مديـرا لدار الكتب بناء على ترشيح طه حسين . والنحاس هو الذى طلب له ـ أى الحكيم ـ رتبة البكوية من القصر فوافق .

كما وافق على تعيين المرحوم عبد الرحيم غنيم نائبا عاما رغم انه وأسرته الد أعدائه السـيـاسيين فى دائرته الانتخابية (سمنود) .

الفصــل الحادى عشر

حكايات عن النحاس وذمته المــالية وأيامه الاخـيرة

● ذكرت رواية طريفة توضح تلقائيه وبساطه تصرفات النحاس وطبيعتها المتميزة عندما رفض مصافحة سفير لبنان أعتقادا منه أنه سفير الاردن وأخذ يهاجمه بسبب فلسطين ثم عانقه عندما أكتشف الخطأ ، وقد سمعت أن النحاس كانت له تصرفات عديدة من هـذا النوع ؟ •

ابراهيم فرج ـ نعم ٠٠ لما أقيلت وزارة الوفد فى ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٣٧ بسبب الخلاف على الدستور ومن له حق تعيين أعضاء مجلس الشيوخ ٠ الخ ٠٠ نسبوا ـ كالعادة التى تجرى منذ سنة ١٩٢٥ الى اليوم ـ الى الوفد تهمة الفساد ، وكأننا أمناء على الفساد لا على الوطن وفى ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧ تولى محمد باشا محمود الحكم حتى أستطاع رئيس الديوان ٠ على ماهر بدسائسه ارغامه على الاستقالة وتولى هو رئاستها عام ١٩٣٩ ٠ وبهذه المناسبة أذكر لك بعض الطرائف الوطنية التى كانت من لوازم النحاس باشا ٠٠ فى صيف ١٩٣٩ وربما فى شهر يوليو (تموز) كان النحاس باشا يقيم بفندق سان أستيفانو برمل الاسكندرية ، وكان على ماهر ينزل فيه أيضا ٠ وكنت أقف مع النحاس باشا فى صالة الفندق ننتظر الاسانسير لنصعد به . فأذا بعلى ماهر يأتى مسرعا ليستقل المصعد الى غرفته ٠ فلما رأى النحاس باشا تقدم اليه ما دايده ليصافحه ، فأذا النحاس باشا يدفعه بعيدا عنه ويقول له بصوت عال ٠٠

« أنا لا أضع يدى فى يدك ٠ أنتم ناس بتعبثوا بالدستور وبالبلد ٠ ولا يمكن أن أضع يدى فى يدك أبدا » ٠٠

٠٠ فأخذ على ماهر باشا بهذه الاجابه ولكنه تقدم خطوة اخرى نحو النحاس باشا مادايده أيضا ، فأذا بالنحاس باشا يجذبنى من ذراعى ٠ ويقول لى : ـ

« تعالى نطلع على السلم ٠٠ مش راكبين الاسانسير مع الراجل ده » ٠٠

فوجئنا بأن الجرسونات والنزلاء والجنود الذين يحرسون على ماهر رئيس الوزراء ٠ يصفقون للنحاس باشا بشكل تلقائى وفعلا صعدنا على السلم ٠

وفى صيف العام التالى أى فى سنة ١٩٤٠ كنا أيضا فى الاسكندرية وفى نفس الفندق ٠ « سان أستيفانو » ٠ فأذا بأسماعيل تيمور باشا الامين الاول للملك فاروق ، رحمهما الله ، كان فى الصالة ورأى النحاس باشا من بعد ٠ فقام كعادة رجال القصر بأغلاق جاكتته وتقدم نحوه فلما تبين النحاس باشا أنه أسماعيل تيمور فأذا به يصرخ فى وجهه ٠

« جاى تعمل أيه ؟ اسلم عليك ازاى ؟ أنت عايز تضع يدك فى يدى ازاى ؟ ده أنتم بتقولوا علينا أيدينا ملوثة ٠ كيف تريد أن تصافحنى ؟ أنا لا أريد أن أسلم عليك ٠ أذهب عنى ٠ »

٠٠ فاذا بعاصفة من التصفيق كما فى المرة السابقة من الجرسونات ورواد الفندق وقتها ٠ وفعلا لم يسلم عليه النحاس باشا ٠ وبينما هو فى طريقه للخروج ليركب سيارته ٠ لمح مكرم عبيد باشا الذى كان موجودا يحاول أصلاح الموقف ليعتذر لاسماعيل تيمور ٠ فقال بصوت عالى : –

٠٠ « سيبوه يا مكرم ٠ مين قال لك تروح تسلم عليه » ٠

٠٠ وهناك واقعة ثالثة أذكرها حدثت سنة ١٩٤٣ عندما كان رئيسا للوزارة وعائدا من الاسكندرية وكانت الحراسة شديدة وأجراءات الامن قوية حول محطة القطارات لمنع الجماهير من دخول فناء المحطة ، وكانت فى أنتظاره جماهير غفيرة ٠ وعند خروج النحاس باشا الى الفناء الخارجى ٠ أندفعت الجماهير نحوه وأخترقت

الحصار ورأى النحاس باشا احد الضباط وهو يضرب بعصاه الناس لمنعهم من اقتحام كوردون البوليس · فترك كبار المسئولين وجرى نحو الضابط وضربه بيده على وجهه · وقال لرجال البوليس « سيبوا الناس · أنتم خايفين على ؟ أنا مش خايف منهم · ده أحنا بتوع الناس » ·

وترك الجماهير تحيطبه حتى ركب سيارته بصعوبة شديدة جدا ·· وكان فؤاد باشا سراج الدين وزيرا للداخلية وقتها فقدم استقالته للنحاس باشا وأرسلها اليه فى بيته أرضاء للضباط · فتحدث اليه النحاس باشا بالتليفون · وقال له : ـ

« الله أنت زعلان علشان ضربت الضابط ماهم أولادى كلهم » ·

·· ولكن فؤاد باشا أصر على الاستقالة فقال له النحاس باشا ·

« لما أقولك · أبعث ضباط يمثلوا الرتب المختلفة ومعاهم الضابط اللى أنا ضربته » ·

·· وبالفعل ذهب الى بيت النحاس باشا وفد من الضباط يضم مختلف الرتب ومعهم الضابط المضروب · ونزل النحاس باشا اليهم ووجهه متهلل · وقال لهم ·

« من الضابط اللى أنا ضربته ؟ »

فتقدم اليه · فعانقه النحاس باشا وقبله لدرجه ان الضابط أجهش بالبكاء فأعتذر لهم النحاس باشا وقال لهم ·

« أنتم زعلانين ازاى ؟ ده أنتم زى ولادى » ·

فقالوا له : « أحنا مش زعلانين · مين اللى قال أننا زعلانين »

فقال لهم : « الوزير بتاعكم ومقدم أستقالته » ·

فقالوا له · « سنذهب اليه ونقول له أننا مش زعلانين » ··

وذهبوا الى منزل فؤاد باشا وهو أمام منزل النحاس باشا ٠٠
وقابلوه وهم متأثرون وعاتبوه لأن الحادث لم يؤثر فيهم ٠ وسحب
فؤاد باشا استقالته ٠

٠٠ ومادمنا فى مجال الحديث عن هذه التصرفات الصريحه
الجريئة والعفوية للنحاس باشا ٠ فتحضرنى هنا واقعتين حدثتا
فى وزارة ٥٠ ـ ١٩٥٢ الاولى مع سفير اسبانيا فى القاهرة وكان
رجـلا متقدما فى السن وأرستقراطى المنبت ٠ قابل النحاس باشا
وكنت حـاضرا هـذه المقـابلة ٠ وتطرق حديثه الى ثورة الريف
المراكشى والامير عبد الكريم الخطابى وكان لاجئا وقتها فى مصر ٠
فقـال السـفير ـ

« أن الفرنسيين مازالوا حتى الآن يحملون أسبانيا اسباب
عدم القضاء على الامير عبد الكريم » ٠

فبادر النحاس باشا بالرد عليه بعنف : ـ

« أنت بتقـول الحكـاية دى ليه ، أنت عايزنى أسـلم لكم
عبد الكريم الخطابى ؟ ده راجل أنا باساعده علشان يطردكم من بلده »

٠٠ فأرتبك السفير وأراد أصلاح الموقف فقال للنحاس باشا ٠

« أننى أقول أن فرنسا هى التى تقول ذلك » ٠٠ فرد عليه
النحاس « دع فرنسـا لى » ٠

٠٠ وعند خروج السفير قال لى وهو مرتبك : « ما معنى
دع فرنسـا لى ؟ » ٠

٠٠فقلت له : « أن النحاس باشا زعيم كبير وهو يريد أن
يقول لك أنه يستطيع أن يتعامل مع فرنسا » ٠٠ طبعا كان النحاس
باشا بتعبيره « دع فرنسا لى » يعنى أنه لا شأن لكم بفرنسا ٠
أنا أستطيع التفاهم معها لذا كان لها رأى فى ذلك ٠ وكانت فرنسا

مستلمة وقتها من تأييد وتدعيم حكومة الوفد لقضايا الشعوب العربية فى شمال افريقيا ..

.. الحادثة الاخرى ـ خاصة بالسفير البريطانى والسفير الامريكى ..

طلب السفير البريطانى مقابلة النحاس باشا على انفراد ، وحدد له موعدا فى بيته . وعندما دخل الصالون فوجىء بى جالسا ، فقال للنحاس باشا أنه طلب أن يقابله بمفرده دون وجود أى مسئول آخر . فاستأذنت من النحاس باشا فى الخروج وقلت له أن هذا من حق السفير مادام قد طلبه .

ولكن النحاس باشا . قال لى : ـ « اقعد »

وقال للسفير « أن ابراهيم فرج له صفتان . الأولى أنه وزير . والثانية أنه سكرتيرى وهو الآن يجلس معنا بصفته سكرتيرى » . وقد أحرج السفير لانه طلب أن يقابل النحاس باشا بمفرده ليشكو له من عنف التصريحات التى يدلى بها المسئولون فى الوزارة ضد أنجلترا . وأنا على رأسهم ، لانها تعكر صفو العلاقات بين الدولتين .. ولم يجد السفير بدا من الحديث . ولكن بلطف ، فرد عليه النحاس باشا بطريقة أحرجته . وقال له : ـ

« أن المسئولين الذين تقصدهم يتحدثون بأقل مما ينبغى من اللوم الذى يجب أن يتحدثوا به عن موقفكم من المفاوضات التى لم تسفر عن شىء حتى الان »

.. وخرج السفير البريطانى . وذهب للسفير الامريكى وطلب منه ان ينقل للنحاس باشا أستياء الحكومة البريطانية من

التصريحات العنيفة التي يعلق بها المسئولون المصريون ضد بريطانيا - لانه لم يستطع الحديث بحرية مع النحاس في هذا الشأن .

وبالفعل حضر السفير الامريكي لمقابلة النحاس باشا وكنت حاضرا وطلب من النحاس أن يخفف من حدة تصريحات المسئولين المصريين التي تندد بأمريكا ، لانها تعرقل رغبته في مساعدة مصر . وقال أنه يتحدث في هذا الطلب بصفته الشخصية .. « وبناء على ما طلبه مني السفير البريطاني » ..

وكان النحاس باشا قد طلب قهوة لكافري . وكان لا يشربها ابدا . فمال علي وقال لي : -

« أنا لا أريد أن أشرب القهوة . ماذا أفعل » ؟

فقلت له .. « اذا كانت لا تريدها فلا تشربها » ..

ورآنا النحاس باشا ونحن نتهامس . فقال لكـــافري : « خذ القهوة » ..

فأسرع كافري وتناول فنجان القهوة وشربه على مضض وفي اليوم التالي اخبرني أنه أصيب بمغص .. وانه أضطر لشربه القهوة خوفا من النحاس باشـا .

بيت الذكريات

● بعد اقالة وزارة الوفد علم ١٩٤٤ ، أثيرت قضية تأجير النحاس لبيته فى مصر الجديدة ليكون ناديا للضباط الانجليز . هل لديك تفاصيل أكثر عن هذا الموضوع ؟

ابراهيم فرج ـ كان الحكم فى مصر يضيق بشعبية النحاس باشا داخل مصر وفى البلاد العربية ايام أحمد ماهر والنقراشى . ومعهما مكرم عبيد . فارادوا تشويه صورة النحاس بأى صورة من الصور . فنشروا قصة زائفة سموها « بيت الذكريات » . ما هو بيت الذكريات ؟ .

بيت الذكريات هو منزل النحاس باشا فى ضاحية مصر الجديده الذى تركه بسبب الغارات الجوية الالمانية على المعسكرات الانجليزية القريبة منه . ثم أجره الى شخص أسمه « ميشيل طراب » ليعمل منه نادى للضباط الانجليز فى تلك المنطقة . وهو عمل مشروع لا غبار عليه . وبعد ذلك « طراب » ترك البيت فأرادت الحكومة أن تستكتبه أقوال ضد النحاس ولما ارادوا أعتقاله هرب الى القدس . فأصدروا أمرا بالقبض عليه ورفعت الحكومة المصرية قضية أمام محكمة القدس تطلب تسليمه على أساس أنه مجرم . فهنا خشيت أن يحدث تلاعب . وأردت أن أوضح للمحكمة حقيقة الوضع . فسافرت الى القدس بحجة السياحة . ثم حضرت أمام المحكمة وطلبت سماع أقوالى وشرحت لها الحقيقة وهى أن هذا الرجل لتخذ أداة سياسية لمحاربة زعيم الامة والوفد ، وأن العمل سياسى بما لا يجوز معه تسليمه . وبالفعل بحثت المحكمة الامر من جميع جوانبه وأصدرت حكما برفض التسليم وأسمع ما قالت المحكمة حرفيا : ـ

« ... أنه من العسير . بل من العبث أن نحاول البحث عن تعريف دقيق مسلم به لجريمة القذف السياسى ، ولكن المحكمة تقيم وزنا كبيرا لما ادلى به الاستاذ ابراهيم فرج المحامى بالصفحة ٢٤ ، ٢٨ من شهادته من أن لجنة التحقيقات الوزارية التى جعل تقريرها أساسا لهذه القضية كانت لجنة سياسيه فى تكوينها ومهمتها ، وكانت أعمالها سياسية ، وبالتالى كانت سياسية أيضا تلك الحملات الحزبية التى نجمت عن أعمال هذه اللجنة . والواقع اننا اذا امعنا النظر فى أوراق هذه القضية لانجد مناصا من التسليم بالصبغة السياسية البحتة التى لابست تلك التحقيقات » ..

.. تصور محكمة حكومية تصدر مثل هذا الحكم على لجنة وزارية مصرية . وتعتقد بما قلته لانى صادق فيما قلت .

محكمة بها قاض يهودى وقاض أنجليزى وقاض فلسطينى .. وقالت المحكمة أيضا : ـ

« وفى هذا المقام لا يمكن للمحكمة أن توفى العبارات التى جاءت على لسان الاستاذ / ابراهيم فرج المحامى حقها من الاطراء والتقدير . تلك العبارات المتعلقة بحق النقد ومداه ، وحرية الفكر وحدودها . (ص ٢٧ من أقواله) وقد قال الاستاذ فرج : ـ أننى مؤمن أيمانا جازما بأمانة الزعيم الجليل وبراءته مما افتراه معارضوه ، فقد سمح خصومه لانفسهم أن يشبعوا شهواتهم السياسية بتلك الافتراءات الباطله » ..

وبعد أن استعرضت المحكمة ظروف القضية وملابساتها جاء فى الحكم ..

« وللاسباب المتقدمة . **قررنا رفض طلب المدعية** ـ اى الحكومة المصرية ـ **بضبط وتسليم المتهم ميشيل طراب واخلاء سبيله فورا** » ..

.. وجاءتنى صورة الحكم من نقيب المحامين فى فلسطين .. الى هذا الحد وصلت أحقادهم . نســـوا ذكرياتهم مع النحـــاس وصداقتهم القديمة وخدماته لهم ورفعوا قضية أمام محكمة أجنبية ليحضروا طراب ويستخدموه ليستكتوبه اقرارات كاذبه لتشويه سمعة النحاس باشا !!

.. المهم . بعد أن صدر الحكم طلب منى النحاس باشـــا أن أرفع دعوى أمام محكمة مصر أطالب طراب بدفع أيجار البيت المتأخر من سنة ١٩٤٣ ، الى سنة ١٩٤٦ . وبالفعل رفعت دعوى وأدخلت فيها الحكومة وطالبت بعشرة آلاف جنيه « تعويض » ، فظن أنصار الحكومة وأحزابها أننا بلهاء . فجاء كبار المحـــامين السعديين ليترافعوا فى القضية . منهم على أيوب بك رحمة الله عليه، وترافعت أنا . فمـاذا كانت النتيجة ؟ جاء الحـــكم بما لم نكن نتصوره . كله ثناء وأطراء على النحاس باشا . مثلما جاء فى حكم محكمة القدس .. تساءلت المحكمة .. رجل فقير كالنحاس باشا يؤجر بيته القديم ليدفع أيجار منزل آخر أستأجره . ماذا فى هذا ؟ وصدر الحكم بالزام المستأجر بدفع مبلغ عشرة آلاف جنيه كمـــا طلبنا . فجن جنون الحكومة . وأستأنفت الحكم . فاذا بمحكمة الاستئناف تكتب أكثر مما كتبت المحكمة أو تؤيده .. وهكذا حكم من محكمة القدس . وحكم من محكمة مصر بأن لا غبار على تأجير النحاس باشا لبيته كما يفعل سائر الناس .

النحـــاس يبيع اثاث منزله

● ولكن قال السادات فى احدى خطبه ان النحاس باشا كان يستورد أثاث منزله من فرنسا ٠

ابراهيم فرج ـ النحاس ؟ الذى كان يسكن فى منزله بجاردن سيتى بالايجار ؟

يا سيدى لابد أن تعرف ويعرف غيرك أن النحاس باشا كان يعجز فى بعض الشهور عن دفع الايجـــار ٠ وكثيرا ما كنت أكتب بنفسى خطابات الى مالك البيت أطلب فيها تأجيل دفع الايجـار وأن يمهلنا بعض الوقت ٠ ان ما يلوون به السـنتهم كذب صراح لا يليق ان يصدر مثل هذا الكلام عن انسان مسئول او غير مسئول ٠ النحاس لم يستورد قلامة ظفر من الخارج أبدا ٠٠

أو بيسون أيه الذى تحدث به السادات بأن النحــاس كان يستورده من الخارج ؟ لقد كان النحاس باشـــا يبيع بعض أثاث منزله لمواجهة أعباء المعيشه ٠ انني هنا أدعو كل انسان أشــترى أشياء من منزل النحاس باشا أن يقول كلمته لله وللتاريخ ٠ وأنا أعرف كثيرين منهم أناشـدهم أن يتكلموا ويقـــول كل منهم ماذا اشترى من منزل النحـاس باشا حتى تعرف مدى هـــذا الكذب والتشويه والتشهير بزعيم عظيم شريف ٠٠ النحاس هو الذى الغى الامتيـزات الاجنبية التى كانت وصمه عار وابشع عمـــليه أبتزاز للمصريين المساكين ٠٠ فهل هـــذا الرجل يســـتحق تلك الحملة الظـــالمه ؟

● متى بدأ النحاس يبيع أثاث منزله ؟

ابراهيم فرج ـ فى الاربعينات وبعد أن خرج من الوزارة فى يناير (كانون ثان) ١٩٥٢ ٠

•• فى سنة ١٩٣٢ قام اسماعيل صدقى عندما كان رئيسا للوزراء بتخفيض معاش النحاس باشا من ١٢٠ جنيها الى ستين جنيها • وفوجئنا بذلك بكتاب ورد من بنك مصر الذى كان المعاش محولا اليه ، أوفدنى النحاس باشا لمقابلة طلعت حرب باشا • فقابلته ــ عليه رحمة الله ــ ولما عرف • ثار وفار واستدعى الموظف المختص وقال له :

« مين قال لك نرسل هذا الخطاب الى النحاس باشا ؟ أنا قلت لك النحاس باشا يصرف ما يشاء » ••

وأعتذر • وعادت قيمة المعاش تصرف للنحاس باشا كما كان •• وكيف كان ينفق معاشه ؟ سأقول لك • لان كل شىء كان يتم على يدى • وهو مدعاة للفخر ••

كان يرسل الى أبناء أخيه اليتامى فى حلوان عشرين جنيها • والى أخته فى بلدتها بسمنود خمسة عشر جنيها فى الشهر ، ويعطى مديرة منزله ستين جنيها فى الشهر • ولم يكن للنحاس باشا أى مورد آخر لانه أعتزل المحاماة بعد أن أنتخب رئيسا للوفد عام ١٩٢٧ أثر وفاة سعد زغلول ••

•• أما كيف برر اسماعيل صدقى باشا هذا العمل • وكيف كان النحاس باشا يصرف قيمة المعاش كل شهر دون تخفيض من بنك مصر • فهذا ما سأرويه لك •

لقد فوجىء النحاس باشا بالتخفيض • وكان السؤال •• كيف نواجه الموقف • وكانت أموال حزب الوفد موضوعه باسمه فى حساب مفتوح ببنك مصر باسم حساب مصطفى النحاس حرف ب •• عشرات الالوف من الجنيهات •• ألم يكن من حقه أن يصرف من مال الوفد الذى يرأسه وهو محروم من أى رزق بسبب رئاسته للوفد ؟ •• لا • لم يفعل النحاس باشا ذلك • وأنما اقترض من بنك مصر الفى جنيه وضعت فى حسابه الخاص لينفق

منه حتى يفصل فى القضية التى رفعها ضد حكومة اسماعيل صدقى لاعادة قيمة المعـــاش كما كان وصرف الفـــرق المتجمد من تاريخ التخفيض حتى الفصل فى القضـــية · وكان مكرم عبيد باشــــا هو الذى يتولى المرافعة فى الدعوى · وأنتهت بحـــكم من المحكمة باعادة المعاش الى ما كان عليه وتسفيه الاجـــراء الذى أتخـــذه اسماعيل صدقى · وكان مجموع المبــــالغ المتجمدة كافية لتســديد القرض ·· هذا هو الرجل الذى يهاجمونه · يعيش بالقرض رغم أن له مطلق الحرية فى التصرف فى عشرات الالوف من الجنيهـات دون أن يسأله أحد · ولعلمك فأن أى وفدى كان يتبرع للحزب كان يكتب أقرارا يقول فيه لقد تبرعت بمبلغ باسم النحاس لحســاب الوفد وليس لى أن أطالب أو أراجع عليها أو أسأل كيف صرفت ··

·· أما الحجة السخيفة التى أستند اليها اسماعيل صدقى فى تخفيض معاش النحاس باشــــا الى النصف فهى · انه تبين من مراجعة ملف الخـدمة أن الحكومة ضمت مدة نفى النحــــاس فى سيشيل الى مدة الخدمة وبناء على ذلك رفع المعاش الى مائه وعشرين جنيه · فقال اسماعيل صدقى · لا · النفى الى سيشل ليس عمــــلا حكوميا فلا يحسب فى المعاش · وتلك حجة لا يدركها الشيطان نفسه ··

تصور · ينفى النحاس فى ســبيل وطنه فيفتى اســــماعيل صدقى بأنه لم يكن يؤدى خدمة عامه ··

اما الواقعة الثانية التى أريد أن أحدثك عنها · فهى واقعة مماثلة حدثت بعد عشرين عاما من الأولى بعد اقالة وزارة الوفــــد فى ٢٧ يناير (كانون ثان) من عام ١٩٥٢ · كان المعاش وقتها مائة وخمسة وعشرين جنيها · كان النحاس باشا يصرف على شراء الادوية حوالى ثلاثين أو أربعين جنيها كل شهر · فتوجهت بنفسى الى بنك مصر وقابلت رئيس مجلس ادارته وقتها وقلت له أننــــا

نريد سلفة للنحاس باشا بضمان معاشه توضع فى حسابه ليصرف منها الى ان يفرجها الله

فقال لى : « عايزين أد أيه ؟ » ·

« فقلت له : « خمسة آلاف » ·

فقال لى ما يأتى ·· « خمسة آلاف جنيه يقتضينى القانون أن أرجع لمجلس الادارة · أما الحـــدود التى أتصرف فيهـــا دون الرجوع لمجلس الادارة فهى لا تتجاوز ثلاثة آلاف · فما رأيك ؟ »

فقلت له : « كفاية حدوك » ·· وكان هذا أبان وزارة نجيب الهلالى قبل الثورة · وأقترضنا يا أستاذ ثلاثة آلاف جنيه وضعت فى الحساب الجارى ·· والحادثتان يفصـــل بينهما عشرون عاما · الأولى عام ١٩٣٢ عندما خفض معاشه · والثانية عام ١٩٥٢ عندما أزدادت مصاريفه بسبب مرضه وأقترض النحاس باشـــا ليعيش وليواجه هذا الضنك · وفى الحالتين كان الحساب الجـــارى للوفد باسمه موجودا بل وكان فى عام ١٩٥٢ مائه ألف جنيه ·

● سمعت أن الرئيس جمال عبد الناصر تدخل عندما سمع أن ·

ابراهيم فرج ـ سأقول · انه تاريخ يجب أن تقوله بأمانة · لانه تشريف للنحاس · عبثت القوى من كل جانب للطعن على النحاس باشا وزوجته وهم عندما يريدون النيـــل منه يعمدون الى الطعن فى زوجته ·· فشكلوا لجنة لبحث الذمة المالية ·

● بعد الثـــورة ؟

ابراهيم فرج ـ نعم · وقد حضرت أمام اللجنة كمحام رغم كل الصعوبات والتهديدات التى وصلتنى · وناشدت رئيس اللجنة فى أول جلسة قبل أن نسمع أى تفاصيل وقلت له :

« أسمع · أنت تحاسبنا اليوم · ولكن هنـــاك فى السـماء محاسب أكبر سيحاسبك · أفهمها بصراحة » ·

·· وظللنا نناقش حســابات النحـــاس باشا وزينب هانم حرمه · فأذا بالارض التى تملكها فى بلبيس يثبت أنها قد اشترتها فى عهود لم يكن الوفد فيها فى الحكم ويثبت كذلك أن المــال الـذى أشترت به الارض أعطاه لها النحاس باشـــا بعـــد أن باع بيتـا له بسمنود بعشرة آلاف جنيه ·

وهذا ثابت فى عقود رسميه · وبدأت تشترى عددا من الافدنة · بمبلغ سبعين جنيها · وثمانين · واغلى فدان كان بمائة جنيه · وكلها أراض استصلاح بور ·· المهم أن هذه اللجنة التى شكلت فى عهد خصوم الوفد أنتهت الى قرار بأن النحاس باشا برىء من كل ما يقال ويفترى عليه وهو لا يملك شيئا · وبالنسبة لزينب هانم · فأن كل ما لها مصدره سليم مائة فى المائة · وحفظت الأوراق · وربما كان هذا من أسباب تقديمى لمحكمة الثورة فيما بعد · وخصوم الوفد

والنحاس . كانوا يريدون التشهير . ولكن الدليل كان يعوزهم .
فتركوا النحاس باشا . وأرادوا أن يمسكوا زينب هانم وينسبوا اليها العبث بأموال مشروع البر التى تراسه فأذا بنا نفاجأ أيضا فى عهد وزارة نجيب الهلالى بوزير الشئون الاجتماعية يستصدر قرارا بعزل زينب هانم من المشروع لانها عبثت بالاموال .. وقال فيها ما قاله مالك فى الخمر . وهذا حدث قبيل الثورة ولكن الاجراءات استمرت بعدها . فلما أعلنت زينب هانم بالقرار . اذ بالنحاس باشا يستدعينى ويقول لى عبارة لطيفة .. قال .. « جاءنا الفرج » فأنا أستغربت .

فقال لى « شوف عملوا أيه ؟ » .

فلما قرأت القرار قلت له « وهو ده يبقى فرج ؟ » .

.. فقال لى .. « أنت جرى لك أيه ؟ مش القانون بيعطينا الحق نطعن فى القرار وطلب الغائه ؟ خلاص الحق أعمل لنا طعن فى القرار وأطلب الغاؤه . »

فرفعنا قضية بالطعن فى القرار وطلبنا الغاءه أمام محكمة مصر أستمرت ثلاثة أشهر وقدمنا الادلة الجامعة المانعة الشاملة ببراءة هذه السيدة وبحسن تصرفها وبأن أسبوع البر زادت أمواله ولم تنقص . وقام بمشروعات أنسانية كثيرة وكبيرة ولا يوجد مليم ليس محسوبا أو مقيدا ومرصودا فى البنك وديوان المحاسبة . وكان آمين صندوق المشروع حافظ عفيفى باشا رئيس مجلس ادارة بنك مصر ، والقضية كانت رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ وصدر الحكم الابتدائى فى ١٩٥٢/٥/١٩ وفحصت المحكمة القضية وأطلعت على المستندات ودرستها بدقة بالغة وأصدرت حكما فى تسعة وثلاثين صفحة فولسكاب ردت أعتبار زينب هانم وأنصفتها ونعت على وزير الشئون هذا التصرف وأثنت على زينب هانم وأشادت بحسن تصرفها وقضت بالغاء القرار وكافة أثارة وكان طبيعيا أن تعود زينب

هانم لرئاسة مشروع البر لتواصـل عملهـا فى خدمة الفقـراء والمساكين ٠٠ ولكن الحكومة لم ترض بهذا الحكم ٠ فأسـتأنفته وقضى برفض الاستئناف وتأييد الحكم لاسبابه ٠ ورفعت نقضا ٠ فقضى برفضه أيضا ٠

٠٠ وفى مراحل هذا التقاضى كانت الثورة قد قامت ٠ ولكنها لم تتدخل ابدا فى القضية ٠ هذه حقيقه ٠ والحق يجب أن يقال ٠

بعدها أرسلت زينب هانم أنذارا الى وزير الشئون الاجتماعية قلت له فيه بعد أن رد الينا أعتبارنا وقضى برفض قرارك المبنى على الحقد وسوء التقدير ٠ أعلن لك أستقالتى من هذا العمـل ـ أى أستقالة موكلتى زينب الوكيل ـ

تلك نزاهة النحاس التى سجلها له القضاء ٠ وتاريخه الحافل بجلائل الاعمال ٠ ولامراء أن رجال الثورة يعرفون هذه الحقائق وتلك النزاهه والوطنية التى كان يعيش بها وعليها النحاس باشا ٠

● وواقعة عبد الناصر ٠

ابراهيم فرج ـ نعم سـأقولها الآن ٠٠ كان فؤاد سراج الدين باشا وأنا مسجونين فى سجن الاجانب حيث قضينا به عامين أبتداء من ١٩٥٤ ٠ ووصل الى علمنا أن بعض المتصلين بالنحاس باشـا من الذين كانوا يعمـلون معه يجمعون مالا من الوفديين الكبـار وكان هذا يجرى فى الغالب دون علم النحاس باشا شـخصيا على ما أعتقد ٠ ولكنه كان فى حاجة فعلا وحقا الى المال ، وتساءلنا ماذا نصنع ؟ ٠ وكتبنا الى النحاس باشا خطابا هربناه من السجن قلنا فيه نرجوك أن تمنع كل انسان يجمع مالا لحسابك أو تأخذ شيئا ٠٠ المهم ٠ اننا قلنا له فى الخطاب الذى أرسلناه موقعا عليه من الاستاذ فؤاد سراج الدين ومنى ٠ اننا سـنرتب لك كل شـهر ما يكفيك وسنرسله مع شخص معين هو جميل سراج الدين يرحمه الله ، وأخذنا نستدعى كبار الوفديين واحدا بعد الآخر الى السجن بحجة زيارتنا ٠

كأحمد حمزة وعبد المجيد الرمالى وعثمان محرم ومحمد محمد الوكيل وموريس دوس وغيرهم وأبلغناهم الحالة وقلنا لهم ينبغى الا نترك زعيمنا فى حاجة الى المال · فكل منهم قرر التبرع بمبلغ معين يسلمه فى أول كل شهر لجميل سراج الدين ليسلمه للنحاس· وأستطعنا بهذه الوسيلة أن نجمع له أربعمائه جنيه شهريا ، أحمد حمزة كان يدفع مائة جنيه ، خمسين جنيها عثمان محرم · خمسين جنيها محمد محمد الوكيل خمسين جنيها موريس دوس · وعبد المجيد الرمالى خمسة وعشرين جنيها · وآخرين لا أذكر أسماءهم ·· طبعا هذه مبالغ قد تكون ضئيلة فى نظر الذين يقرأونها اليوم·انما كان لها وزن كبير فى وقتها · أما الباقى فكان يسدده فؤاد سراج الدين من عنده مهما بلغ وحدث أنه كان يدفعه كله من جيبه الخاص ·· وأنظر الى نزاهة النحاس باشا · كل شهر كان يكتب أيصالا بأمضائه ويرسله الينا بالسجن ويقول فيه ·

« أستلمت أربعمائه جنيه مصرى وأتعهد بسدادها عند الميسرة· مصطفى النحاس » ·· وظللنا على هذا المنوال من سنة ١٩٥٤ حتى فرضت الحراسة سنة ١٩٦١ ·

● فرضت على النحاس ؟

ابراهيم فرج ــ لا ·· على الذين كانوا يدفعون · والحراسة لم تمنعهم من الاستمرار فى الدفع · أنما المسألة كانت تحتاج الى أعادة نظر ··

وقد علم الرئيس جمال عبد الناصر · يرحمه الله بالواقعة · فأستدعى كبير الامناء · صلاح الشاهد وقال له :

« غير معقول أنهم يجمعوا للنحاس فلوس · النحاس رجل خدم البلد · وزعيم من زعمائها · أنها سبة فى جبين مصر أن يجمع له أنصاره فلوس علشان يعيش »

فقال له : « هذا صحيح · لقد علمت أنهم يجمعون له أربعمائة

جنيه» فقال عبد الناصر : « أيوه · المخابرات قالت لى كده · قل لهم أن يكفوا عن هذا · وتذهب أنت كل شهر لتعطيه مائتين وخمسين جنيها شهريا بالاضافة الى معاشه المحول على البنك »

·· وأستمر هذا جاريا حتى توفى النحاس · هذه حقيقة يجب أن نقولها · وهذه هى سيرة النحاس الشريفة الناصعة ·

● المبلغ الذى كان يرسله عبد الناصر للنحـــاس · هل كان من الحكومة أم من رئاسة الجمهورية ؟

ابراهيم فرج ـ من الرئاسة وبلا أيصال أو أى شىء ودون أن يعلم أحد · والنحـــاس كان يسكن بالاجرة ، وأيجـــار منزله كان خمسين جنيها كل شهر ·

● ألم يرسل الرئيس عبد الناصر السيدة زينب الوكيـــل للعلاج فى لندن على حساب الدولة ؟

ابراهيم فرج ـ لا لم يحدث ·

زينب الوكيل والسياسة

● بعض الكتاب يقولون أن ثورية النحاس تأثرت بسبب زواجه من السيدة زينب الوكيل وانها كانت تتدخل فى السياسة وكان لها يد فى عدد من الأحداث داخل حزب الوفد نفسه فما صحة هذا ؟

ابراهيم فرج ـ أستطيع أن أوكد لك أن كل هذه اكاذيب لاصحة لها · لان تصرفات النحاس باشا ومواقفه لم تتغير بعد زواجه سنة ١٩٣٥ · والسيدة زينب لم تكن تعرف فى السياسة شيئا · وكانت سيدة بيت ·· أن هذا الكلام يتخذ تكئة لمهاجمة النحاس باشا · أننى ادعو أى كاتب أو مؤرخ أن يذكر حادثة أو واقعة واحدة يدلل بها على صحة هذا الزعم ··

اذا كانت ثورية النحاس باشا قد تأثرت بسبب زواجه فلماذا كانوا يقيلونه من الحكم ؟ فى أواخر سنة ١٩٣٧ وفى ١٩٤٤ وفى سنة ١٩٥٢ ؟ ولو كان النحاس باشا قد ضعف لكان أستمر فى الحكم ·· النحاس باشا لم يتغير ·

مرة أخرى ارجو أى مؤرخ وأى كاتب أن يذكر واقعة واحدة يدلل بها على هذه الفرية · ولقد شرحت لك كثيرا من الاحداث والمواقف التى تجيب على سؤالك أجابة حاسمة ·

ايام النحاس الاخيرة ومنه

● كيف كانت أيام النحاس الاخيرة ؟

ابراهيم فرج ـ بدأت صحته تتدهور وجاوز الثمانين من عمره عقب التأميمات فى ١٩٦١ ٠ وكان مصابا بمرض فى باطن قدمه بدأ يشتد عليه بحيث لم يستطع أن يضع قدمه على الارض ٠ ومع الشيخوخة ومع المتاعب التى نزلت به أمتنع عن مقابلة كثيرين من الناس إلا الاخصاء ٠ وكان حريصا ـ وهذه مسألة فى أيمانه ـ الا يدعو الله بمكروه على قادة الثورة ٠ وهو كان يدعو الله على الملك وعلى من خربوا البلد من قادة الاحزاب الاخرى ٠٠ ومن الاشياء التى يجب أن أذكرها لك هنا ٠ أن محمود شوقى أبن أخت النحاس باشا كان سكرتير عام مجلس الوزراء فى وزارة ٥٠ ـ ١٩٥٢ وبعد أقالة الوفد فى ٢٠ يناير ١٩٥٢ ، خرج من الوزارة بلا معاش ، وكان لا يملك شيئا فأصدر عبد الناصر ـ دون أن يطلب منه أحد ذلك ـ قرار بتعيينه فى عمل قانونى ٠٠ رئيس قضايا ٠٠ أو شىء من هذا القبيل فى أحدى شاركات القطاع العام وبنفس مرتبه الذى كان يتقاضاه عندما كان سكرتيرا لمجلس الوزراء ٠٠

النحاس باشا كان يؤمن بشئين ٠٠ الله فى السماء ٠ والوحدة الوطنية فى الأرض وله فى هذا أشياء عجيبة جدا ٠

فى وزارة ٤٢ ـ ١٩٤٤ صدر قانون اسمه قانون الانصاف، ويقضى بترقية الموظفين الذين قضوا مدة معينة فى درجاتهم الى درجة أعلى وكنت فى ذلك الحين مدير تفتيش ومديرا للمستخدمين أيضا بوزارة الداخلية ٠ فجاءتنا الكشوف من المديريات بالاقاليم باشا ولم ينسخى ٠ ولذظ أنفاسه الطاهرة صباح يوم ٢٣ اغسطس من الاقباط ٠ فأردت أن أعد عدة كشوف ـ لاكشفا واحدا كل كشف

به حوالى مائه أسم ٠ سبعين من المسلمين وثلاثين من الاقباط والثانى به نسبة اقباط أكثر ٠٠ وهكذا واعتقدت اننى توصلت بذلك الى فكرة بارعة ٠٠ وذهبت بالكشوف الى النحاس باشا وكان يقيم وقتها بمنزل فؤاد باشا سراج الدين لحين الانتهاء من عملية الترميم فى بيته ٠ وأخذت أشرح له فكرتى بحماس ٠ وكان يقول لى : « وبعدين » ٠٠ وأكمل الشرح : وقلت له اننى ارى ذلك حتى لا يعتقد أحد أننى أجامل الاقباط لانى قبطى والجميع سيترقون على أى حال ٠٠

فقال لى النحاس باشا بعد أن انتهيت من عرض فكرتى ٠

« وهل ستترتب على ترقية هؤلاء قبل هؤلاء أثر فى الخدمة مستقلا ؟ »

فقلت له « طبعا هؤلاء سيأخذون أقدمية على هؤلاء » ٠

فقال النحاس باشا : ـ « وهل تتصور أنى آخذ لقمة من فم حنا لاضعها فى فم محمد ؟ ياخسارة هو القانون معمول لفريق دون فريق ؟ روح ياشيخ نفذ القانون »

قالها بغضب شديد ٠٠ فقلت له :ـ « ولكن سيكون هناك أكثر من خمسين قبطيا أسماؤهم متتالية » ٠

فرد : ـ أنشاء الله يكونوا خمسمائه » ٠

٠٠ وكان النحاس باشا يترك معى ختما عليه توقيعه لاقوم بالتوقيع نيابة عنه ٠٠ فرفضت أن استخدمه للتوقيع على الكشف وطلبت منه أن يوقع بنفسه عليه ٠ فسألنى بأستنكار عن السبب فقلت له : ـ

« حتى يكون توقيعك تتويجا لهذة العملية » ٠٠ وفى عامى ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ أشتد عليه المرض ٠ واحمد الله أنه لم ينس فؤاد باشا ولم ينسى ٠ ولفظ انفاسه الطاهرة صباح يوم ٢٣ اغسطس سنة ١٩٦٥ فى نفس اليوم الذى توفى فيه سعد زغلول باشا ٠ ومن

المصادفات العجيبة انهما ولدا فى يوم واحد أيضـا وهو ١٥ يونيه ١٨٥٦ و ١٥ يونيه ١٨٧٩ • ورافقت جثته فى السيارة التى اقلته من الاسكندرية الى القاهرة ••

وفى اليوم التالى وحتى الساعة الحادية عشرة صباحا • لم يكن أحد قد حضر فى السرادق المقام بميدان التحرير • واتصـلنا بعلى صبرى • وكان رئيسا للوزارة وقتها وطلبنا منه أن يوافق على أن ندفنه فى ضريح سعد زغلول • ولكنه لم يشأ أن يبت فى الأمر بسرعة ، وفجأة انشقت الأرض عن مئـات الالوف من الناس تدافعوا لميدان التحرير • اكثر من نصف مليون اغلبهم من الشباب الذين لم يروا النحاس باشا ••• وساروا فى الجنازة وهى ظاهرة عجيبة تحتـاج الى تحليل علمى وتاريخى والى دراسة لانها ظاهرة فريدة حقا •

● ألم يتمنى النحاس باشا شيئا قبل وفاته ؟

ابراهيم فرج ـ تمنى عوده الديمقراطية والحياة الدستورية • ولم يكن يقصد نفسه • لانه أعلن عزوفه عن الحياة السياسية بعد قيام الثورة •

● من كان يزوره غيرك وغير فؤاد سراج الدين ؟

ابراهيم فرج ـ كثير من الوفديين •• المهم أن الجنازة انطلقت كالقنبلة وعجزنا • فؤاد باشا وأنا عن مواصلة السير فيها • فأتجهنا الى المقبرة بمدافن البساتين لننتظر وصول الجثمان • [illegible] ى المقبرة ؟ لاشاهد ولا مبنى أنما أرض فضـاء كعامة الناس • وهو كان يحب الناس • وكان مفروضا أن تدفن الجثة الساعة الحادية عشرة صباحا • وانتظرنا حتى الثالثة والرابعة بعد الظهر دون أن يصل الناس بها • وكان خلفنا سيارة بوليس بها لاسلكى وسمعنا الضابط يقول • قنابل مسيلة للدموع • طلقات رصاص •• فسراج الدين باشا قال له « هم فين دلوقت » فقال الضـابط « اخذوه من سيدنا الحسين • ومتجهين الى ضريح سـعد زغلول ليكسروا بابه

ويحتفنوا النحـــاس فيه » فقال له فؤاد سراج الدين باشا : « الحق انحسن يفتكروا أننا موافقون على هذا • أعطهم أمرا باللاسلكى وقل لهم • فؤاد سراج الدين بيقول لكم اخطفوا الجثة وأحضروها حالا • مش معقول الجثة تظل فى الشوارع سبع ساعات »

•• كان الناس يحمـــلونها • وكلما دخلوا مســـجدا بهـا يتساءلون :

ماذا كان يحب النحاس ؟ فيقول البعض • كان يحب سيدنا الحسين • فيتجهون به الى مسجد الحسين وهكذا •• المهم جاءوا به حوالى الساعة الرابعة مساء • ولم تكن هناك مقبرة • والرئيس عبد الناصر قال لنا عن طريق صلاح الشاهد •• اطمئنوا أننا سنبنى مقبرة للنحاس • فلا تكلفوا أنفسكم شيئا ولكن يبدو ان الظروف لم تسعفه • وبنينا نحن المقبرة أما كيف بنيت • فهذه قصة لابد أن تروى • كان للنحاس باشا فى سمنود بقايا أرض فضاء ورثهـــا عن أبيه •• وقدرت تكاليف المقبرة بحوالى أربعة آلاف جنيه وذهبت الى سمنود لابيع الأرض وقلت للناس • نريد أن نبيع الأرض لنبنى مقبرة للنحاس فسألونى « المقبرة تتكلف كام ؟ » •

فقلت « أربعة آلاف جنيه » فاذا بأحدهم يتقدم ويدفع الاربعة آلاف جنيه فى الأرض التى لاتساوى نصف هذا المبلغ فى ذلك الحين • ولكن يشاء ربك أن يؤجرها المشترون الآن بأربعمائة جنيه فى الشهر لأحد البنوك • أو شركات القطاع العام • هكذا رد الله له الفضـــل مضاعفا •• ولكن تكاليف المقبـــرة زادت عن ذلك كثيرا والزيادة سددها فؤاد سراج الدين باشا •• هذا هو النحاس •

وسأقول لك واقعة رائعة • أكتشـــفتها اللجنـــة الحكومية التى جردت حساب النحاس فى بنك مصر • لقد أكتشفت انه قد صرف ألف وخمسمائة جنيــه خطأ من حســاب الوفد لخصوصــيات

النحاس فاذا بالنحاس باشا فى اليوم الثانى أو الثالث يأمر برد المبلغ من حسابه الذى أقترضه ـ وكنت أنا وسيط القرض كما ذكرته لك • وأعيد المبلغ الى حساب الوفد وهذه الواقعة أثرت فى اللجنة وفى رئيس اللجنة فحيانى •

فقلت له : ـ « أنا لم أعرف بها الا الآن لقد رد النحاس باشا المبلغ فورا بعد أن أكتشف الخطأ » ••

هذا رغم أنه كان بأمكانه أن يشترى لنفسه من الحساب ما يريد • ولكنه لم يفعلها مطلقا •• أما الاحتفال السنوى البسيط الذى يقام فى المقبرة فأن فؤاد سراج الدين باشا هو الذى يتحمله ويقوم به بانتظام وفاء لصديقه وزعيمه •

الفصـــل الثـــانى عشر

ذكريات متفـــرقة

أرهاب صدقى والفصل من الخدمة

● بعد تولى اسماعيل صدقى باشـــــا الوزارة عام ١٩٣٠ فصلت من عملك • فما هى أسباب وظروف هذا الاجراء الذى أتخذ ضـــدك ؟

ابراهيم فرج ـ فى وزارة النحاس باشا الثانية فى سنة ١٩٣٠ وقبيل استقالته عيننى وكيلا للنائب العام ليتقى فصلى فيما بعـد كما كان يحدث • وأنتقلت فى عملى وكيلا لنيابة طنطا ثم وكيلا لنيابة بنى سويف • ثم المنيا وقت الانتخابات الصـــدقية التى أجراها عام ١٩٣١ • وكان رئيس النيابة فى ذلك الوقت المرحوم محمد شريف يتغيب كثيرا فى الاسكندرية لأنه متزوج حديثا • وكنت أقدم وكيل نيابة بعده • وكانت لدينا تعليمات من النائب العام وكان اسمه مصطفى باشـــا محمد ، يرحمه الله • تمنعنا من التحقيقات فى جرائم الانتخابات ، وهذه التعليمـــات كانت تنص صراحة على أنه اذا وصلت أى شكوى لرئيس النيابة أو وكيلهـا تتضمن جريمة انتخابية من الناخبين • منهم أو عليهم • ترسل فورا الى مكتب النائب العام فى القاهرة • ولا يجوز أن يتخذ فيها وكيل النيابة أى أجراء ، وتصادف أن وصلتنى شـــكوى تلغرافية موقع عليها من عشرات من الناس يشكون فيها أنه مقبوض عليهم بدون أذن من النيابة وأنه تجرى عليهم عمليات تعذيب شـديدة • وأغلبهم موجود فى سجن مركز المنيا •

وهذا هو نص الشكوى : ـ

« حضـــرة صاب العزة ابراهيم بك فرج ـ بالنيابة بالمنيا ـ استقال البارحة حضرات عمد الطاهرة والحواصـــلية وبنى محمد سلطان وباقى من تعينوا مندوبين خمسينيين فى هــذه البلاد من

المندوبين الخمسينين بتلغراف للمديرية مستعملين حقهم القانونى .
فلم تأت الساعة التاسعة مساء حتى حل الارهاب وتمثلت مظـــالم العصور الوسطى وأعيد تمثيل محاكم التفتيش لمعاقبة الناس على ضمايرها وعقائدها ، اذ دخلت قوة من خمسين جنــــديا وبعض الضباط الهجانة هذه البلاد دخـول الغزاة وأقتحموا بيوت هؤلاء الاشراف الأ ماجــــد ونشروا الارهاب وأنتزعوا هؤلاء الآمنين من أحضان زوجاتهم وأطفالهم ، وفتشوا بيوت بعضـــــهم وأستولوا على اوراقهم وساقوهم مقبوضا عليهم والقوا ببعضهم فى نقطــة الحواصلية وبالبعض الآخر فى مركز المنيا . وبهذه الصورة المفزعة قبض على حضرات محمد أفندى حماد وحسن أفندى نلاوى عمدة بنى محمد سلطان وعبد السميع أفندى حسن عمــــدة الطــــاهرية البحرية وعبد العليم أفندى عبد الصــــالحين عمدة الحواصــــلية ومحمود افندى عبد الرحمن وعبد الجليل أحمد عبد الفتاح والمقدس ســلامة عبد الله وعبد الرؤوف فـــرج وعبد الرحمن محمد الزهرى وعبد العزيز أفندى على وعبد المنعـم طلبــــة ومحمود حسن على والشيخ محمد صبره والشيخ محمد دكرورى والشــــيخ حسن سالم ولاذنب لهم الا وفديتهم وحبهـــم لبلادهم ، ويرجحون أن الغرض من ذلك هو أخذ توقيعات بالتنازل عن أستقالتهم بالقوة وهذه جناية فى نظر القانون ، فأليكم بصفتكم ممثـــلين العـدالة الالهية فى هذه الأرض والمسئولين أمام الله الذى أقسمتم اليمين باسمه على الدفــــاع عن حرمة القـــانون وحرية الناس نلجأ لكم لتقوموا بقسطكم المقدس فى حماية العدالة والحق .

أن الجرائم من تزوير وأرهاب وقسوة وتعذيب وقبض ترتكب على مشهد من الوف الشهود ونبلغ عنها ثم لا نســـــمع عن هــذه البلاغات شيئا . فيجد المجرمون من هذا السكوت العون الأكبر على انكــارها ويــلاقى المجـرمون حمـــاية وأمنا . الابرياء قســوة

وعذابا • وهكذا تنقلب الغـــاية الســـماوية المقدسة من مهمتكم العظمى •

لقد أحاطت المحنة القاسية بالبلاد ورفع الظلم ســـيفه على رؤوس الآمنين والابرياء • وأتسع ميدان العمل لمن أراد أن يعمل وها هى البلاد التى تؤدى واجبها بصبر وشجاعة تطرق أبوابكم وتهيب بضمائركم الطاهرة أن تعمـــل • فياويل المظلومين وياويل العدالة أن تغلقت هـــذه فى وجوهنا ، وما نحن ننتظر أن تقـــولوا لنا بحق أن السياسة اذا دخلت من نوافذ دور القضاء والنيابة ، خرجت العدالة من نوافذها » •

عنهم : عبد الحميد عبد الحق المحامى

•• ولما كان تفتيش السجون من أختصـــاصى فقد أنتقلت فورا الى السجن للتحقيق عقب ورود الشكوى وتبين لى فعـــلا وجود عشرات الناس محبوسين بدون أذن من النيابة ومضروبين ، وبدأت محضر تحقيق فى مكتب مأمور السجن ولم يكن موجـــودا وقتها لأنى تعمدت أن أذهب فى الساعة الثالثة بعد الظهر حتى يكون قد غادر السجن • وكلفت المسجونين أن يخلعوا ملابسهم لاثبات حالات التعذيب فيما عدا خمسة أو ستة • وكنت أتوقع أن تلجأ الأدارة الى منعى من أجراء التحقيق ولذا أحتطت للامر بأن أخترت سكرتير نيابة على خلق اصطحبته معى الى السجن وقلت له أننى سأقوم بأخفاء المحضر فى ملابسى • وسأغادر السجن وأترك لك أوراقا بيضاء فى حقيبتك اذا ما جاء أحد من الادارة ليأخذ المحضر • وما توقعته حدث ، اذ جاء مساعد الحكمدار الى السجن ومعه عدد من كبار رجال البوليس • وطلبوا منى أن أسلمهم المحضر ليعطوه لمدير المديرية وكان أسمه زكى بك مصـــطفى •• فتركتهم وتركت سكرتير النيابة بأوراقه البيضاء وتوجهت الى مكتبى على الفـــور

وسجلت المحضر ووجهت التهمة الى الضباط الذين قاموا بالتعذيب وأرسلت برقية الى النائب العمومى ·· ونصها : ـ

« سعادة النائب العام · بمصر ·

أبلغنا اليوم تلغرافيا بالقبض على أشخاص وتعذيبهم بسجن المركز · فانتقلت للتحقيق وتبين صحة الشكوى وأن الاشخاص محبوسون من مساء أمس الأول · وأخذنا فى التحقيق وأثبات أصابات المجنى عليهم · وأثناء سير التحقيق جاء مساعد الحكمدار ومأمور الضبط ومأمور المركز · وبعض الضباط وطلبوا منى الكف عن التحقيق فأفهمناهم أنه لا يسعنى الامتناع عن أداء واجبى · فقالوا أن المدير يأمر بالمنع بناء على تعليمات وزارة الداخلية فكلفتهم بالانصراف وأبلاغ المدير أنى أرفض ذلك · فخرجوا ثم عادوا وقالوا أن المدير يأمر بالمنع بالقوة · وفعلوا أخرجوا المجنى عليهم من غرفة التحقيق مستعينين بقوة المركز . فأثبت هذه الاجراءات بالمحضر · فأبلغ سعادتكم بصفتى رجلا من رجال القضاء أقسم اليمين على أحترام القانون والوفاء له فلم يسمح للقوة أن تحول دون قيامه بحق القانون عليه أو تخليه من أداء واجبه الذى جعله القانون أمانة بين يديه · »

ابراهيم فرج ـ وكيل النيابة ١٩٣١/٥/٢٧ ·

·· وبعد أن أرسلت البرقية الى النائب العام ، فى نفس الليلة تقابلت مع مدير المديرية · فكان حديثه معى رقيقا ومما أبلغنى به أن وزير الداخلية أتصل به وكلفه بأن يلقى بوكيل النيابة نفسه ـ أى بى ـ من نافذة المركز ويأخذ أوراق التحقيق بأى شكل من بين يديه · وقال لى أننى كنت فى الواقع محرجا جدا · وكلما وصلت بسيارتى الى باب المركز أعود ثانية لأننى أخاف أن القاك لشعورى أنك تقوم بواجبك · وأن الحق والقانون فوق القوة التى ارادوا أن أستخدمها ضدك ·

وفى اليوم التالى كنت جالسا فى غرفتى فأذا بالتليفون يدق واذا بالنائب العام هو المتحـــدث • ولما عرف أننى الذى أرد عليه انزعج وصرخ فى وقال : ـ

« الازلت جالسا ؟ أننى أوقفتك عن العمل • هل أنت يا أخى فاكر نفســـك رايح تفتح الباســـتيل وتفرج عن المتهمين وتخرج السجناء ؟ كيف تسمح لنفسك أن تذهب الى سجن المركز وتحقق فى الشكاوى ؟ انا كلفتكم ألا تتخذوا أى أجـراء فى مثـــل هـــذه الشكاوى وأن تبعثوها الى مكتبى فى القاهرة » •

فقلت له : « انا كنت أظن أنك ستشكرنى لأنى أثبت جريمة أثناء وقوعها وهى جريمة مستمرة من يومين • وحينما أمارس عملى فأنا أمارسه وكيلا عنك • أنا أعمل لحسابك لأنك تمثل العـــدالة وتمثل الدعوى العمومية » ••

فقال لى « تعالى غدا وقابلنى فى القاهرة » وأنهى المكالمة ••

فسافرت فى تلك الليلة وقبـــل أن أذهب لمقابلته توجهت الى منزل النحاس باشا وأخبرته بما حدث • فقال لى ••

« لقد أحسنت عندما رددت عليه بأنك تباشر عملك وكيلا عنه • فأذا كان لا يقدر هذه الوكالة حق قدرها • فأخبره أنه اذا لم يكن معاملتنا أنك أديت الوكالة عن النائب العام بأمانة فأعلم أنى أرفض ان اتناول لقمتى مغموسه بدماء الابرياء » ••

وفعلا حين قابلت النائب العام وأخذ يعدد لى النتـــائج المترتبة على تصرفى ومن بينها فصـــلى أو أحالتى لمجلس تأديب وجدتها فرصة سانحة لأردد على مسامعه تلك الكلمة التى سمعتها من النحاس باشا وأعجبتنى ، وهى أننى لا أقبل أن أتناول لقمة عيشى مغموسة بدماء الابرياء • وأنا المسئول عن تحقيق شكواهم ودفع الظـــلم عنهم ولست أرضى لنفسى أبدا أن أشـــهد هـــذه الجرائم وأقف صامتا لا أحرك ساكنا ••

وأحالونى الى مجلس تأديب بحجة أننى خالفت الأوامر الصريحة لدى بألا أحقق الشكاوى التى ترد الى ٠ وأنما أكتفى بإرسالها الى النائب العمومى فى القاهرة ٠ وكان الحوار هو ٠ هل أنا خاضع لقانون الاجراءات الجنائية وأقوم بتنفيذ ما ورد بها من أحكام ؟ أم أطيع الأوامر الادارية التى تصدر من النائب العام ؟ ٠٠

وأنتهى مجلس التأديب أبتدائيا وأستئنافيا بالتسليم بوجهة نظرى ٠ ألا أنه قرر فصلى لأننى بالبرقية التى أرسلتها للنائب العمومى ساعدت جهة سياسية معينة بنشر البرقية فى الصحف ٠ رغم أننى نفيت وجود أى صلة لى بنشر البرقية التى ربما تسربت للصحف من مكتب التلغراف الذى تلقاها فى القاهرة ٠٠ وعندما جاءت وزارة توفيق نسيم باشا عام ١٩٣٤ وأثيرت مشكلة الموظفين المفصولين أيام وزارة صدقى ٠ وكان وزير الحقانية - العدل - هو أمين أنيس باشا فأذا به يستدعينى ويقابلنى مقابلة جافة ٠ ونسب الى أننى أشتغلت بالسياسة وهذا ما لا يجوز بالنسبة لوكيل نيابة ٠

فقلت له : « أنك مادمت مقتنعا بأننى أشتغلت بالسياسة عندما كنت وكيل نيابة فلا يحق أن أعود الى عملى ٠ أنما أنا لى طلب ، وهو أن تطلب هذا الملف وتقرأه بدقة ٠ واذا تبين لك أننى لم أعمل بالسياسة بل رفضت تسخير وظيفتى لخدمة للسياسة القائمة فى أيام أسماعيل صدقى ٠ فأننى أقبل العودة الى وظيفتى فى دورى ٠ لاكما كنت وكيل نيابة » ٠٠

وقلت له هذا الكلام لأنه لم تكن عندى رغبة فى العودة الى العمل فى الحقيقة ٠٠ وبعد عدة أسابيع أستدعانى مرة أخرى ٠ وكان الاستقبال مختلفا تماما عن الاستقبال السابق ، كان النائب العمومى موجودا ومدير مكتبه ومدير ادارة المحاكم وبضعة

مستشارين ومفتش عام النيابات ــ وكان أنجليزيا ــ وخاطبني مخاطبه كريمه جدا . وقال لي ..

« أنني قرأت الدوسيه وأنا حقيقة أعتبرك مثلا طيبا لرجال النيابه لانه كانت لديك الشجاعه لان ترفض ان تستخدم وظيفتك في خدمة حـــكومة وقمت بواجبك في تحقيق الجرائم التي أرتكبت في ذلك الـــوقت . وتبينت أن دورك الأن يعيطك الحق لتكـــون قاضيا . وقبلت أن أعينك قاضيا . ولكن في مدينة قنـــا . فهل تقبـــل ؟ .

.. فقبلت . ولكني لم أمكث فيها بضعة أشهر .. اذ جاءت وزارة الوفد في مايو (آيار) ١٩٣٦ . وأخذني النحاس باشا مديرا للادارة التشريعية في وزارة الداخلية . الى أن أقيـــلت الوزارة في ديسمبر (كانون أول) ١٩٣٧ وفصلت في ينـــاير (كانون ثاني) عام ١٩٣٨ .

حكايات عن الملك فاروق

● أثناء توليك منصب وزير الخارجية بالنيابة ألم تتعامل مع الملك فاروق بشكل مباشر ؟

ابراهيم فرج ـ تعاملت ٠

● كيف وجدته ؟

ابراهيم فرج ـ استطيع ان أقول لك ان هـــذا الرجل كان ذا شخصيتين ٠ يبدو أحيانا فى صـــورة الحكيم المتعقل ، الذى يتحدث كرجل مثقف عن أمور لها وزنها السياسى ٠ واحيانا أخرى يبدو فى صورة الابله ٠٠

٠٠ فمثلا عندما قدمت له سفير تركيا فى مصر واسمه السيد طوغاى ٠٠ وكان متزوجا من الاميرة السابقة امينة حفيدة الخديوى اسماعيل ٠٠ والملك فاروق هو الآخر حفيده ومن هنـــا تبدو القرابة حميمة ٠ وتحدث الملك اليه بالفرنسية ومن ضمن ما قاله : ـ

« انت شخصيا لك تاريخ سياسى معروف ٠ انا شـخصيا اعرفه ٠ ولكنى أرجو ان تعلم أن رضائى عن اختيارك لا يسـتند الى نسبك للأسرة المالكه أو لانك متزوج من احدى قريباتى ٠ فهذه مسألة لا علاقة لها بالعمـــل ٠ انما انت رجل دبلوماسى كفء ٠ وأرجو فى عهدك ان تزداد العـــلاقات بيننا وبين تركيا توثقـــا وقربا » ٠

٠٠ فرد عليه السفير ـ على ما أذكر ـ مؤكدا للمعانى التى ذكرها الملك ٠

٠٠ ومرة أخرى كنت أقدم للملك بعض رجـــال السـلك السياسى المصرى المعينين حديثا ٠ وكان بينهم اثنان ٠ احدهما عين فى جنوب افريقيا ، والآخر فى اليونان ٠ والذى اختير سفيرا

فى اليونان فوجىء بهذا الاختيار · وحدد له موعد لمقابلة الملك · وكانت المدة قصيرة بحيث لم يستطع شراء أو تفصيل « ردنجوت » يقابل به الملك · فاستعاره ولم يكن يلائمه ·

·· واذا بالملك يقول له ساخرا منه : ـ

« لما تحب تستلف ردنجوت ابقى جربه الأول » ·

·· وارتبك السفير · وحاولت تحويلها الى نكتة من جانب الملك مداراة للموقف ··

·· بعد ذلك · اذا بالملك يقول للشخص المسافر الى جنوب أفريقيـــا : ـ

« اسمع · هناك تفرقة عنصرية · فاعمـــل حسـابك انك تستخدم سلاحك · أو على الأقـــل الكرسى · فاذا كنت فى بار أو مكـــان وتعرضت الى تصرف يتصـــل بالتفرقة العنصرية · فامسك الكرسى واخبط اللى قدامك أيا كان » ·

·· هذان تصرفان يوضحان التناقض فى ســلوك الملك · كان حديثه فى الأسبوع السابق مع سفير تركيا معقولا وموزونا · ثم كان هذا مستوى كلامه مع الدبلوماسيين المصريين بعد اسبوع واحـد ·

·· وحدث أن كان الملك يحجز مكانا فى فندق مينا هاوس · وتصادف ان ذهب سفير ايران الى الفندق واذا به لا يعجبه الا هذا المكان المخصص للملك · فجلس اليه والقى بالورقة المكتوب عليها « محجوز » ولم يستطيعوا أن يفعلوا له شيئا · لكن تفاصيل الحادثة وصلت الى علم الملك مع أن السفير بالتأكيد لم يكن يعلم انها محجوزة له انما لشخص آخر ·

·· واذا بالملك يرسل الى يطلب طرد هذا السفير · وكان يسألنى كل يوم : ـ

ماذا صنعت ؟ » .

فقلت له : ــ

« انا لا املك التحقيق معه أو طرده » .

.. ولكنى . حلا للمشكله . كتبت خطابا شخصيا لسفير فى طهران رويت له الواقعة وقلت له . اننا لا نطالب بنقل السفير ولكن لو منحته حكومته اجازة يكون أفضل . وبالفعل نجح السفير فى اقناع الحكومة الايرانية باستدعاء سفيرها الى طهران بحجة التشاور ولم يعد الى القاهرة حتى اقيلت وزارة الوفد فى ٢٧ يناير سنة ١٩٥٢ .

.. وحدث أيضا أن سفير باكستان فى مصر . وكان اسمه عبد الستار ست . قررت حكومته نقله من القاهرة . فتعجل وذهب الى القصر الملكى مستأذنا فى السفر . وبعد يومين جاءته برقية بأن قرار النقل الغى وانه باق فى مصر . ولما علم الملك بذلك طلب منى أن اكلف السفير بأن يعود الى بلاده ويحضر قرار تعيين جديدا ويقدم أوراق اعتماده من جديد .

فقلت له ان هذه مسألة شكلية لاتستحق كل هذا الاجراء . فأصر على طلبه اصرارا غريبا جدا . وكان يتصل بى باستمرار ليتابع ماصنعته فى طلبه . وانا لم اصنع شيئا فى الواقع . ولكنى أبلغت السفير أن يذهب للسراى ويقيد اسمه ولا يطلب مقابلة الملك . وابلغت السراى لننى سأعامله كسفير ولن اطلب منه شيئا آخر .

.. وقد حدث أن جاء اغا خان لزيارة مصر . وكان يعتبر عبد الستار ست سكرتيرا خاصا له . اذ كان يرافقه فى كل مكان يذهب اليه . وسألنى أغا خان عما حدث مع عبد الستار فابلغته

بما قمت به من جانبى • ويبدو انه تكلم مع الملك فى ذلك • لأن الملك توقف عن سؤالى فى الموضوع بعد مقابلته لأغا خان •

● هل تحدثت مع اغا خان فى موضوع السفير فقط ؟

ابراهيم فرج – لا •• كان يعتب علينا اننا نقف مع الهند اكثر من الباكستان • فقلت له • هذه تهمة ارفضها وادفعها بكل قوة : « واذا كنتم تاخذون علينا اننا عارضنا تقسيم الهند فى الماضى فكان هذا موقفا وطنيا للنحاس باشا سابقا لوقوع التقسيم وظهور دولة باكستان وقد تبادلنا معكم التمثيل السياسى وارسلت مصر اليكم أول سفير لها وهو محمد على علويه باشا • وظل هناك حتى جاءت وزارة الوفد سنة ١٩٥٠ وكان قد جاوز السن وطلب اعفاءه • فطلبت منه ان يستمر وكان قد نجح فى اقناع الحكومة الباكستانية بتدريس اللغة العربية اجباريا فى الجامعات • فالمسألة اننا كنا نعترض على التقسيم كمبدأ سياسى • بالعكس • ربما كانت الباكستان أقرب الينا لان مصر والباكستان دولتان دينهما الاسلام »

•• ومن تصرفات الملك أيضا ما حدث بالنسبة لوزير الخارجية محمد صلاح الدين باشا عندما كان يحضر اجتماعات دورة الأمم المتحدة سنة ١٩٥١ ولاحظ الملك انه كثير اللقاء مع ممثلى الكتلة الشرقية • فاذا بالملك يستدعينى ويقول لى : –

« قل لصاحبك يوقف هذه الاتصالات • هو انتم عايزين تقلبوا البلد شيوعية ؟ »

فقلت له : –

« ان هؤلاء يمثلون دولا بيننا وبينها تمثيل دبلوماسى ولابد من الاتصال بهم لتأييد قضايانا ومطالبنا ضد الانجليز • وليس لهذه الاتصالات أى معنى يفيد اقترابا أو اتفاقا فى المبادىء مع الكتلة الشرقية »

.. أيضا من تصرفات الملك . انه كان لنا سفير فى الارجنتين اسمه محمد السعيد . استطاع ان يقيم علاقة طيبة مع رئيس الجمهورية بيرون وزوجته وهى مدام ايزابيلا بيرون . وجاءت حركة تنقلات شملت السفير . واذا بمدام بيرون تتدخل شخصيا لدى الملك ولدى . تطلب منا الابقاء على السفير . فأنا رفضت ولكن الملك سألنى : ـ

« أيه رأيك فى موضوع محمد السعيد ؟ » .

فقلت له : ـ

« لابد من تنفيذ النقل »

فقال : ـ

« دى مدام بيرون ماسكة فيه قوى . وبعدين ؟ »

فقلت له : ـ

« المسألة متعلقة بجلالتك . فاذا أردت الغاء النقل ننظر فى هذا »

فقال لى : ـ

« لا .. أجله » .

واتفقت معه على تأجيل النقل ثلاثة شهور . وقبل نهاية الشهور الثلاثة اوقفت مرتبه . والسبب أن مدام بيرون ارسلت الى توصية اخرى تطلب فيها الابقاء على محمد السعيد فى الأرجنتين . وتوقعت ان السفير يدرك ان الملك سوف يعلم بخطاب مدام بيرون الى وسيتدخل .

وحتى لا يتدخل الملك . فقد بادرت بوقف مرتبه وكلفته بتنفيذ النقل فورا ، وابلغ بهذا ببرقية شفرية .

وما توقعته حدث فعلا . اذ كلمنى الملك وقال لى : ـ

« انا مش فاهـــم الست دى علاقتهـــا تبقى ايه بمحمد السعيد ؟ »

فقلت له : « انني نفذت النقل »

فقال : « طيب »

وانتهى الموضوع عند هذا الحد .

.. وهناك واقعة اخرى قد تبدو غير طبيعية من ملك يجلس على العرش . ففى أواخر شهر مايو سنة ١٩٥٠ كان اعضـــاء الوزارة يتناولون طعام الغذاء مع الملك بقصر المنتزه بالاسكندرية . فاذا به قبل انتهاء المادبه يفاجىء النحاس باشا بقوله : ـ

ـ « اسمعوا . لقد امرت صباح اليوم بتغيير اسم السلام الملكى الى السلام الوطنى لاضمن اســـتمراره . ومن يدرى ربما اكون آخر ملك » .

وانفجر ضاحكا . فرد النحاس باشا بقوله بأنك على كل حال رمز للوطن .

ومن ذلك التاريخ . الغيت عبارة السلام الملكى . وكان ذلك من صـــنع الملك . وقد حرص على كتمان النبأ عن رجال القصر وكبـــار موظفيه . فلم يعلموا بهذا التغيير الا فى يوم المادبه التى اشرت اليها .

وكان السفير / عدلى اندراوس رحمه الله . يشغل وقتئذ منصب رئيس الادارة الافرنجية بالقصر الملكى . فلم يعجبه هـذا التغيير واعتبره فألاسيئا . ورأى من واجبه ان يصـــارح الملك بذلك . فحرر مذكرة ضافية باللغة الفرنسية التى كان يتقنها غاية الاتقان . اعترض فيها على ما صنعه الملك وانه ليس فى تاريخ

الملكيات فى العالم كله من رفض السـلام الملكى واتى له باسم ينطوى على الغاء اسم الملك · وان مصر بالذات منذ عهد الفرعون مينا · تقدس الملوك بل وتعتبرهم آلهة أو انصاف آلهة · وفيهم كل المزايا ولهم كل الحقوق · وان ابعد ما يكون عن الصدق فى مصر ان يظن بالملك فاروق انه آخر الملوك ·

وشاء القدر ان يكون كذلك ·

الشيخ الشعراوى وحافظ بدوى

● هل صحيح أن بعض المسئولين الذين هاجموا حزب الوفد الجديد بعد تشكيله عام ١٩٧٨ كانوا فى السابق من انصار الوفد ؟

ابراهيم فرج ـ بكل تأكيد . كثيرون دفعت بهم مصالحهم الشخصية الى الخروج على الوفد ومشايعة أى نظام قائم . مع أن ماضيه كان وفديا خالصا . وبعضهم كان يلقى القصائد كلما مر عضو بالوفد ـ أو وزير وفدى بالمنطقة التى يقيم فيها . فاذا بالموائد تمد والقصائد والخطب الرنانة تلقى تمجيدا للوفد واعرابا عن شغفهم بحبه وتأييدهم له .

•• مثلا الاستاذ (١) حافظ بدوى كان يناصر دائما مرشح الوفد فى دائرة كفر الشيخ التى يقيم بها . وكان المرشح أحيانا الدكتور الدمرداش والاستاذ عمر عمر نقيب المحامين . واظن ان حافظ بدوى كان رئيس لجنة الدعاية لهما .

•• وحدث أن مجلس الشعب المصرى عندما كان يرأسه حافظ بدوى . دعا وفدا من اعضاء مجلس الامة الكويتى . ولما جاءوا الى القاهرة زاروا حافظ بدوى فى مكتبه وكان من بينهم نائب اسمه السيد عبد اللطيف . واستطالت الجلسة مع حافظ بدوى . فنهض السيد عبد اللطيف مستأذنا وطلب من زملائه ان ينصرفوا

---

(١) عينه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بعد هزيمة ١٩٦٧ وزيرا للشئون الاجتماعية . ثم أصبح اكبر مناصر للسادات بعد ١٥ مايو ١٩٧١ ورئيسا لمجلس الشعب وتوفى عام ١٩٨٣ .

محتجا بأنهم مدعون لتناول الغذاء عند صهره فؤاد سراج الدين ·
ولم يكن حافظ بدوى يعرف هذه المصاهرة · واذا به يقول له انه
يحب فؤاد باشا وهو من انصاره وكان يلقى قصـائد فى مدحه ·
واخذ يعيد على مسـامعهم قصيدة كان قد نظمها والقاها بين يدى
فؤاد سراج الدين بمدينة كفر الشيخ بمناسبة افتتاح المركز الجديد
سنة ١٩٤٣ وأخرى مهنئا أياه بتولى وزارة الزراعه سنة ١٩٤٣٢
·· ولمـا ذهب اعضـاء الوفد الكويتى لتناول الغذاء فى منزل فؤاد
باشا · كانت قصائد حافظ بدوى مثارا للحديث والضحك · وقـد
انتقل حافظ بدوى من قصيدة المدح الى قصائد الهجاء ضد الوفد
وضد فؤاد سراج الدين عندما اقتضت مصلحة هذا الهجاء · وأنتهى
الأمر به أنه كان المؤيد لكل تشريع استثنائى يقيد الحريات وبلغ
سخر الاقدار أن اصبح رئيسا للجنه التشريعية بمجلس الشعب
ليتغنى بمزايا قوانين الصحافة والاحزاب والأشتباه وغيرها من
القوانين الاستثنائية الشاذه ·

والشيخ محمد متولى الشعراوى (١) · كان على صـلة
بالوفد قبـــل الثورة · وتولى مستوليات وزاريه فى وزارة حزب
مصر ـ الوسط ـ برئاسة ممدوح سالم · من سنة ١٩٧٦ ـ ١٩٧٨

ابراهيم فرج ـ الشيخ الشعراوى لم يكن على صلة بالوفد ·
بل كان عضوا بلجانه · ووكيلا للجنة الشبة الوفديين بكليه دار
العلوم ·· وكان يذهب مع زملائه الى منزل النحاس باشا · ويقبل
يده كعادة الطلاب وقتها · وفى احدى المرات كان فى منزل النحاس
باشا وقال له : ـ

---

(١) داعية اسلامى · حقق شهرة واسعة ·

« يا دولة الرئيس • لقد حصلت اليوم على شــهادة العالمية واصبحت عالمـا • ولا يصح للعالم أن يقبل يد انســان آخــر • فأرجو أن تأذن لى بألا أقبل يدك » •

•• فقال له النحاس باشا مداعبا •

« كده •• مبروك » ومد يده مصافحا فاذا بالشيخ الشعراوى ينهال عليها لثما وتقبيلا •

كتب للمؤلف

١ ـ عبد الناصر المفترى عليه ثلاث طبعات

٢ ـ عبد الناصر بين هيكل ومصطفى أمين

٣ ـ سقوط الحكيم

٤ ـ الصامتون يكذبون

٥ ـ صلاح نصر الاسطورة والمأساة

٦ ـ مستقبل القوى السياسيه فى مصر بعد ظهور الوفد

٧ ـ عروبة مصر قبل عبد الناصر ـ **جزءان**

تحت الطبع

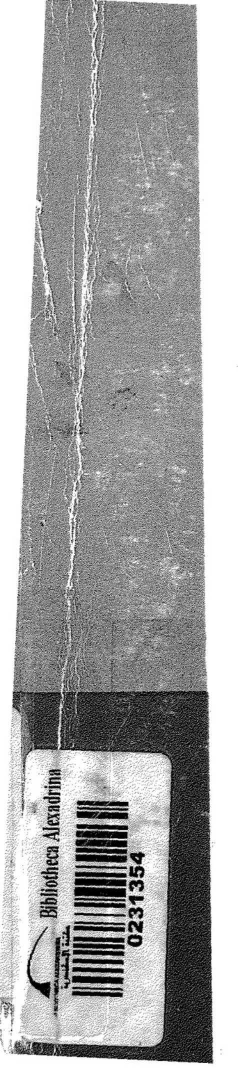
ـ الاخوان المسلون والصلح مع اسرائيل •

ـ عروبة مصر فى عهد عبد الناصر •

رقم الايداع ١٩١٥/٨٤



الطالبية ـ جيزة ـ أمام سنترال الهرم ت : ٨٥٦٨٢٠



هذا الكتاب

يعتبر هذا الكتاب وثيقة سياسية هامة لا غنى عنها للباحثين وللسياسيين وللمواطنين العاديين الذين يهتمون بالأمور العامة ٠ لان ابراهيم فرج عاصر وشارك فى الأحداث السياسية قبل الثورة وبعدها من خلال مسئولياته فى حزب الوفد وملازمته لزعيمه النحاس باشا كظله ٠٠وهو لا يسرد ذكريات تاريخيه فقط ٠ انما يكشف اسرارا لم يسبق نشرها ٠ عن علاقة الوفد بالثورة وبالاخوان المسلمين وبالشيوعيين وبالعالم العربى وبالاحزاب السودانية ٠ وعن موقف النحاس من العقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم ٠ ويتحدث ابراهيم فرج بالتفصيل عن موقف حزب الوفد من الاقباط وموقف البابا شنودة من حزب الوفد الجديد ٠

الناشر
مكتبة الحياة ـ باب اللوق
رمضان فارس

الثمن ٢٢٠ ص